

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله

كلية الآداب واللغات

معهد الترجمة

ترجمة المضمرة (The implicit)

في رواية دان براون "الرمز المفقود" و ترجمتها من الإنجليزية

إلى العربية لزينة جابر إدريس

من خلال دراسة تحليلية ومقارنة للتشاكلات (isotopies)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

تخصص عربي - إنجليزي

إشراف:

أ.د. زوليخة بن صافي

إعداد:

فاروق خليل الشرفي

2015

إهداء

إلى أمّي وأبي الغاليين

إلى أختي وأخوي الأعزاء

إلى زوجتي

## كلمة شكر

أحمد الله تعالى على توفيقه لإنجاز هذا العمل

أتوجّه الشكر الجزيل إلى الأساتذة الدكتورة زوليخة بن صافي لإشرافها على هذا البحث وعلى

الثقة التي وضعتها فيّ وعلى مساعدتها وإرشاداتها القيّمة

أشكر كلّ أفراد عائلتي وزوجتي خاصّة والديّ الغاليين على صبرهم ودعمهم ومؤازرتهم

أشكر كلّ من كان إلى جانبي بالدعم العلميّ أو المادّيّ أو المعنويّ بقليل أم بكثير

من قريب أو من بعيد

## المحتويات

1		مقدمة
7	الفصل الأول: الإطار النظري للترجمة	1
7	مقدمة الفصل	1.1
8	تعريف الترجمة	1.2
10	تعريف كاتفرد	1.2.1
12	تعريف نيدا	2.2.1
13	تعريف نيومارك	3.2.1
14	تعريف حاتم ومايسن	4.2.1
15	العلاقة بين اللغة والثقافة والترجمة	3.1
22	قضايا الترجمة	4.1
22	الترجمة بين الامكانية والاستحالة	1.4.1
24	قضية التكافؤ	2.4.1
26	الترجمة الأدبية	3.4.1
28	مقاربات ونظريات الترجمة	5.1
29	مقاربات الترجمة ما قبل اللسانيات	1.5.1
29	الترجمة كلمة بكلمة	1.1.5.1
31	الترجمة معنى بمعنى	2.1.5.1
32	الترجمة عند العرب	2.5.1

33	آراء الجاحظ في الترجمة	1 .2 .5 .1
35	مقاربات الترجمة ما بعد اللسانيات	3 .5 .1
38	مقاربة كاتفرد	1 .3 .5 .1
41	مقاربة نيدا	2 .3 .5 .1
46	مقاربة نيومارك	3 .3 .5 .1
51	نظرية سكوبوس Skopos لرئيس وفرمير:	4 .3 .5 .1
53	مقاربة حاتم ومايسن	5 .3 .5 .1
<b>55</b>	<b>ترجمة المعنى الصريح والمعنى الضمني</b>	<b>6 .1</b>
55	الترجمة والتداولية	1 .6 .1
56	الاقتضاءات	2 .6 .1
58	الاستلزامات الخطابية	3 .6 .1
<b>59</b>	<b>خلاصة الفصل</b>	<b>7 .1</b>
<b>61</b>	<b>الفصل الثاني: المعنى الضمني في أهم النظريات الدلالية والتداولية</b>	<b>2</b>
<b>61</b>	<b>مقدمة الفصل:</b>	<b>1 .2</b>
<b>62</b>	<b>الاقتضاء</b>	<b>2 .2</b>
63	المعنى والتعيين والاقتضاء	1 .2 .2
64	الاصناف المحددة والكذب	2 .2 .2
64	الاقتضاء شرط الاستعمال	3 .2 .2
66	الاقتضاء الدلالي والنفي	4 .2 .2

67	قادحات الاقتضاء الدلالي	5. 2. 2
68	الأوصاف المحددة.	1. 5. 2. 2
68	أفعال اليقين.	2. 5. 2. 2
69	الأفعال الاستلزامية:	3. 5. 2. 2
69	أفعال تغيير الحال والشروع والتكرار.	4. 5. 2. 2
69	أفعال الحُكم.	5. 5. 2. 2
70	العبارات الزمنية.	6. 5. 2. 2
	جمل موصولة غير مقيّدة (لا تتأثر بالنفي عند نفي العبارة الرئيسية).	7. 5. 2. 2
	70	
70	الشروط اللاواقعية (المخالف للواقع).	8. 5. 2. 2
71	أبنية التخصيص وشبيهاتها.	9. 5. 2. 2
71	الاستفهام.	10. 5. 2. 2
71	المشكلات النظرية للاقتضاء الدلالي	6. 2. 2
72	قابلية إلغاء الاقتضاء	1. 6. 2. 2
73	المعارف المشتركة	1. 1. 6. 2. 2
73	معرفة العالم	2. 1. 6. 2. 2
74	قضية الاسقاط	2. 6. 2. 2
77	الثقوب (holes):	1. 2. 6. 2. 2
78	تعليق الاقتضاء:	2. 2. 6. 2. 2
79	السدادات (plugs):	3. 2. 6. 2. 2
81	الاقتضاء التداولي	7. 2. 2

81	الملاءمة والمعرفة المشتركة:	1 . 7 . 2 . 2
82	نظرية ستالنيكار Stalnaker:	2 . 7 . 2 . 2
83	خصائص الاعتقادات الخلفية:	1 . 2 . 7 . 2 . 2
83	نظرية ستالنيكار وشروط الصدق:	2 . 2 . 7 . 2 . 2
84	المعرفة المشتركة والسياق:	3 . 2 . 7 . 2 . 2
85	نظرية كرتونن وبيترز:	3 . 7 . 2 . 2
85	نظرية غازدار:	4 . 7 . 2 . 2
86	نظرية غازدار والسياق:	1 . 4 . 7 . 2 . 2
86	نظرية غازدار والمشكلات الاقتضاء النظرية:	2 . 4 . 7 . 2 . 2
87	نقائص نظريات الاقتضاء التداولي:	5 . 7 . 2 . 2
87	برنامج إعادة التقسيم:	1 . 5 . 7 . 2 . 2
<b>88</b>	<b>الاستلزامات الخطابية</b>	<b>3 . 2</b>
88	الاستلزامات الخطابية والتعاون:	1 . 3 . 2
90	أنواع الاستلزامات الخطابية:	2 . 3 . 2
	الاستلزامات الخطابية المحادثية والاستلزامات الخطابية التواضعية:	1 . 2 . 3 . 2
90		
91	الاستلزامات الخطابية المحادثية المعممة والمخصصة:	1 . 1 . 2 . 3 . 2
93	إجراء قرح الاستلزامات الخطابية المحادثية:	3 . 3 . 2
93	مبدأ التعاون وحكم المحادثة:	1 . 3 . 3 . 2
94	مبدأ التعاون (co-operative principle):	1 . 1 . 3 . 3 . 2
95	حكم المحادثة (Maxims of conversation):	2 . 1 . 3 . 3 . 2

96	استعمال الحكم أو توظيفها:	2 .3 .3 .2
97	استعمال الحكم:	1 .2 .3 .3 .2
100	توظيف الحكم:	2 .2 .3 .3 .2
107	خصائص الاستلزامات الخطابية:	4 .3 .2
107	قابلية الاحتساب (calculability):	1 .4 .3 .2
107	قابلية الإلغاء (concellability):	2 .4 .3 .2
108	عدم قابلية الانفصال (non-detachability):	3 .4 .3 .2
108	عدم الوضعية (non-conventional):	4 .4 .3 .2
<b>108</b>	<b>خلاصة الفصل:</b>	<b>4 .2</b>
<b>111</b>	<b>الفصل الثالث: علم الدلالة التأويلي ومفهوم التشاكل</b>	<b>3</b>
<b>111</b>	<b>مقدمة الفصل:</b>	<b>1 .3</b>
<b>112</b>	<b>تعريف علم الدلالة التأويلي (sémantique interprétative)</b>	<b>3 .2</b>
<b>112</b>	<b>مكونات النصفي علم الدلالة التأويلي</b>	<b>3 .3</b>
113	مضمونية النص (La thématique):	1 .3 .3
113	المضامين العامة:	1 .1 .3 .3
113	مضمون التكسيمي:	1 .1 .1 .3 .3
114	المضمون المجالي:	2 .1 .1 .3 .3
114	المضمون الأبعادي:	3 .1 .1 .3 .3
114	المضمون المتعلق بالحقول الدلالية:	4 .1 .1 .3 .3

114	المضامين الخاصة:	2 .1 .3 .3
115	حوارية النص (La dialogique):	2 .3 .3
115	جدلية النص (Dialectique):	3 .3 .3
115	خطة النص (Tactique):	4 .3 .3
<b>116</b>	<b>تصنيف الأقسام الدلالية</b>	<b>4 .3</b>
116	البعد (Dimension):	1 .4 .3
116	المجال (Domaine):	2 .4 .3
117	التكسيم (Taxeme):	3 .4 .3
<b>117</b>	<b>تصنيف العناصر السيمية</b>	<b>5 .3</b>
117	المورفيم	1 .5 .3
117	السيميم	2 .5 .3
117	الكلاسيم	3 .5 .3
117	السمنتيم	4 .5 .3
117	السيم	5 .5 .3
118	أنواع السيمات	1 .5 .5 .3
118	السيمات الشمولية والسيمات الخصوصية	1 .1 .5 .5 .3
	السيمات الملازمة والسيمات المتعلقة ( sème inhérent et	2 .1 .5 .5 .3
	120 : (sème afférent	
<b>122</b>	<b>مفهوم التشاكل</b>	<b>6 .3</b>
123	أنواع التشاكلات	1 .6 .3

124	التشاكلات الشمولية والخصوصية	1 . 1 . 6 . 3
124	التشاكلات الشمولية	1 . 1 . 1 . 6 . 3
126	التشاكلات الخصوصية	2 . 1 . 1 . 6 . 3
127	التشاكلات الملازمة والمتعلقة	2 . 1 . 6 . 3
128	خلاصة الفصل	7 . 3
129	الفصل الرابع: دراسة تحليلية ومقارنة للمدونة	4
129	مقدمة الفصل	1 . 4
130	ملخص الرواية	2 . 4
134	نبذة عن دان براون	3 . 4
136	شخصيات الرواية	4 . 4
138	تقديم الترجمة	5 . 4
138	تحليل المدونة	6 . 4
139	تحليل ومقارنة بعض النماذج	1 . 6 . 4
139	مجموعة 1: الانسان كفؤ لله	1 . 1 . 6 . 4
139	نموذج 1	1 . 1 . 1 . 6 . 4
141	نموذج 2	2 . 1 . 1 . 6 . 4
142	نموذج 3	3 . 1 . 1 . 6 . 4
144	مجموعة 2: منظمة الماسونية في صورة أخرى	2 . 1 . 6 . 4

144	نموذج 1	1 .2 .1 .6 .4	
146	نموذج 2	2 .2 .1 .6 .4	
149	مجموعة 3: الرمز المفقود ونظريات المؤامرة	3 .1 .6 .4	
149	نموذج 1	1 .3 .1 .6 .4	
151	نموذج 2	2 .3 .1 .6 .4	
152	نموذج 3	3 .3 .1 .6 .4	
153	نموذج 4	4 .3 .1 .6 .4	
155	مجموعة 4: البعد السياسي في الرمز المفقود	4 .1 .6 .4	
155	نموذج 1	1 .4 .1 .6 .4	
157	نموذج 2	2 .4 .1 .6 .4	
158	نموذج 3	3 .4 .1 .6 .4	
162	نموذج 4	4 .4 .1 .6 .4	
164	مجموعة 5: نماذج متفرقة من المعاني الضمنية	5 .1 .6 .4	
164	نموذج 1	1 .5 .1 .6 .4	
165	نموذج 2	2 .5 .1 .6 .4	
166	نموذج 3	3 .5 .1 .6 .4	
167	نموذج 4	4 .5 .1 .6 .4	
169	نموذج 5	5 .5 .1 .6 .4	
170	خلاصة الفصل		7. 4
		173	خاتمة

176 ملحق 1: مسرد المصطلحات عربي – إنجليزي – فرنسي

184 ملحق 2: مسرد المصطلحات إنجليزي-فرنسي-عربي

193 قائمة المراجع

197 ABSTRACT

## مقدمة

تتعدى اللغات الطبيعية كونها مجرد وسائل يتواصل بها البشر لقضاء حوائجهم وأغراضهم، بل هي الوساطة التي تربط الشعوب بعضهم بعضاً. وهذه اللغات باختلافها وتنوعها، والتي يبلغ عددها حالياً حوالي ستة آلاف لغة دون احتساب لهجات كل منها، آية من آيات الله. وهذا يدعونا للتفكير في قوله الله سبحانه وتعالى في الآية الثانية والعشرين من سورة الروم:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

(سورة الروم، الآية 22)

ولحتمية التواصل بين الشعوب، ونظراً لاختلاف لسان كل شعب عن الآخر، ظهرت الحاجة إلى إيجاد طرق تمكّن من إيصال مراد كل طرف إلى الآخر، كالإشارات والرسومات وغيرها من عبقریات العقل البشري؛ وأهمّ هذه العبقریات على الإطلاق، هي الترجمة. إضافة إلى ذلك، لا يقتصر التبادل بين الشعوب على الحوار وقضاء المصالح، بل يشمل تبادل العلوم، والمعارف، والأفكار، والآداب، والثقافات؛ فتنوّعت نتيجة لهذا ضروب الترجمة، ونشأت بعدها علوم وأبحاث تهتمّ بالترجمة منذ أحقاب من الزمن، وتطوّرت بشكل كبير وسريع ابتداء من النّصف الثاني من القرن العشرين.

ومما يميّز اللغات الطبيعية هو إمكانية تعبيرها عن معاني صريحة؛ أي ما يعنيه القول صراحة، ومعاني ضمنية؛ أي ما يبلّغه صاحب القول بطريقة غير صريحة، أو ما يُقال بين السّطور. والقدرة على التضمين هي واحدة من خصائص اللغات الطبيعية، وهي وسيلة تواصل

جدّ فعّالة، إذ إنّ أغلب ما يتلقّظ به الإنسان في الحالات العادية يحوي معاني ضمنيّة، سواء كانت مقصودة أم لا، كما أنّ المعاني الضمنيّة إمّا تواضعيّة، أو تتولّد في سياقات معيّنة. ولقيام الترجمة على عمليّات معقّدة تهدف إلى نقل رسائل ومعاني بين طرفين، لكل منهما نظام لغويّ مختلف، ولاختلاف اللغات واختلاف موروثاتها الثقافيّة، فمن التّحدّيات التي يواجهها المترجم لا محالة هي نقل المعاني الصريحة والضمنيّة في آن واحد. وما يزيد هذا التحدّي صعوبة هو أنّ كلّ لغة ترى العالم والواقع من منظار مختلف؛ فما يصلح قوله صراحة أو تضمينا في لغة وثقافة النّص المصدر؛ قد لا يكون بالضرّورة مستساغا أو مقبولا في اللغة والثقافة الهدف.

إنّ ما دفعنا لإنجاز بحث في مجال ترجمة المعاني الضمنيّة، من اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة، أسباب عديدة. أوّلا، أنّ الإنجليزيّة في عصرنا لغة عالميّة، هي لغة السياسة، والاقتصاد، والعلم، والتكنولوجيا... وإنّ لهذه اللغة أهميّة كبيرة في الاتصال في العالم بأسره من جهة، وللتأثير المتنامي للغة والثقافة العربيّة في العالم من جهة ثانية؛ جعل الطلب على الترجمة بين هتين اللغتين في جميع الميادين عاليا، خاصّة في الوطن العربي أيّ من الإنجليزيّة إلى العربيّة. فصار من الملح جدّا، تبعا لذلك، تكثيف البحوث في مجال اللغات عموما والترجمة بصفة خاصّة. ونأمل أن يكون بحثنا هذا مساهمة قيّمة في هذا الباب.

لقد اخترنا مدوّنة لبحثنا، وهي رواية باللغة الإنجليزيّة تحت عنوان: The Lost Symbol، (الرمز المفقود) لصاحبها Dan Brown (دان براون)، وترجمتها العربيّة للمترجمة زينة جابر إدريس. وبعد الفصول النظريّة، اخترنا نماذج تحتوي معاني ضمنيّة مختلفة، وعكفنا على تحليلها ومقارنة النّص المصدر بالترجمة، وفقا لأهمّ المقاربات الدلاليّة والتداوليّة في هذا

الميدان، ثم تحليل ومقارنة البنية الدلالية السيميّة والتشاكلات لتلك النماذج، أملين إيجاد إجابة للإشكالية التالية:

- هل تحقق التكافؤ في ترجمة المواضيع التي بها معاني ضمنية بالاعتماد على التحليل السيمي ومقارنة التشاكلات.

مع السعي إلى إيجاد أجوبة عن تساؤلات أخرى وهي كالآتي:

- هل يمكن الكشف أو إثبات وجود معاني ضمنية بالاعتماد على التحليل السيمي والتشاكلات؟

- ما هي الوسائل والطرق والأساليب التي لجأت إليها المترجمة في ترجمة المواضيع التي تحمل معاني ضمنية؟

- وهل بلغت الترجمة قصد الكاتب في النص المصدر وهل تحقق التكافؤ؟

- هل أخذت المترجمة البعد الثقافي في الحسبان؟

- وما مدى تصرف المترجمة في ترجمة مواضيع تحمل معاني ضمنية أو صريحة تتعارض مع ثقافة القارئ المستهدف بالترجمة؟

وقد حدّدنا بعض الفرضيات منطلقا لبحثنا من أجل الإجابة على هذه التساؤلات وهي كالتالي:

- قد يكون للتحليل السيمي ومقارنة التشاكلات في النص المصدر والترجمة وسيلة تساعد المترجم ومراجع الترجمة والباحث في الكشف عن المعاني الضمنية أو إثبات وجودها من عدمه.

- يغلب على ترجمة روايات بوليسية مثل الرمز المفقود الأسلوب الحرفي لذا قد تكون المترجمة قد تعاملت مع المعاني الضمنية بحرفية وتركت بذلك للقارئ مهمة تأويلها.
- نظرًا لوجود اختلافات بين اللغة الإنجليزية والعربية قد لا تكون ترجمة بعض المواضيع حرفيًا تبلغ قصد الكاتب ومن ثم فلا يتحقق التكافؤ.
- قد تلجأ المترجمة إلى التصرف في ترجمة بعض المواضيع التي تحمل معاني صريحة أو ضمنية تتعارض مع ثقافة متلقي الترجمة.

تكمن أهمية بحثنا في كونه محاولة لإثراء المكتبة العربية ببحث في ميدان الترجمة عموماً، وخاصة ترجمة المعاني الضمنية، حيث تعتبر هذه المعاني في اعتقادنا من التحديات الجسيمة التي قد تعيق المترجم أو مراجع الترجمة. إذ إننا لاحظنا خلال الإنجاز، قلة إن لم نقل ندرة المراجع العربية التي تعالج ظاهرة التضمين في اللغة بصفة عامة، وفي الترجمة بصفة خاصة. وهذا ما يبرز أهمية هذا البحث.

واجهتنا تحديات عديدة أثناء إنجاز البحث، وهذا أمر طبيعي لدى كل باحث وطالب علم. ما يجعل أي بحث علمي تعثره النقائص. يركّز بحثنا على ترجمة المعاني الضمنية من الإنجليزية إلى العربية؛ أي المعاني التي لم يقلها المؤلف صراحة. ويرجع اختيار هذا الاتجاه في الترجمة هو أنّ الترجمة إلى اللغة والثقافة الأم تكون غالباً ما تكون أفضل من الترجمة في الاتجاه الآخر. من بين التحديات الأكاديمية هي قلة المراجع العربية في مجال الترجمة. ومن بين التحديات الأخرى ما هو متعلق بزمن إنجاز البحث، الذي لم يكن في نظرنا كافياً، مقارنة بموضوع البحث والإشكاليات والفرضيات التي وضعناها.

قسّمنا بحثنا إلى أربعة فصول؛ الثلاثة الأولى منها نظريّة والفصل الأخير تطبيقيّ. يهتم الفصل الأوّل بالقضايا النّظريّة المتعلقة بالترجمة بصفة عامّة. بدأناه بعرض تعاريف مختلفة للترجمة لغويّاً حسب المعاجم والقواميس المختلفة وعند أهل الاختصاص من باحثين في مجال الترجمة. أتبعنا التعاريف بالحديث بشيء من التفصيل عن قضية هامة، وهي العلاقة بين اللغة والثقافة والترجمة. ومن ثمّ انتقلنا إلى عرض أهمّ قضايا الترجمة، وهي المسائل التي تدور حولها جلّ النظريّات والمقاربات الترجميّة، كماكانيّة واستحالة الترجمة، وقضيّة التكافؤ. وأهمّ قسم من هذا الفصل مخصّص لنظريّات ومقاربات والترجمة. وقد صنّفناها زمنياً إلى قسمين: مقاربات ونظريات الترجمة التي ظهرت ما قبل نشأة علم اللسانيات؛ أي قبل النصف الأوّل من القرن العشرين، ومقاربات ونظريات الترجمة ما بعد اللسانيات. بعد النظريات والمقاربات انتقلنا إلى الحديث عن ترجمة المعنى الصريح والضمني، وعلاقة الترجمة بالتداولية، وترجمة الاقتضاء والاستلزامات الخطابية. أمّا الفصل الثاني فكان للحديث عن المعنى الضمنيّ في أهمّ النظريات والمقاربات الدلاليّة والتداولية. قسّمنا هذا الفصل إلى قسمين: الأوّل، خصصناه لظاهرة الاقتضاء (presupposition)، والقسم الثاني للاستلزامات الخطابية (implicatures)؛ وقد استفضنا في الحديث عن كلتا الظاهرتين. خصّصنا الفصل الثالث لعلم الدلالة التأويلي وظاهرة التشاكل. وكان الفصل الرابع تطبيقياً، عنوانه: "دراسة تحليلية ومقارنة للمدونة". فبعد مقدمة الفصل، قدّمنا عرضاً وافياً لكل ما قد يحتاج أن يعلمه قارئ هذا البحث بشأن المدونة، كالتعريف بالمؤلف وحبكة الرواية وشخصياتها. ثم شرعنا في تحليل نماذج من المدونة ومقارنتها بالترجمة. وختمنا بحثنا هذا بخاتمة عامّة جمعنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج وملاحظات. وذيّلنا البحث بملحق لمسرد المصطلحات باللغة العربية والانجليزية والفرنسية.

وفي الأخير جاء مسرد المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، من كتب، وقواميس، ومعاجم، وموسوعات، ومواقع إلكترونية.

نود التنويه إلى أننا اعتمدنا في ذكر المراجع طريقة ISO 690. فعند الاقتباس، نذكر اسم المؤلف، ثم سنة النشر، ثم رقم الصفحة؛ وتفصل بين اسم المؤلف والسنة فاصلة، وذلك على النحو التالي (Newmark، 1988 صفحة 20)، وقد استعملنا الرمز (م.ن) عند إعادة الاقتباس من المرجع السابق نفسه مع ذكر المؤلف ورقم الصفحة عند اللزوم، وعندما يكون للمرجع أكثر من مؤلف نذكر اسم المؤلف الأول فقط وبعده كلمة وآخرون على النحو التالي: (Nida، وآخرون، 1969 صفحة 12).

# 1 الفصل الأول: الإطار النظري للترجمة

## 1.1 مقدمة الفصل

للترجمة أهمية عظيمة في العصر الحالي، وأصبحت أبحاث الترجمة فرعاً قائماً بذاته في مجال علوم اللغات. تحاول هذه النظريات دراسة عملية الترجمة؛ أي عملية إنتاج نص مترجم انطلاقاً من نص مصدر، بغرض فهم شروط تحقيق التكافؤ بين النصين، وطريقة تكون البنية الدلالية أثناء عملية الترجمة، والتّمكن من تجاوز تحديات ومشاكل الترجمة. ولقد أسست نظريات ومقاربات عديدة، تتفق في نقاط كما تختلف في أخرى، لكنّها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالممارسة، ممّا يجعلها بمثابة وسائل عملية يستعين بها المترجم في إنجاز عمله. وتتمحور عملية الترجمة ونظرياتها حول ثلاثة عناصر أساسية: أولاها اللغة؛ أي اللغة المصدر واللغة الهدف، وثانيها الثقافة؛ أي ثقافة اللغتين، وثالثها المنتج؛ أي المؤلف والمترجم. لذا رأينا أنّه من المفيد للباحث في هذا الميدان الاطلاع على هذه النظريات والمقاربات.

يهتم هذا الفصل بأهمّ القضايا النظرية في ميدان الترجمة، ويعرض أهمّ النظريات والمقاربات في هذا الشأن، وهو الإطار النظري الترجميّ لهذا البحث، وينقسم ثلاثة أقسام. أوردنا في القسم الأول أهمّ تعاريف الترجمة، ثمّ العلاقة التي تجمع بين اللغة والثقافة والترجمة، وختمناه ببعض قضايا الترجمة كإمكانية الترجمة، واستحالتها، ومسألة التكافؤ، والترجمة الأدبية. أمّا القسم الثاني من هذا الفصل فهو مخصص لعرض أهمّ النظريات والمقاربات في هذا الميدان. وقد صنفناها زمنياً إلى نظريات ما قبل اللسانيات؛ أي ما قبل النصف الثاني من القرن العشرين، ونظريات ما بعد اللسانيات؛ أي النظريات التي أسست ابتداءً من النصف الثاني من القرن نفسه. كما أنّنا لم نغفل إسهام العرب في مجال التّنظير الترجميّ. أمّا القسم الثالث فهو

مخصص لدراسة المعنى الضمني والمعنى الصريح في الترجمة، وفيه تحدثنا عن الترجمة والتداولية أولاً، ثم الاقتضاء (presupposition) في الترجمة ثانياً، وأخيراً الاستلزامات الخطابية (implicature).

إنّ هذا الفصل يهدف أساساً إلى عرض أهم النظريات والمقاربات التي هي في نظرنا الأكثر شهرة وانتشاراً، وهي الرّكيزة التي تقوم عليها الكثير من النظريات والمقاربات الأخرى. ولا نسعى في هذا الفصل إلى تقييم هذه النظريات وترجيح بعضها على الأخرى؛ وإنّما هدفنا هو تمكين القارئ من الاطلاع على كيفية تطوّر ميدان التنظير الترجمي، وأهم التوجهات في هذا الباب، إضافة إلى أبرز القضايا التي تعالجها أبحاث الترجمة.

## 2.1 تعاريف الترجمة

أصبح معظم الناس اليوم يدرك أهمية الترجمة في الحياة اليومية، خاصة مع انفتاح العالم بعضه على بعض، ومع ثورة الاتصال اللذان أمّحت معهما صيرّ العالم قرية. لكن قد يغفل أحدنا أحياناً، عند قراءة مقال اخباري في جريدة عربية ينقل فيها باللغة العربية ما صرح به رئيس غير عربي، أنّ هذا التصريح في الواقع مترجم لأنّ هذا الرئيس تكلم بلغته. وعند قراءة رواية بوليسية أمريكية مترجمة إلى اللغة العربية، قد ينتاب القارئ أحياناً شعور غريب جراء المفارقة التي أحدثها تخيل شخصيات الرواية وهي تتحدث باللغة العربية في مدينة من المدن الأمريكية، مما يؤدي بالقارئ إلى إدراك أنّ ما بين يديه لم يكتب في الأصل باللغة العربية.

ونظراً لطبيعتها غير المتخصصة، لا تقدم المعاجم القواميس تعريفاً دقيقاً شاملاً للترجمة.

ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بمصر (2004) الشرح التالي للفعل ترجم:

"(ترجم) الكلام: بيّنه ووضّحه. و-كلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى."

(2004 صفحة 83)

وشرح قاموس اللغة الإنجليزية الإلكترونية أكسفورد لكلمة translation لا يخلو كذلك من البساطة:

"the process of changing sth that is written or spoken into another language"

(Oxford University Press, 2010)

أي أنّ الترجمة: "عملية نقل شيء ما مكتوب أو منطوق إلى لغة أخرى."

(ترجمتنا)

ونلاحظ الشيء نفسه تقريبا في للقاموس الإلكتروني الفرنسي Le Petit Robert في شرحه للفعل Traduire:

"Faire ce qui était énoncé dans une langue naturelle le soit dans une autre, en tendant à l'équivalence sémantique et expressive des deux énoncés"

(Le Petit Robert, 2014)

أي: "جعل قول ما في لغة طبيعية مماثلا لما أنتج في لغة طبيعية أخرى مع الحرص على إحلال التكافؤ الدلالي والتعبيري للقولين"

(ترجمتنا)

نلمس في هذا الشرح شيئاً من الدقة، خاصة باعتبار مفهوم التكافؤ بين الأصل والترجمة، مقارنة بالقاموسين العربي والإنجليزي في الأعلى، لكن تبقى هذه التعريفات محدودة للغاية. أمّا عن تعريف المنظرين والمتخصصين للترجمة، فبالكاد يوجد تعريف واحد شامل كامل لمصطلح "الترجمة"، وكل تعريف يختلف باختلاف توجه النظرية التي ينتمي إليها، رغم اتفاقهما على أركان عملية الترجمة.

يمكن تصنيف معظم تعاريف الترجمة إلى صنفين؛ الأول يعرف الترجمة باعتبار العوامل المساهمة في عملية الترجمة؛ أمّا الصنف الثاني فهي التعريفات التي تهتم الترجمة كنتاج؛ أي نوعية الترجمة وسبل تقييمها وتقويمها.

سننترق في هذا المبحث من هذا الفصل إلى تعريف كاتفرد (Catford, J. C.)، ونايد (Nida, Eugene)، ونيومارك (Newmark, Peter)، وكل من حاتم ومايسن (Hatim, B. and Mason, I.)، وسنترق كذلك إلى نظرياتهم في مبحث آخر من هذا الفصل. إنّ سبب اختيارنا لهذه النظريات والمقاربات دون غيرها، هو أنّها تعد الأكثر شهرة، وكل واحدة تمثل في حد ذاتها، ممثلاً عن توجه فريد في الدرس الترجمي.

### 1. 2. 1 تعريف كاتفرد

يعرف كاتفرد (1965) الترجمة بقوله:

"Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for a text in another."

(Catford, 1965 p. 1)

أي: "الترجمة عملية تتم على اللغات تتمثل في استبدال نص بلغة بنص في لغة أخرى."

(ترجمتنا)

بنى كاتفرد تعريفه على مفهوم التكافؤ، بوصفه الترجمة بأنها علمية استبدال مادة نصية منتجة في لغة ما بما يكافئها من عناصر لغوية للغة ثانية. حيث يرى أن الترجمة نوع خاص من العلاقات القائمة بين اللغات؛ لذا فالترجمة كنشاط لساني، تندرج ضمن تخصص اللسانيات المقارنة. ويضيف أنه من الممكن إحلال التكافؤ أثناء الترجمة بين لغتين مهما اختلفتا أو تقاربتا، ومهما كانت الفواصل الحائلة بينهما، سواء كانت زمنية أو جغرافية أو اجتماعية (كاتفرد، م.ن صفحة 20).

تكون العلاقة بين اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، أو اللغة المصدر (source language) واللغة الهدف (target language)، والمهمة التي يضطلع بها المترجم أثناء عمله، هي إيجاد ما يكافئ النص الأصل في اللغة الهدف، حيث يكون التكافؤ، حسب كاتفرد، على مستويات عديدة، وعلى هذا الأساس يميز كاتفرد بين نوعين من الترجمة، وهما الترجمة التامة (full translation)، والترجمة الجزئية (partial translation)، والاختلاف بينهما يكمن في مدى التكافؤ المحقق (Catford، م.ن صفحة 21).

أما عن الترجمة التامة، فهي ما كان النص برمته خاضعا للترجمة؛ أي أن كل جزء من النص الأصلي تستبدل بما يكافئها في اللغة الهدف. والترجمة الجزئية هي التي لا تستبدل فيها كل عناصر النص الأصلي بما يكافئها في اللغة الهدف؛ بل بعضها فقط. ويتم نقل العناصر التي لا تستبدل بمكافئاتها على حالها، وتقحم في النص الهدف، إما لأنها غير قابلة للترجمة، وإما بغية إضفاء نكهة محلية على الترجمة (Catford، م.ن صفحة 21).

يُميز كاتفور (م.ن) من جهة أخرى بين نوعين آخرين من الترجمة، وهما الترجمة الشاملة (total translation)، والترجمة المحدودة (restricted translation)، حسب المستويات اللغوية المندرجة في عملية الترجمة. ففي الترجمة الشاملة، يتم استبدال العناصر النحوية والمعجمية في النص المصدر بالعناصر من نفس الصنف المكافئة في اللغة الهدف، مع استبدال حتمي للعناصر من المستوى الكتابي (graphology) والمستوى الصوتي (phonology)، مع العلم أنه، حسب كاتفورد، في المستويين الكتابي والصوتي لا يكون الاستبدال على أساس التكافؤ الدلالي (Catford، م.ن صفحة 22).

### 2.2.1 تعريف نيدا

يعرف كل من نيدا وتايبر (Nida, et al., 1969) الترجمة كما يلي:

"Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source-language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style."

(Nida, et al., 1969 p. 12)

أي: "تتمثل الترجمة في تمثيل رسالة النص المصدر بالمكافئ الطبيعي الأقرب في اللغة الهدف أولاً على مستوى المعنى وثانياً على مستوى الأسلوب." (ترجمتنا)

يؤكد كل من نيدا وتايبر على أهمية فهم النص المصدر قبل الشروع في إنتاج النص الهدف، لاعتبارهما الترجمة عملية تأويل للرموز اللغوية في اللغة المصدر برموز من جنسها في اللغة الهدف. وبذلك فالترجمة عملية إنتاج للرسالة التي يحملها النص المصدر في طبيعته في

لغة ثانية. إذ إنّ مخالفة هذا المبدأ، حسبهما، لا يعد ترجمة. يقابل نيدا وتايبر في هذا الشأن بين مصطلحي التكافؤ (equivalence)، والتماثل (identity)، ويعتقدان أنّ انتاج نصّ مكافئ هو الهدف المرجوّ من عملية الترجمة، وليس مجرد نص مماثل للنص المصدر، ومن هنا نستنتج أنّ كل من نيدا وتايبر يغلبان الرسالة، أو المحتوى، على الشكل (Nida)، وآخرون، من الصفحات (13-12).

### 3. 2. 1 تعريف نيومارك

يعرف نيومارك (Newmark, 1988) الترجمة كالتالي:

"What is translation? ... it is rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text"

(Newmark, 1988 p. 5)

أي: "ما هي الترجمة؟ ... الترجمة التعبير عن معنى نص ما بلغة أخرى بالطريقة نفسها التي أرادها المؤلف عند انتاجه النصّ."

(ترجمتنا)

نلاحظ أنّ نيومارك، في تعريفه للترجمة، لم يقتصر على المعايير اللغوية، بل تعداها إلى اتخاذ مفهوم "الوفاء". ويرى كذلك أنّ الترجمة أو لا علم؛ لأنّ المترجم ينقل المعرفة ويتحقق من الحقائق وكذا اللغة الموظفة، للتعبير عن كل هذا، وثانيا هي مهارة، تتطلب التحكم الجيد في اللغة وسبل استعمالها للتعبير، وهي ثالثاً فنّ من خلال سعي المترجم في التمييز بين الجيد والرديء، واقتربانها بالإبداع والحدس والإلهام، وهي رابعاً مسألة ذوق لأنها وسيلة يمكن التعبير

بها عن الرأي والميولات الذاتية. ووجود أكثر من ترجمة واحدة جيّدة، حسب نيومارك، يمكن من إظهار الفوارق بين شخص وآخر (Newmark، م.ن صفحة 6).

#### 4. 2. 1 تعريف حاتم ومايسن

يعرف حاتم ومايسن (Hatim, et al., 1990) الترجمة كما يلي:

"Translation is a useful test case for examining the whole issue of the role of language in social life. In creating a new act of communication out of a previously existing one, translators are inevitably acting under the pressure of their own social conditioning while at the same time trying to assist in the negotiation of meaning between the producer of the source-language text (ST) and the reader of the target-language text (TT), both of whom exist within their own, different social frameworks."

(Hatim, et al., 1990 p. 6)

أي: " الترجمة وسيلة عملية ناجعة لدراسة كافة القضايا التي تخص التأثير الذي تحدثه اللغة في الحياة الاجتماعية، فبتوليد عملية اتصال جديدة، انطلاقاً من عملية اتصال أخرى موجودة مسبقاً، بواسطة الترجمة، ينجز المترجم هذه المهمة خاضعاً للضغط الذي تفرضه الشروط الاجتماعية لمجتمعه، ويحاول في الآن ذاته المساعدة على تكوين المعنى بين منتج النص المصدر، وقارئ النص الهدف، كلّ في محيطه الاجتماعي الخاص."

(ترجمتنا)

يولي حاتم ومايسن أهمية معتبرة لدور الثقافة في تكوين معنى النص المصدر، ومن ثم النص الهدف، معتبرين الترجمة عملية اتصال، يربط فيها المترجم كاتب النص المصدر بقارئ النص الهدف.

### 3.1 العلاقة بين اللغة والثقافة والترجمة

التواصل بين المجتمعات المختلفة أمر لا بد منه مصداقا لقول الله عز وجل في الآية الثالث عشر من سورة الحجرات:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

(الحجرات، الآية 13)

ومن الوسائل التي لا مناص منها لتحقيق التواصل بين الشعوب والثقافات هي الترجمة. هذه الوسيلة تمكن من التعرف على لغات وثقافات الآخرين، وآليات تفكيرهم؛ لذا فإنّه من الأهمية بمكان أن يعي المترجم ما هي الروابط بين الثقافة واللغة.

الثقافة مفهوم أوسع من اللغة؛ بل تعتبر اللغة عنصرا من عناصر الثقافة، وهي من أهم مميزاتها. إذ يمكن تعريف الثقافة بأنها مجموع الأفكار، والمعارف، والمعتقدات، التي تظهر على تصرفات، ومواقف، وطرق تفكير الأفراد والجماعات، وتمكن من التمييز بين مجتمع وآخر؛ إذ لا يمكن للثقافة أن تستمر وتتطور وتؤثر وتتأثر دون لغة، بل يمكن القول أنّ اللغة مهمة بقدر ما هي الثقافة.

بما أنّ اللغة وسيلة تعبير عن الأفكار والمعارف وغيرها، التي هي من الثقافة، فإن اللغة هي وسيلة تعبير الثقافة، فلا يمكن فهم خطاب ما إلا إذا كان المرء على اطلاع كاف على ثقافة تلك اللغة، فيصبح الخطاب هنا مجموعة منظمة من الرموز الثقافية.

تؤثر كل منهما، اللغة والثقافة، على الأخرى فتكتسب المفردات معانيها من المحيط الثقافي، فإن لم يكن الأمر كذلك، لما أمكن تفسير المرء ظاهرة تعدد المعاني لمفردة واحدة، أو دلالة كلمة واحد على المعنى وضده، في لغة واحدة، يتحدث بها في مجتمعين متفرقين ذوي ثقافتين مختلفتين. والأمثلة على هذا من اللغة العربية بين بلاد المشرق وبلاد المغرب، والأمر سواء بالنسبة للغة الإنجليزية في أوربا وفي أمريكا وأستراليا وغيرهما من اللغات.

يفكر الإنسان بلغته، ومن أهم المصادر التي يستمد منها أفكاره ومعارفه ومعتقداته، محيطه الثقافي، ما يجعل اللغة والثقافة نظامين متشابهين لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر، والمترجم المتمكن هو الذي يعي هذا الأمر. ولفهم هذه التبعية المتبادلة، من المهم ذكر أهم أوجه تشابههما واختلافهما وتوافقهما.

أوجه تشابه اللغة الثقافة عديدة، أهمها أنّ كليهما يكتسب منذ سنّ مبكرة. إذ إنّ من العسير على من جاوز مرحلة المراهقة أن يتعلم لغة وثقافة أجنبية. ويكون أعسر تكلمها دون لكمة أجنبية، نتيجة للتداخل اللغوي بين لغته الأم واللغة الأجنبية. وتعتبر الثقافة واللغة التي يقضي فيها الشاب في آخر مرحلة المراهقة هي التي يحس فيها أنّه ليس غريبا. كما أنّ المرء يفقد ثقافته ولغته عندما يتوقف عن استعمالهما لمدة زمنية معتبرة، ويستبدلها بثقافة ولغة أجنبية. من الأسباب الأكثر شيوعا هي الهجرة إلى بلاد أجنبية، مختلفة عن أرض الوطن لغة وثقافة. كما قد يكون التخلي عن اللغة الثقافة الأم ومن ثم فقدانها هو طغيان لغة وثقافة الأغلبية من السكان

على لغة وثقافة الأقلية (Nida, 2001 pp. 14-15)، فتستعمل لغة ومعها ثقافة أهلها في التعليم والعمل والإعلام، وتبقى لغة الأقلية محصورة في المعاملات البسيطة في الأسرة والمجمع المصغر. وبمرور الزمن وتعاقب الأجيال، تبدأ لغة الأقلية في الزوال من الألسن ويندثر معها المخزون الثقافي بكل مكوناته.

من بين الخصائص المشتركة بين اللغة والثقافة هي أنهما نشاطين جماعيين؛ أي أنه لا يمكن لفرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد أن يتحكموا في لغتهم أو ثقافتهم، إذ لا يستطيع عدد قليل من الأفراد أن ينقلوا لغتهم وثقافتهم إلى بلد أجنبي ويفرضوا لغتهم وثقافتهم على المجتمع المستقبل (Nida، م.ن الصفحات 15-16). وقد تنتقل لغة وثقافة من بلد لآخر من خلال الاحتلال والغزو، والأمثلة على ذلك جلية. لكن رغم قوة المحتل، وطول مدة مكوثه، وإجباره أهل البلد على التخلي عن لغتهم وثقافتهم بشتى الوسائل، لن يتمكن من القضاء على ثقافة ولغة السكان الأصليين تماما. أقرب مثال على هذه الحالة، ما حدث في الجزائر والكثير من المستعمرات الفرنسية في العالم. كما أنّ نشر الدين واحد من أبرز العوامل التي تساهم في نقل لغة وثقافة ذلك الدين إلى أوطان أخرى.

من الخصائص المشتركة بين اللغة والثقافة التبدل من شخص لآخر، وهذا من أبرز سماتهما، كما يرى نيدا (م.ن صفحة 16)، ويظهر التبدل في نبرة الصوت، وطريقة إخراج الأصوات، وهذا ما يميز شخصا عن آخر، فإن كان الشخص الواحد لا يمكنه أن ينطق جملة، بل حتى كلمة واحدة مرتين نطقا متطابقا تطابقا تاما، فما بالك بطريقة نطق شخصين مختلفين. كما أنّ لكل جماعة لغوية طريقتهم الخاصة في التعبير؛ أي توظيف المعاني، والنطق؛ أي كيفيات إخراج الأصوات، والتراكيب المستعملة وغير ذلك من أوجه استعمال اللغة، وهذا ما يولد

اللهجات. ويساهم الانعزال جغرافيا أو إقليميا على تطوير كل جماعة لغوية، ضمن حدودها، بطريقة مختلفة عن الجماعات المجاورة. وكلما بعدت المسافة وطال الزمن، مع قلة الاحتكاك بين هذه الجماعات اللغوية، كلما صارت الفروق بين اللهجات بارزة. يرى نيدا (م.ن صفحة 17) أنه كلما تباعدت لهجة عن أخرى، كلما صار التواصل بين أفرادها أصعب والفروق أوسع. مثال هذا، لهجات العربية بين المغرب العربي والمشرق العربي. فنلمس وجود تقارب كبير بين لهجات المغرب العربي، في حين تختلف هذه الأخيرة اختلافا واضحا عن لهجات دول المشرق العربي، حتى لغير المتخصص أو الأعجمي. كما يكمن هذا التقارب أو التباعد في المقومات الثقافية أيضا.

ونتيجة لتبدل اللغة والثقافة من شخص لآخر، ومن جماعة لأخرى، تحدث تغيرات بمقادير ودرجات مختلفة. قد يكون التغير كبيرا جدا أحيانا، كتحول الأتراك من الكتابة بالحروف العربية إلى الحروف اللاتينية؛ واللغة الإنجليزية من أسرع وأكثر اللغات تغيرا في العالم، إلى درجة أن أصبح أكثر من نصف مفرداتها مستعارة من لغات أخرى، واطمحت الكثير من أوجه الشبه بينها وبين اللغات الجرمانية، كاللغة الألمانية، مفرداتياً، ونحوياً، وصرفياً، وحتى صوتياً (Nida، م.ن صفحة 18). لكن قابلية لغة وثقافة ما للتغير، أو لقبول التغير، تختلف من واحدة لأخرى؛ إذ نجد على سبيل المثال، أنّ اللغة العربية وثقافتها أقل قبولا للتغير لارتباطهما بالإسلام ولغة القرآن، المحفوظ من التغيير والتبديل، هي اللغة العربية، ويلحق بالقرآن الأحاديث النبوية المجموعة في كتب، وفق نظام صارم من الدقة وتحري الأمانة في نقل أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وآثار صحابته الكرام.

تحدث هذه التغييرات عبر فترات من الزمن ليست بالقصيرة، حيث تعتبر في أول الأمر أغلطا لغوية ينكرها البعض، ويقبلها آخرون، في أغلب الحالات، وبمرور الزمن، وما إن يعم استعمالها، حتى يُتعارف عليها وتقر المجامع اللغوية إن وجدت، بصحتها ومشروعية استعمالها. ويرجع التغيير الذي يلحق اللغة والثقافة إلى مؤثرات داخل المجتمع، أو خارجية ناتجة عن التواصل والاحتكاك مع لغات وثقافات أخرى (Nida، م.ن صفحة 19).

تكون بعض التغييرات اللغوية نتيجة لقرارات سياسية استجابة لمتطلبات معينة؛ فمثلا كان قرار تعريب التعليم في الجزائر، في السبعينيات من القرن العشرين، خطوتا جريئة تطلب سنوات من التغيير التدريجي في المنظومات التربوية. وكذلك الحال بالنسبة لمسار تعريب القضاء والإدارة، فرغم مرور قرابة العقدين من الزمن لا يزال حضور اللغة الفرنسية بارزا في هذين القطاعين.

يرى نيدا (م.ن صفحة 22) أنّ اللغة والثقافة موجودتان في أدمغة أهلها وليست كما يظن الكثير أنّها في بطون الكتب. فكتب النحو والقواميس والموسوعات ما هي إلا محاولات لجمع شيء بسيط من خصائص اللغات والثقافات. ويرى أيضا أنّ اللغات والثقافات تختلف في جوانب عديدة.

رغم أنّ اللغة جزء من الثقافة، وهي أهم مكوناتها، تتميز عن غيرها من المكونات بإمكانية حفاظ فرد أو جماعة على لغتهم، وينحرفون، إلى حدّ معين، عن كل أو بعض ما يعتبر في عرف ثقافتهم مقبولا ومستساغا، إلى ما يعتبر غريبا وشاذا، كالتخلي عن عادات الأكل أو الملابس أو الآداب العامة. كما أنّ اللغة تتميز عن غيرها من المقومات الثقافية بقدرتها على التعبير عن نفسها، من خلال وصف خصائصها النحوية، أو الصرفية، أو الصوتية، أو غير

ذلك. وتتميز اللغة ببنييتها الخطية؛ سواء في اللغة الشفوية أو المكتوبة، وللسياق أهمية بالغة في تحديد معاني المفردات، إضافة إلى النحو، والصرف، وعوامل شبه لغوية، كنبرة الصوت أو لغة الجسد (Nida، م.ن الصفحات 23-24).

تتميز الثقافة بربط بعض الموجودات بدلالات ثقافية، مثل اعتقاد أهل الديانة البوذية أنّ العجلة رمز لإعادة بعث الخلائق بعد الممات، فدورانها هو رمز للتغيير المستمر؛ حيث يعود كل جزء منها إلى نقطة البداية، ويعتقد أهل بعض الثقافات الأخرى أنّهم الخلف لعصر ذهبي مقارنة بعصرهم الذي تسود في الفوضى؛ غايتهم هي الرجوع إلى ما كان عليه أسلافهم. أمّا عند أمم أخرى، فيعتقد الناس أنّه سيأتي يوم ما يكون مخلصاً لهم؛ ينقذ الناس من الفوضى والفساد المتفشي بينهم (Nida، م.ن صفحة 24).

كما أنّ للثقافات القدرة على التعامل مع بعض الرموز والمفاهيم المجردة والموجودات التي لا يمكن وصف كيفية وجودها، كالظلام والنور؛ ومخلوقات حقيقية مثل الملائكة والشياطين؛ وكائنات الخيالية أو خرافية كعروس البحر وأحادي القرن والعمالقة؛ وأماكن مثل الجنة والنار، وأعمال كالسحر والشعوذة والعرافة (Nida، م.ن صفحة 24)، والقدرة على ربط بعد الموجودات المرئية بدلالات ثقافية كالنجوم والشمس والقمر والكواكب؛ أو أرقام مثل الرقم 7 والرقم 13؛ ورموز وأشكال هندسية معينة، كالدائرة والمثلث والصليب والهلال والنجم الخماسي والنجم السداسي.

يترتب عن الاختلافات بين الثقافات وجود تباينات في لغاتها (Nida، م.ن صفحة 26)، فإن كان لمجال ما أهمية كبيرة لدى أهل ثقافة ما، تجد لديهم مصطلحات كثيرة خاصة بذلك

المجال، فسكان الساحل لهم من الكلمات المتعلقة بثقافتهم وحياتهم المرتبطة بالبحر ما لا يوجد عند أهل الصحراء الذين هم كذلك لهم من الكلمات ما لا يوجد في لغة أهل الساحل.

عندما تتغير الثقافة تغيرا كبيرا، تتغير اللغة تبعا لذلك (Nida، م.ن صفحة 26)، لأن اللغة كما رأينا وسيلة للتعبير عن الثقافة، ففي القديم كانت كلمة سيارة تعني القافلة، لكن مع انتشار المركبة التي صنعها الإنسان الحديث، تحول معنى الكلمة من الدلالة على القافلة إلى المركبة ذات المحرك، والأمثلة لا تكاد تحصى لقابلية اللغات والثقافات للتغير.

لكن سرعة التغير تختلف من لغة لأخرى ومن ثقافة لأخرى، فاللغة العربية من بين اللغات التي تقاوم التغيير بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم المحفوظ من التبديل. ويرجع التغيير في اللغة والثقافة إلى عوامل عديدة (Nida، م.ن صفحة 27)، مع العلم أنّ التغيير في الثقافة يكون أسرع من التغيير في اللغة في أغلب الأحيان؛ لأن الحفاظ على سهولة التواصل بين متكلمي اللغة مهم، كما أنّ اللهجات الرئيسية الكبرى، خاصة في المناطق الحضرية الكبرى، تقبل التغيير أكثر من اللهجات البعيدة والمنعزلة في المدن الصغيرة والأرياف.

اللغة والثقافة هما المحوران الأساسيان للذات تقوم عليهما الترجمة، وهما في الوقت نفسه ما يجعل هذا النشاط الفكري معقدا للغاية، خاصة في ترجمة النصوص التي تحمل مؤشرات ثقافية، على راسها النصوص الأدبية. ما دام أنّ التواصل بين الشعوب أمر ضروري، وأنّ اللغات متعددة، فإنّ تجاوز الحاجز اللغوي لتحقيق التواصل بين لغتين مختلفتين أمر لا بد منه.

وللبعد الثقافي في الترجمة أهمية كبيرة أيضا. في معظم الحالات، يشترك الأشخاص الذي ينتمون على جماعة لغوية واحدة في خلفياتهم الثقافية، لكن قلما يوجد أشخاص يتحدثون لغات مختلفة ولهم خلفيات ثقافية مشتركة. يتعلق نجاح عملية التواصل بين لغتين وثقافتين

مختلفتين، عن طريق ترجمة نص أو خطاب، على مدى قدرة المترجم على تجاوز الحاجز اللغوي والثقافي بنجاح.

وتختلف درجة صعوبة تجاوز الحاجز اللغوي باختلاف اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، وتختلف صعوبة تجاوز الحاجز الثقافي حسب درجة التقارب أو التباعد بين ثقافتين قارئ النص الأصلي وقارئ الترجمة؛ وإطلاع قارئ الترجمة على ثقافة النص المصدر من جهة، والشحنة الثقافية التي يحملها النص الأصلي من جهة ثانية.

يجدر بالمترجم من لغة وثقافة أجنبيتين إلى لغته أن يعي مقدار الاختلاف بين ثقافته وثقافة النص الأصلي، ويعمل على سدّ الثغرات التي قد تنشأ بسبب الاختلاف الثقافي. فالمترجم في هذه الحالة يضع نفسه مكان قارئ الترجمة من أجل تحديد العقبات. ومثلما أنّ لكل ثقافة ما يميزها عن غيرها، فلكل لغة عبقريتها، وهي خصائص تتميز بها عن غيرها، سواء في المفردات أو النحو، أو التراكيب، أو الأصوات، أو الأسلوب، أو غيرها.

## 1.4 قضايا الترجمة

### 1.4.1 الترجمة بين الامكانية والاستحالة

ظلت قضية إمكانية الترجمة واستحالتها محط اهتمام اللسانيين والمترجمين ومنظري الترجمة، وحتى الفلاسفة؛ حيث أسيل لأجلها الحبر الكثير، وهي من أكثر القضايا جدلية. ولإن اختلفت الآراء وتعارضت حول هذا المفهوم، فإنّ من المتفق عليه هو أنّ الترجمة المثالية تكاد تكون مستحيلة بسبب اختلاف اللغات الواحدة عن الأخرى على المستوى الصوري، باحتواء كل واحدة على قواعد مميزة، تحكم انشاء التراكيب النحوية، ولكون هذه البنى تحمل معاني

مختلفة. فنقل المعاني من لغة لأخرى إنّما هو تغيير للصور. وما دامت الصور، داخل اللغة الواحدة، تحمل معاني مختلفة، ناهيك عن الصور من لغتين مختلفتين، فليس من الغريب فقدان شيء ما، أو اكتساب شيء آخر، أثناء القيام بالترجمة؛ مما قد يوقع المترجم فيما يعرف بالخيانة كما يقول المثل الإيطالي "traduttore, traditore"؛ أي "الترجمة خيانة" (Bell, 1991 p. 6).

يعرف كل من بايم وتورك (Pym, et al., 1998) إمكانية الترجمة على أنّها:

"... the capacity for some kind of meaning to be transferred from one language to another without undergoing radical change"

(Pym, et al., 1998 p. 273)

أي أن إمكانية الترجمة "هي قابلية بعض أنواع المعاني للترجمة من لغة لأخرى دون إحداث تغييرات جذرية."

(ترجمتنا)

قد تبدو الإحاطة بالمفهوم بسيطة من خلال تعريف كهذا؛ لكن الصعوبة تكمن في تحديد هذه المعاني. والإشكال الذي تتمحور حوله هذه القضية في معظم النظريات، هو أن إمكانية الترجمة هي العلاقة بين التعبير (expression) والمعنى (meaning)؛ أي بين الشكل والمحتوى في النص الأصلي. ومن هذا المنظور، يمكن التمييز بين ثلاثة مذاهب. إذ يرى أنصار المذهب الأول، وهم العقلانيون، أنّ المعاني كونية؛ لذا فهي قابلة للترجمة دائم، لأنّ العلاقة بين المعاني (المحتوى) والكلام (التعبير) علاقة فائرة. ويرى أنصار المذهب الثاني، وهم النسبيون، أنّ العلاقة بين المعاني والكلام علاقة محكمة، وبالتالي فالترجمة عملية شبه مستحيلة؛ فإمّا أن يلتزم المترجم بالنص الأصلي على حساب الأسلوب واللغة الهدف، وإمّا أن يلتزم باللغة الهدف

على حساب النص الأصلي. ويرى الطرف الثالث أنّه رغم تميّز كل لغة عن الأخرى، تبقى النصوص قابلة للترجمة؛ إذ المعنى ليس منفصلاً تمام الانفصال عن التعبير، وليس متعلقاً به تعلقاً محكماً، ويكون المترجم أثناء الترجمة بمثابة المؤول؛ إذ إنّ المترجم لا يعبر عن المعنى فحسب، بل ينقل، زيادة على ذلك، فهمه للنص الأصلي (Pym، وآخرون، م.ن صفحة 273).

#### 2. 4. 1 قضية التكافؤ

مفهوم التكافؤ هو العلاقة القائمة بين نص مصدر ونص هدف، والتي تسمح للنص الهدف من أن يعتبر ترجمة للنص المصدر في المقام الأول (Kenny, 1998 p. 77). إنّ مفهوم التكافؤ واحد من المفاهيم التي أشكل على منظري الترجمة تحديد معالمه، في حين تبنى بعضهم المفهوم كأساس لنظرياتهم ومقارباتهم، معتبرين الترجمة علاقة تكافؤ، مثل كاتفرد (1965) ونيدا وتايبر (1969)، نجد منظري آخرين يعتقدون عدم صلاحية أن يكون المفهوم قاعدة لنظرية ترجمة كونه مفهوم نسبي. فتقول مونا بايكر:

"the term equivalence is adopted...for the sake of convenience – because most translators are used to it rather than because it has any theoretical status...although equivalence can usually be obtained to some extent, it is influenced by a variety of linguistic and cultural factors and is therefore always relative"

(Baker, 1992 pp. 5-6)

أي: " تمّ تبني مصطلح التكافؤ... لغرض السهولة – لتعود معظم المترجمين عليه، لا لأنّ للمصطلح أي نوع من المكانة النظرية... فرغم أنّه من الممكن تحقيق التكافؤ إلى حدّ ما، يكون هذا التكافؤ متأثراً بعوامل لغوية وثقافية مختلفة؛ لذا يبقى هذا المفهوم دوماً نسبياً."

(ترجمتنا)

كما يرى منظرون آخرون أنّ مفهوم التكافؤ غير دقيق، ويعتقد آخرون أنّه مفهوم مفيد لنظريات الترجمة (Kenny, 1998 p. 77). وتنقسم كل الآراء والتعاريف بشأن مفهوم التكافؤ إلى اتجاهين. الأول، هو الاتجاه الوصفي؛ حيث يعني مصطلح التكافؤ العلاقة القائمة بين خصائص اللغة المصدر وخصائص اللغة الهدف، التي يعتقد أنّها مرتبطة ببعضها البعض بصفة مباشرة، بغض النظر عن جودة الترجمة. أمّا المذهب الثاني فهو الاتجاه التوجيهي؛ حيث يقصد بالتكافؤ العلاقة القائمة بين تعبير اللغة المصدر وترجمته المناسبة إلى اللغة الهدف (Dickins, et al., 2002 p. 19).

اقترح ديكنز وآخرون (م.ن الصفحات 1-5) مقارنة عملية للترجمة؛ حيث يعتقدون أنّه ليس من الواجب إيجاد تكافؤ مطلق شامل على جميع مستويات الترجمة، بل يجب تحديد العناصر ذات الأولوية (العناصر الصوتية أو العروضية أو الدلالية... إلخ) أي أنّ احتمال خسارة على أي مستوى من المستويات أمر لا مفر منه في الترجمة. واقترحوا سلماً لتقييم التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف من خمسة مستويات. المستوى الأول هو مستوى الجنس؛ أي جنس النص الأصلي (نص أدبي أو ديني أو فلسفي...)، المستوى الثاني هو المستوى الثقافي؛ ويركز فيه على الخصائص الثقافية مثل التغريب أو الاقتراض الثقافي أو المحاكاة. ثالثاً يأتي المستوى الدلالي؛ حيث يميّز بين أصناف المعاني (المعنى الحقيقي، والضمني والعاطفي والموقفي... إلخ). أما المستوى الرابع فهو المستوى الشكلي؛ حيث يتعامل المترجم في هذا المستوى مع خصائص المستوى الصوتي، أو الكتابي، أو النحوي، أو التركيبي، أو الخطابي... إلخ. أخيراً يأتي المستوى التنوّعي؛ وفيه يراعي المترجم نوع النبرة واللهجات واللهجات الاجتماعية وغيرها.

### 3. 4. 1 الترجمة الأدبية

يمكن تعريف الترجمة الأدبية على أنها ترجمة نصوص لأدباء، تتميز بطابع أدبي، مهما كان نوعها؛ شعرا أم نثرا، رواية أم قصة أم أقصوصة أم غير ذلك، ومهما كان طبيعتها؛ سواء كانت شفوية أم مكتوبة. لكن الترجمة الأدبية ليست كغيرها؛ حيث يرجع هذا إلى خصائص النص الأدبي عموما، مقابل خصائص النصوص غير الأدبية، أو ما يسمى بالنصوص التداولية.

من بين ما تتميز به النصوص الأدبية من خصائص، هي أنها في الغالب مكتوبة، ذات وظيفة جمالية عاطفية، بهدف إثارة العواطف والترفيه، مقارنة بالنصوص التداولية، التي تسعى في الغالب إلى الإخبار. ومما تتميز به النصوص الأدبية أيضا هو عدم حيازتها على قيم صدقية حقيقية؛ لأنها تروي أحداثا من نسج خيال المؤلف. كما تتميز بالغموض لاحتوائها على كلمات وعبارات ذات معانٍ مبهمّة. يضاف إلى ذلك، اتصافها بالشعرية في توظيف اللغة؛ أي أنّ للشكل الأهمية البالغة، كالسجع والطباق والقافية، وأنها متعددة الأصوات لاشتغالها على العديد من الشخصيات إلى غير ذلك من الخصائص (Jones, 2009 p. 152).

وهنا يمكن القول إنّ النصوص الأدبية متعددة الوظائف، إذ تجمع بين الوظيفة الاتصالية أو الإخبارية من خلال نقل المعلومات، والوظيفة التعبيرية من خلال نقل المشاعر والتأثير العاطفي، والوظيفة الفنية باعتبارها بالقيم الجمالية. أمّا النصوص العلمية مثلا، فتقتصر على الوظيفة التبليغيّة الإخبارية في الغالب.

ما على المترجم الأدبي في المقام الأول، حيال هذا النوع من الترجمة، هو ابداع نص فريد يراعي فيه تأليفه الوظائف والخصائص المذكورة سابقا؛ فلا ينبغي أن يهتم بتحقيق التكافؤ

الشكلي فحسب، بل عليه أن يراعي الجانب الجمالي الفني والعاطفي كذلك، وهنا ممكن التحدي.

فكيف يمكن للمترجم ابداع نص فريد، يزاوج فيه بين الحرية الفنية والوفاء للمعنى؟

ثنائية الحرية الفنية والوفاء للمعنى تحدي تختلف صعوبته حسب النص، واللغة المصدر، والنص، واللغة الهدف. وما يزيد الأمر صعوبة هو تأثير اللغة بعوامل اجتماعية وثقافية، كما لا ينفي أحد تأثير هذه الأخيرة على مؤلف النص الأصلي؛ لذا لا يكفي أن يكون المترجم الأدبي مزدوج اللغة، بل يجب أن يكون مزدوج الثقافة أيضا. فعندئذ يمكن القول أنّ ترجمة نص أدبي إنّما هي هجرة هذا النص من لغة وثقافة إلى لغة وثقافة أخرى، مع مراعات كافت وظائف وخصائص النص المترجم.

إضافة إلى العوامل الثقافية الاجتماعية، قد يهاجر النص الأدبي كذلك من زمن لآخر، من الماضي إلى الحاضر مثلما، كما هو الأمر بالنسبة لترجمة الشعر الجاهلي. إذ إنّ ما يميز اللغة والثقافة هو تغييرها باستمرار. يقول نيدا (1964) في هذا الباب:

"To make matters even worse, translators must deal with a medium of communication which is constantly in process of change. To be useful instrument for social intercourse, language must be able to admit new knowledge and new organization of knowledge."

(Nida, 1964 p. 3)

أي: " وما يزيد الأمر سوءا أن يجد المترجم نفسه مجبرا على التعامل مع وسيلة اتصال دائمة التبدل؛ فلكي تكون اللغة وسيلة اتصال مفيدة، يجب أن تكون قادرة على قبول معارف جديدة وتنظيم جديد للمعارف."

(ترجمتنا)

## 5.1 مقاربات ونظريات الترجمة

الترجمة نشاط فكري موغل في القدم، بدأ عند الغرب في زمن الإمبراطوريتين الإغريقية؛ أي قبل الميلاد، ومن بعدها الرومانية. وقتها كانت للترجمة أهمية معتبرة، تجسدت أساسا في ترجمة الأدب من جهة، والتوراة والأنجل لأغراض نشر المسيحية من جهة أخرى. وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، في العصور الوسطى تحديدا، التي توصف بأنها أحلك العصور ظلمة في أوربا، عرفت الترجمة نشاطا كبيرا عند العرب، انصب اهتمام المترجمين آنذاك على نقل الإرث الفكري الهائل القادم من اليونان والروم وبلاد فارس والهند، وبلغ ذروته إبان الخلافتين الأموية (661-750) في دمشق، والعباسية في بغداد (750-1258). أمّا في الأندلس (929-1031)، فكان نشاط الترجمة كبيرا، لكن كان معظمه من العربية إلى الإسبانية (Baker, 1998 p. 317).

أما التنظير للترجمة فبدأ في عند الرومان، وهو مستمر إلى يومنا هذا، لكن ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين، عرف هذا الميدان تطورا غير مسبوق نتيجة لأهمية الترجمة في هذا العصر، عصر الانفتاح، والتطور الهائل في جميع العلوم عموما، واللسانيات بصفة خاصة. ولم بعد التنظير للترجمة مجرد محاولات فردية تتميز بالسطحية وضيق النظر، بل أصبح مجالا علميا مستقلا بذاته. لذا تصنف نظريات ومقاربات الترجمة زمنيا إلى قسمين، مقاربات ما قبل اللسانيات، ومقاربات ما بعد اللسانيات كما يسميها نيومارك (1981 p. 38)

## 1.5.1 مقاربات الترجمة ما قبل اللسانيات

الترجمة نشاط فكري معقد، ونظرا لأهميته، دعت الحاجة منذ القديم إلى التنظير لها. تعود أولا الكتابات في هذا المجال إلى ما قبل الميلاد، على يد سيسيرو ( Cicero, Marcos ) (Tallius) (43-106 قبل الميلاد)، و هوراس (Horace) (8-65 قبل الميلاد)، إبان الإمبراطورية الرومانية، وبعدهما جاء القديس جيروم (St. Jerome) (420-347 ميلادي)، الراهب و مترجم الإنجيل. كانت آراء هؤلاء الثلاثة الأساس الذي قامت عليه نظريات ومقاربات الترجمة منذ ذلك الزمن إلى زمن ليس بالبعيد (Munday, 2001 p. 19). (Kelly, 1998 pp. 495-497. أمّا عند العرب، فكان أبو عثمان عمرو بن بحر، المعروف بالجاحظ (869-776)، أوّل منظر عربي للترجمة، حين كان نشاط الترجمة في أوجه في عهد الخليفة العباسي المأمون في بغداد. ورغم أنّ الجاحظ، كما يروى عنه، لم يكن مترجما، ولم يتقن لغة سوى العربية، إلّا أنّ اهتمامه وحرصه على الدقة والأمانة في نقل العلوم والمعارف، من الحضارات الأخرى، وتخوفه من الإضرار باللغة العربية والدين، قاده لأن يضع نظرية للترجمة تجاوزت عمقا واتساعا ما كتب عند الغرب حتى ذلك العهد (الديداوي، 2009 الصفحات 84-85).

إنّ الموضوع الأساسي الذي كان سائدا في فترة ما قبل اللسانيات هو ثنائية الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة)، والترجمة الحرة (معنى بمعنى)، حيث تعود هذه الثنائية إلى سيسيرو وهوراس والقديس جيروم.

### 1.1.5.1 الترجمة كلمة بكلمة

ما كان يقصده سيسيرو وهوراس ومن بعدهم بمصطلح الترجمة الحرفية، هو تقطيع النص المصدر إلى كلمات منفردة واستبدالها بكلمات تكافئها في اللغة الهدف واحدة بواحدة، مع

اتباع ترتيب كلمات النص الأصل قدر المستطاع، حيث كانت هذه الطريقة، في نظرهما، هي المثلى. كما أكد سيبيرو على أهمية أن يفهم المترجم معتقدات، وقيم، وثقافة، وحاجات قارئ النص الهدف (Douglas, 1998 p. 125).

من جهة أخرى، ألمح سيبيرو إلى الترجمة الحرة؛ أي ترجمة المعنى بالمعنى، حين تكلم عن مقومات الخطيب الجيد الذي له القدرة على التأثير في جمهوره، بتأكيد على أهمية أن يترجم المترجم كخطيب وليس كمؤول، وهذا بالحفاظ قدر الإمكان على الصور؛ أي على الشكل (Douglas، م.ن صفحة 125).

كان الدافع وراء تبني سيبيرو وهوراس للمقاربة الحرفية هو الحاجة الملحة آنذاك لإثراء اللغة اللاتينية وثقافتها، من خلال تقليد أعمال اليونان عن طريق الترجمة؛ فكان للجانب الجمالي النصيب الأوفر من الاهتمام على حساب المعنى. إذ كان اليونان في نظر الرومان المثل الذي يحتذى به في ميدان الأدب عموماً، وأن الحضارة الرومانية ما هي إلا استمرار للحضارة الإغريقية. لذا لم يعتبر الرومان اللغة اليونانية عائقاً يحول بينهم وبين الحصول على الإرث الأدبي الإغريقي العظيم؛ فكانت الترجمة الحرفية سبيلهم في ذلك (Bassnett, 1980 p. 51).

كان لأراء سيبيرو وهوراس حول الترجمة الحرفية التأثير البالغ من بعدهم على أجيال عديدة. إلا أنهما لم يسلمتا من الانتقادات، إذ إن الالتزام باتباع ترتيب كلمات النص الأصلي أثناء الترجمة يكون أمراً مستحيلاً في معظم الأحيان، بسبب اختلاف اللغات في تراكييها النحوية والمعجمية، كالفروق القائمة، على سبيل المثال، بين اللغات الالتصاقية واللغات المتصرفية (Douglas, 1998 p. 125)، دون أن نغفل الأثر السلبي الذي يخلفه هذا الأسلوب على معنى النص المصدر.

هذا الأسباب وغيره دفع مترجمين ومنظرين مثل القديس جيروم إلى انتقاد الحرفية الشديدة، مؤيدا لمقاربة الترجمة الحرة؛ ترجمة المعنى بالمعنى.

### 2.1.5.1 الترجمة معنى بمعنى

بعد انتشار المسيحية في أقطار الحضارة الرومانية بصفة خاصة، أصبحت الترجمة وسيلة لا يستغنى عنها من أجل نشر الدين. يعد القديس جيروم من أبرز المترجمين والمنظرين في الغرب، الذي كان له تأثير كبير على مسار الترجمة عبرة فترات من الزمن طويلة؛ حيث أسس نظريته على أنقاض نظرية سيسيرو وهوراس. تميزت مقاربتة بالجدية في النقل الدقيق والأمين للمعنى، دون إغفال الجانب الجمالي الخطابي الذي قامت عليه مقاربة سيسيرو وهوراس (Douglas, 1998 p. 125)، حيث تبنى القديس جيروم ترجمة المعنى بالمعنى منهاجا، إلا عند ترجمة التوراة والانجيل؛ فهنا اعتمد جيروم الترجمة الحرفية بدعوى أن النص المقدس فيه شيء من الغموض على المستوى التركيبي للجمل والمستوى الدلالي، على حد سواء (Munday, 2001 p. 20). يضيف جيريمي منداي (م.ن صفحة 20) أن تفضيل القديس جيروم لهذه المقاربة يعود إلى أنها تسمح بنقل معنى ومحتوى النص المصدر باللغة الهدف من خلال ترجمة جملة بجملة لا كلمة بكلمة.

بقي هذا الجدل بين ثنائية الترجمة الحرة في مقابل الحرفية؛ أي مقابلة المعنى بالمبنى، قائما (Munday، م.ن صفحة 20)، حيث أدت آراء جيروم هذه إلى تأسيس مفاهيم ثلاثة، سادت التفكير الغربي حول الترجمة منذ القرون الوسطى إلى غاية اليوم، وهي الحرية، والحرفية، والأمانة في الترجمة.

## 2. 5. 1 الترجمة عند العرب

لا ينبغي إغفال حركة الترجمة الكبيرة عند العرب الذين تبنوا طريقتين؛ وهما الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. تقول بايكر (1998):

"The first, associated with Yuhanna Ibn al-Batriq and Ibn Na'ima al-Himsi, was highly literal and consisted of translating each Greek word with an equivalent Arabic word and, where none existed, borrowing the Greek word into Arabic. This method was not successful overall and many of the translations carried out by al-Batriq were later revised under al-Ma'mun, most notably by Hunayn Ibn Ishaq. The second method, associated with Ibn Ishaq and al-Jawhari, consisted of translation sense-for-sense, creating fluent target texts, which conveyed the meaning of the original without distorting the target language."

(Baker, 1998 pp. 320-321)

أي: " الطريقة الأولى تنسب إلى يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي؛ حيث كانت هذه الطريقة شديدة الحرفية تترجم كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية فيها بكلمة مفردة من المفردات العربية تكافئها في المعنى، وفي غياب المكافئ يتم اقتراض الكلمة اليونانية. أما الطريقة الثانية، وتنسب إلى ابن إسحاق والجوهري، وهي أن يُترجم المعنى بالمعنى، فيتم تأليف نصوص سلسلة تنقل معنى النص الأصلي دون الإخلال باللغة الهدف."

(ترجمتنا)

كان مذهب ابن إسحاق يقوم على فهم الجملة من النص المصدر، فيحصر معناها في ذهنه، ثم يعبر عنها باللغة الهدف بجملة تطابقها، سواء توافقت الألفاظ المفردة أم اختلفت (الديداوي، 2009 صفحة 87).

كما أعطى ابن إسحاق وأتباعه الأولوية لخصوصيات اللغة الهدف والقارئ المستهدف، وحرص على أن تكون الترجمة يسيرة القراءة والفهم حتى على غير المتخصص. وهذا يوضح الطابع التعليمي الذي كانت الترجمات تكتسيه (Baker, 1998 p. 321).

ولخص الديداوي (الديداوي، 2009 الصفحات 91-92) مذهب ابن إسحاق في نقاط

خمس:

- أ. اتخاذ الجملة كوحدة للترجمة.
- ب. الاهتمام بالوضوح والدقة في التعبير إلى أقصى درجة مع الإيجاز.
- ج. مراجعة الترجمات.
- د. اللجوء إلى الترجمة حسب الطلب والحاجة، من أجل مساواة الترجمة بمستوى القارئ إضافة إلى استعمال التلخيص والتهميش والتبسيط.
- هـ. إتقان اللغة العربية واستعمال أسلوب سلس يسير دون تعقيد.

### 1.2.5.1 آراء الجاحظ في الترجمة

يعرف الجاحظ خاصة بمؤلفاته القيمة في النثر لكن قلّ من يذكره ويوفيه حقه في ميدان

التنظير للترجمة؛ إذ يعتبر أول منظر عربي للترجمة.

مما ذكره الجاحظ في هذا الباب، هو أهمية إتقان المترجم للغتين المنقول منها والمنقول

إليها فيقول: "ولابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة.

وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواءً وغاية"

(الجاحظ، 1965 صفحة 76)، ومؤكداً على ضرورة إمامه بموضوع النص الأصلي، إذ يقول: "وكَلَّمَا كان البابُ من العلمِ أَعْسَرَ وأَضْيَقَ، والعلماءُ به أَقْلَ، كان أَشَدَّ على المترجمِ، وأَجْدَرَ أن يخطئَ فيه. ولن تجد ألبته مترجماً يفي بواحدٍ من هؤلاء العلماء" (الجاحظ، م.ن صفحة 77).

كان الجاحظ يؤمن بحتمية فقدان شيء من المعنى أثناء الترجمة؛ أي أن المترجم "لا يؤدِّي أبداً ما قال الحكيمُ، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيايات حدوده، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقها ويؤدِّي الأمانة فيها... مثل مؤلف الكتاب وواضعه. فمتى كان رحمه الله تعالى ابنُ البَطْرِيقِ، وابنُ ناعمة، وابنُ قرّة، وابنُ فهيريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابن المقفع، مثل أرسطاطاليس؟! ومتى كان خالدٌ مثل أفلاطون؟! " (الجاحظ، م.ن الصفحات 75-76).

وعن أهمية الثقافة يقول الجاحظ أنه على المترجم أن يعرف "أبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم، والذي ذكرنا قليل من كثير" (الجاحظ، م.ن صفحة 78) منبهاً إلى خطر الخطأ في الدين، إذ يضيف قائلاً "ومتى لم يعرف ذلك المترجمُ خطأً في تأويل كلام الدين. والخطأ في الدين أضرُّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بنو آدم" (الجاحظ، م.ن صفحة 78).

لم يقف الجاحظ عند هذا الحدّ، بل تحدث أيضاً عن أهمية إفهام القارئ بقوله: "وليس الكتابُ إلى شيءٍ أحوَجَ منه إلى إفهام معانيه، حتّى لا يحتاج السامع لما فيه من الرويّة، ويحتاج من اللفظ إلى مقدارٍ يرتفع به عن ألفاظ السِفْلَةِ والحشو، ويحطُّه من غريب الأعراب ووَخْشِيّ الكلام، وليس له أن يهدِّبَه جدًّا، وينقِّحَه ويصقِّيه ويروّقه، حتى لا ينطقَ إلاّ بلُبِّ اللَّبِّ، وباللفظ الذي قد حذف فُضُولُه، وأسقط زوائدُه، حتّى عاد خالصًا لا شوب فيه؛ فإنّه إن فعل ذلك، لم يُفهم عنه إلاّ

بأن يجدد لهم إلهاماً مراراً وتكراراً؛ لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُم قد تعوَّدوا المبسوط من الكلام، وصارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إلا بأن يعكس عليها ويؤخذ بها (الجاحظ، م.ن الصفحات 89-90).

ظلت آراء هؤلاء هي السائدة طوال قرون من الزمن إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين، الذي عرفت فيه الترجمة حركة تنظيرية غير مسبوقة، خاصة في الغرب، بفضل تطور علوم اللغة بصفة عامة، واللسانيات بصفة خاصة. ومنذ ذلك الحين ظهرت نظريات ومقاربات مختلفة متنوعة، اتفقت في أمور واختلفت في الكثير، ولكنها تجاوزت في مجملها الجدل الذي يوصف بالعقيم حول قضية الترجمة الحرفية أو الحرة وقضية الأمانة (Munday, 2001 p. 19). كانت أهم القضايا التي عالجتها النظريات اللسانية للترجمة هي قضية التكافؤ، وصرفت بذلك اهتمام المنظرين والمترجمين عن القضايا التقليدية.

### 3. 5. 1 مقاربات الترجمة ما بعد اللسانيات

كانت البداية الفعلية لنظريات الترجمة بصدور مؤلف يوجين نيدا (1964) المعنون: Towards the Science of Translation؛ أي: نحو علم الترجمة، ومؤلف كاتفرد (1965) المعنون: A Linguistic Theory of Translation؛ أي: نظرية لسانية للترجمة. فعلم الترجمة حديث المنشأ نتاج ميادين بحث أخرى كالأدب المقارن وأهما اللسانيات. يعرف هذا الميدان في الأبحاث العربية بعلم الترجمة، على غرار التسمية الأكثر شيوعاً في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية translation studies، في مقابل التسمية الأخرى translatology المتداولة في لغات أخرى مثل الفرنسية traductologie (Munday, 2009 p. 5). ومنذ ذلك الحين أصبحت اللسانيات تهتم بميدان الترجمة، وكان لمفاهيم مثل الخطاب والتناسق والسياق وغيرها أثر كبير

على أبحاث الترجمة، وهذا ما يبرز أهمية اللسانيات بالنسبة لنظريات الترجمة، وقد أشار كاتفرد (1965) إلى هذا بقوله:

"Clearly, then, any theory of translation must draw upon a theory of language-a general linguistic theory"

(Catford, 1965 p. 1)

أي: " من الجليّ إذن أن أية نظرية ترجمة يجب أن تعتمد على نظرية لغوية أي على نظرية لسانية عامة "

(ترجمتنا).

أصبحت الترجمة أصبحت محط اهتمام الكثير من اللسانيين الذين درسوها من زوايا متنوعة، فنشأ عن ذلك توجهات متنوعة، فتوجه البنيويين مثلا مختلف عن توجه الوظيفيين.

في مطلع الخمسينيات وخلال الستينيات من القرن العشرين، كان علم الترجمة يعتبر فرعا من فروع اللسانيات عموما واللسانيات التطبيقية على وجه الخصوص، كما كانت تعتبر اللسانيات في غالب الأحيان أنّها المجال الوحيد القادر على احتواء علم الترجمة. لكن الحال تغير في السبعينيات وخاصة في الثمانينيات من القرن ذاته. إذ اتسعت حدود علم الترجمة فأصبح الباحثون في هذا الميدان يعتمدون على الأطر النظرية والمنهجية الموجودة في ميادين أخرى كعلم النفس وعلم الإنسان ونظريات الاتصال والأدب والفلسفة وآخرها الدراسات الثقافية، ولم يبق علم الترجمة تابعا للسانيات، بل أصبح مؤخرا علما ومجال بحث مستقلا بذاته يأخذ من العلوم الأخرى وشم يعدل ويكيف ما يأخذه حسب المتطلبات (Baker, 1998 p. 279).

تميزت المرحلة ما قبل اللسانيات؛ أي ما قبل النصف الثاني من القرن العشرين، بتركز النشاط التنظيري للترجمة حول مسألة الترجمة الحرفية - كلمة بكلمة- في مقابل الترجمة الحرة -معنى بمعنى- كما تطرقنا إليه سابقا في هذا الفصل. كان اهتمام المنظرين آنذاك منصبا غالبا على النصوص الأدبية باختلاف ضروبها (Newmark, 2009 p. 20).

أما مرحلة ما بعد اللسانيات، الممتدة تقريبا من سنة 1950 إلى يومنا هذا، فقد عرفت مراحل فرعية ثلاث؛ الأولى من سنة 1950 إلى سنة 1970، وهي المرحلة الاتصالية التي اهتم فيها المنظرون بالنصوص غير الأدبية واكتشاف أنواع العمليات التي يتم من خلالها ترجمة النصوص. وتميزت أيضا بتطبيق اللسانيات على نظريات الترجمة (Newmark، م.ن صفحة 21).

أما من سنة 1970 تقريبا إلى غاية سنة 2000، المرحلة الوظيفية؛ فقد انصب الاهتمام على النصوص غير الأدبية في الغالب، على "the real world"؛ أي على العالم الحقيقي، كما يصفها نيومارك (Newmark، م.ن صفحة 21)، مع التركيز على القصد لا على المعنى؛ أي على رسالة النص المصدر لا على لغته، كما اعتُبرت الترجمة في هذه المرحلة عملية تجارية. وابتداء من 2000، مطلع الألفية الثالثة، دخلت علم الترجمة مرحلته الأخلاقية والجمالية؛ حيث انصب الاهتمام بالنصوص الرسمية والوثائقية الأعمال الأدبية المهمة، وسعى نيومارك منذ ذلك الحين إلى جعل الترجمة مهنة نبيلة تهدف إلى إظهار الحقيقة وألا ينبغي أن تكون الترجمة أداة لتضليل القارئ وتزييف الحقائق، فإن كان ذلك التضليل موجودا في النص المصدر فيجب، حسب نيومارك، تبيينه أو تصحيحه (Newmark، م.ن صفحة 21).

من أبرز المنظرين في فترة ما بعد اللسانيات كاتفرد، الذي اعتمد في تأسيس مقاربتة على اللسانيات البنيوية، ونيدا معتمدا في تكوين نظريته على النحو التوليدي، ونيومارك الذي استفاد من نظريات لسانية عديدة، وكل من حتم ومايسن اللذين سعيا إلى تأسيس نظرية ترجمة متكاملة، وهاليداي الذي أسس نظرية ترجمة لسانية اجتماعية. تعتبر هذه النظريات الأساس الذي اعتمد عليه مؤلفون آخرون لتأسيس نظريات أخرى في ميدان الترجمة وهذا هو سبب تطرقنا لها في هذا البحث دون غيرها.

### 1.3.5.1 مقارنة كاتفرد

أكد كاتفرد في مقدمة كتابه المعنون: (1965 A linguistic Theory of Translation) p. vii) على أهمية العلاقة القائمة بين الترجمة واللغة، وهو ما يحتم اعتماد الترجمة على نظرية لسانية عامة. لذلك اتخذ من نظريتي كل من هالداي (Halliday, M. A. K.) وفورث (Firth, J. R.) أساسا لتأسيس نظريته، حيث تعتبران اللغة عملية تواصل تحدث في سياق معين ووفقا لمستويات لغوية مختلفة (المستوى النحوي، والصوتي، والكتابي، والصرفي) ورتب كثيرة (مثل الجملة، والعبارة، والكلمة، والمورفيم...)، كما ألح على عدم اغفال دور السياق في عملية الاتصال اللغوي والترجمة (Catford، م.ن الصفحات 1 - 19).

لقد وضع كاتفرد عملية الترجمة في نظريته بين حدين؛ حد الشكل وحد المعنى، فلا تبلغ الترجمة دونهما درجة الكمال، حيث ميّز بين ما يسميه التكافؤ النصي (textual equivalence)، وبين التناظر الشكلي (formal correspondence). فالتكافؤ النصي هو أن يكون نص ما أو جزء منه في اللغة الهدف مكافئ لنص في اللغة المصدر أو لجزء منه؛ أي أن عناصر النصين المصدر والهدف متكافئة؛ إذ إنّه من الممكن استبدال أي منها بما يكافئها في

سياق معين (Catford، م.ن صفحة 27). أمّا التناظر الشكلي فهو يخص الفئات اللغوية أيا كانت في النص باللغة المصدر، وحدة أو صنفا أو بنية أو عنصرا تراكيبيّاً... إلخ، حيث يمكن أن تشغل أي وحدة المكان ذاته في اللغة الهدف وعلى المستوى ذاته قدر المستطاع. وتختزل الترجمة في هذا المستوى إلى مستوى التراكيب الصّرف، وهذا من خلال إعطاء الأولوية للعلاقات النحوية (grammatical relations) والنظمية (syntactic) على حساب الجانب الدلالي والثقافي (Catford، م.ن صفحة 32).

يقترح كاتفرد (Catford، م.ن الصفحات 56-71) أربعة أنواع من الترجمة. الأول هو الترجمة الفونولوجية، وفيها يتم استبدال فونولوجيا النص باللغة المصدر بالفونولوجيا المكافئة لها في اللغة الهدف، مع بقاء النحو والمفردات دون أي تغيير، ومثال ذلك استبدال الصوت الإنجليزي الشفوي /p/ بما يكافئه في النظام الصوتي العربي وهو الصوت /b/. الثاني هو الترجمة الغرافولوجية؛ وهنا يتم استبدال غرافولوجيا النص في اللغة المصدر بالغرافولوجيا المكافئة في اللغة الهدف، كاستبدال الحرف اللاتيني **a** بالحرف اليوناني  $\alpha$  أو استبدال الحرف اللاتيني **l** بالحرف العربي **ل**، حيث يستعمل هذا النوع من الترجمة في الكثير من الأحيان لإضفاء لمسة محلية على النص الأجنبي. أمّا النوع الثالث فهو الترجمة النحوية؛ إذ يتم استبدال نحو النص في اللغة المصدر بالنحو المكافئ في اللغة الهدف لكن دون أي تغيير على المستوى المعجمي، مثل أن تترجم الجملة الإنجليزية: *this is the man I saw* ترجمة نحوية إلى العربية: هذا المان الذي سيئته، أو إلى الفرنسية: *voici le man que j'ai see-é*، حيث تم الحفاظ على التنصيرين المعجميين *man* و *see*، مع استبدال لكافة العناصر النحوية بمكافئاتها في اللغتين العربية والفرنسية. أمّا النوع الرابع فهو الترجمة المعجمية؛ وهو استبدال العناصر المعجمية في النص باللغة المصدر بالعناصر المعجمية في اللغة الهدف دون أي تغيير على المستوى النحوي كترجمة الجملة: *this is the man I saw*، ترجمة معجمية إلى العربية: نيس إز ذي الرجل أي شفتيد، أو إلى اللغة الفرنسية: *this is the homme I voi-ed*، حيث تم الحفاظ على العناصر النحوية الإنجليزية مع استبدال للعناصرين المعجميين *man* و *see* فقط.

تحدث كاتفرد (م.ن الصفحات 73-82) عما سماه: translation shifts؛ أي تحولات الترجمة، ويقصد كل انحراف عن التناظر الشكلي أثناء الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وتندرج تحت صنفين رئيسيين: التحولات في المستوى (level shifts)، والتحويلات في الفئة (category shift)، وتنقسم إلى أربعة أقسام. يحدث التحول في المستوى بأن يُعبّر عن عنصر نحوي في اللغة المصدر بعنصر معجمي في اللغة الهدف أو العكس، مع العلم أنّ الترجمة بين المستويين الفونولوجي والغرافولوجي غير ممكنة، وأنّ الترجمة بين إحدى هذين المستويين وبين المستوى النحوي أو المستوى المعجمي غير ممكنة كذلك، إذ إنّ التحول الممكن في نظرية كاتفرد هو من المستوى النحوي إلى المستوى المعجمي والعكس لا غير. على سبيل المثال، تترجم صيغة المثني في "دخل الولدان" بالعربية العربية بكلمة two في الإنجليزية و deux بالفرنسية: the two boys entered، les deux garçon sont entrés، لغياب صيغة المثني فيهما، كما نلاحظ أيضا تحولا آخر بين الترجمة الفرنسية التي تستعمل فعل الكينونة être مع الفعل entrer بخلاف الإنجليزية.

كان مؤلف كاتفرد المعنون A Linguistic Theory of Translation، أي؛ نظرية لسانية في الترجمة (1965)، محاولة مهمة في إطار التنظير للترجمة باستثمار ما توصلت إليه الأبحاث في ميدان اللسانيات آنذاك، إلا أنّه تعرض لكثير من النقد، حيث يرى بيتر فاوسيت (Fawcett, 1997 p. 54) أنّ تمييز كاتفرد بين التناظر الشكلي والتكافؤ النصي ليس بالضرورة ما يميز بين مقاربتين للترجمة، كما يقر فاوسيت بأنّ مقاربة كاتفرد مخيبة للأمال؛ إذ إنّ ما كتبه عن الترجمة المحدودة (restricted translation) مجرد محاولة لبلوغ الكمال النظري، غير أنّ ذلك كان بعيدا كل البعد عمّا يجب على المترجم القيام به (م.ن. صفحة 56)، كما يرى

جيريمي ماندي (2001 p. 62) أنه رغم أنّ تركيز كاتفرد على الوظيفة التواصلية للنص المصدر، إلا أنّ معظم الأمثلة التي اتخذها مثالية مخترعة، ولم تؤخذ من ترجمات فعلية، وخارجة عن أي سياق وبقي محصورا على مستوى الجملة فقط دون النص.

### 1.5.3.2 مقارنة نيدا

أسس نيدا نظريته انطلاقا من عمله الميداني في ترجمة الإنجيل طوال سنوات، وحاول من خلال مؤلفه الموسوم: *Toward a Science of Translation*؛ أي نحو علم الترجمة (1964)، والمؤلف الثاني: *Theory and Practice of Translation*؛ أي نظرية وتطبيق الترجمة (1969)، نقل الترجمة إلى عصر علمي جديد، مستغلا في ذلك مفاهيم لسانية حديثة من النحو التحولي التوليدي، إضافة إلى مفاهيم علم الدلالة، والتداولية، وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم النفس.

تُعد نظرية نيدا الأولى من نوعها التي طبقت فيها نظريات الاتصال وهذا بتركيزه، بالإضافة إلى لسانيين آخرين، على دور الذي تضطلع به اللغات البشرية، حيث ينبغي أن يرتكز عمل المترجم على المعلومات التي لا يمكن التنبؤ بها بين لغتين، ومهمة المترجم هي السعي إلى تكملة عدم قابلية التنبؤ بهذه المعلومات؛ إذ قد يصبح هذا التعويض ضروريا لأسباب لغوية، كوجود ترتيب غير معتاد لعناصر الجملة، أو لوجود عبارة غير مألوفة، كما قد يكون هذا التعويض ضرورياً لأسباب ثقافية، مثل غياب بعض المفاهيم في لغة ما، أو نوع من أنواع النصوص، أو حتى أشياء عينية في الحياة اليومية للأشخاص (Guidère, 2008 p. 60).

يقترح نيدا (1964) تقنيات عملية كثيرة مبنية على مقاربات علمية للمعنى، وترتكز كل هذه التقنيات على أنّ معنى الكلمات ليس ثابتا؛ بل إنّ الكلمات تكتسب معانيها من السياق وتتولد

بذلك استجابات تختلف باختلاف الثقافة (Munday, 2001 p. 38). وقد قسم المعنى إلى معاني لغوية (linguistic meaning)، ومعاني معجمية مدلولية (referential meanings)، ومعاني انفعالية سلوكية (emotive meanings)، واقترح عدة تقنيات تمكن المترجم من تحديد معاني العناصر اللغوية والتفريق بين المعاني المعجمية والمعاني الانفعالية (Munday, 38)، نذكر من بينها تقنية التحليل بالسلاسل (chain analysis) وتُعدى بتحليل العلاقات الخطية لمجموعات من الكلمات أو المصطلحات وتتيح هذه التقنية، على سبيل المثال، التمييز بين المعاني في مجموعات مترابطة من أسماء الألوان التي تقسم الطيف اللوني إلى وحدات عديدة، ومنها أيضا تقنية التحليل بالترتيبات المتدرجة (Hierarchical analysis) حيث تساعد على التمييز بين مجموعات من الكلمات حسب مستواها، وتعتبر هذه العلاقات المتدرجة ذات درجة عالية من الشبوع والأهمية في الاستعمال اليومي العادي للغة والكتابات المنهجية على حد سواء. تستعمل هذه التقنية، مثلا، في التمييز بين المصطلح 'حيوان'، الأعلى مقاما، والأسماء المندرجة تحتها مثل 'قط' و'حصان' و'كلب'. بالإضافة إلى تقنية التحليل إلى العناصر الأساسية (componential analysis)، وتهدف هذه التقنية إلى تحليل سلسلة متناسبة من الكلمات شريطة أن تكون العلاقات القائمة بين الكلمات على أساس خصائص معينة مشتركة ومتباينة، وتستعمل على سبيل المثال، في تحديد الفروق بين مصطلحات نظام النسب والقرابة كالجد والجددة والأم وابن العم وغيرها، حسب الجنس (الجددة والأم...)، والجيل (الأب والجد والبننت...)، أو الجيل المنحدر (ابن وبننت وابن الابن...)، والمتصاعد (الأب والجد وجد الأب... (Nida, 1964 pp. 70-87).

ويؤكد نيدا (Nida، م.ن الصفحات 100-102) على دور السياق اللغوي في تحديد المعاني وإزالة اللبس والغموض؛ إذ يمكن أن يكون للفظ المعزول عن سياقاته قراءات عديدة ككلمة 'degree'؛ أي 'درجة'، التي يمكن أن تكون لها معاني عديدة، لكن السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود.

ويقترح نيدا (م.ن الصفحات 140-145) تقنية أخرى وهي تحليل الجوهريات والمتحولات، التي يعرفها بأنها الحد الأدنى في أية لغة لعدد التراكيب التي يمكن أن تشتق منها بقية التراكيب بأسلوب فعال ووثيق الصلة بالموضوع، وهي باختصار الأبنية القاعدية لكل لغة، وهي غير متماثل في جميع اللغات. تقوم هذه التقنية على اختزال النص المصدر إلى أوضح جوهرياته، من حيث دلالات الألفاظ، والتراكيب اللغوية، ومن ثم نقل المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بأبسط وأوضح الأساليب، وأخيراً توليد تعابير مرادفة من حيث الأسلوب ودلالات الألفاظ في اللغة الهدف. وقد استعار نيدا هذه التقنية الأخيرة من النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي (Chomsky, Noam)، ويعتقد أن مفهوم الجوهريات والمتحولات بالغ الأهمية بالنسبة للمترجم، إذ يمده بالتقنيات التي تمكنه من تفكيك شفرة النص المصدر وتوفير له الأساليب توليد التعابير المماثلة في اللغة الهدف.

لقد تولى نيدا عن المفاهيم القديمة التي سادت الكتابات حول الترجمة، الترجمة الحرفية في مقابل الترجمة الحرة وكذا مفهوم الأمانة. وانتهج (1964) سبيلين أساسيين في عملية الترجمة وهما: التكافؤ الشكلي (formal equivalence)، والتكافؤ الدينامي (dynamic equivalence). حيث يعرف نيدا التكافؤ الشكلي كما يلي:

"Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content . . . Viewed from this formal orientation, one is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language."

(Nida، م.ن صفحة 159)

أي: "يركز التكافؤ الشكلي الاهتمام على الرسالة نفسها شكلا ومضمونا في الآن ذاته. . . ومن هذا المنظور الشكلي للترجمة، يحرص المرء على أن تكون رسالة النص في لغة المتلقي، مطابقة لأعلى درجة ممكنة لمختلف العناصر في اللغة المصدر."

(ترجمتنا)

يسعى المترجم المنتهج لهذا الأسلوب إلى التركيز على الالتصاق قدر الإمكان، ببنية النص الأصلي، ما يتطلب قدرا عاليا من الدقة والصحة (Munday, 2001 p. 41). ويشبه هذا النوع من الترجمة، الترجمة الشارحة، أو الترجمة بالحواشي (gloss translation)، وفيه يسعى المترجم قدر الإمكان نقل رسالة النص الأصلي حرفيا ومعنويا، فيساعد بذلك قارئ الترجمة على الاطلاع على التركيب اللغوي للنص الأصلي؛ أي تراكيب الجمل والمصطلحات، وعلى استيعاب محتوى وأفكار ومفاهيم النص، وهذا يتطلب من المترجم أن يدخل الكثير من الحواشي بغية أن يجعل النص مفهوما فهما كاملا؛ إذ يستعمل هذا النوع من الترجمة، حسب نيدا، في الأوساط الأكاديمية، من أجل مساعدة الطلبة على التعرف عن كثب على التراكيب النحوية والمعايير الثقافية للنص الأصل (Nida, 1964 p. 159).

أما عن السبيل الثاني؛ التكافؤ الدينامي، فيرى نيدا أن هذا النوع من الترجمة يعتمد على

ما يسمى مبدأ التأثير المكافئ (the principle of equivalent effect) حيث يقول عنه:

"In such a translation, one is not so concerned with matching the receptor-language message with the source language message, but with the dynamic relationship...that relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message."

(Nida، م.ن صفحة 159)

أي: " في مثل هذا النوع من الترجمة لا يُهتَم كثيرا بمكافأة الرسالة لغة متلقي الترجمة بالرسالة في اللغة المصدر، بل يهتم بمكافأتها بالعلاقة الدينامية...حيث تكون العلاقة بين متلقي الترجمة والرسالة أساسا نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين المتلقين الأصليين وبين الرسالة."

(ترجمتنا)

يسعى المترجم في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي إلى بلوغ درجة كاملة من التعبير الطبيعي (complete naturalness)، من خلال تكييف التراكيب اللغوية والكلمات إلى اللغة الهدف وثقافتها، وهذا الأمر ذو أهمية بالغة، كما يجب أن يتجنب التداخل اللغوي بين اللغة المصدر واللغة الهدف قدر الإمكان، ولا يفرض على متلقي الترجمة أن يفهم المعايير الثقافية للنص الأصلي من أجل أن يفهم الرسالة، بل يحاول أن يصل أن نفس القدر من التأثير على المتلقي حسب الصيغ السلوكية الملائمة في بيئة ثقافته (Nida، م.ن صفحة 159).

كما يعتقد نيدا (Nida، م.ن صفحة 160) أنّ بين قطبي الترجمة هذين؛ أي بين التكافؤ الشكلي الدقيق والتكافؤ الدينامي الكامل، درجات عديدة كلها تمثل أساليب ترجمة مقبولة في الترجمة الأدبية.

كان لمفهوم التأثير المكافئ، ومفهومي التكافؤ الدينامي والشكلي، أهمية وأثر على مسار البحث في ميدان علم الترجمة. رغم هذا لم يسلم نيدا من النقد، أذ ذهب البعض إلى أنّ مفهوم التكافؤ عند نيدا قد بقي مقيدا في مستوى المفردات، كما يُعتَقَد من جانب آخر، أنّ مبدأ التأثير المكافئ والاستجابة له أمر غير ممكن، لأنهما غير قابلين للقياس باعتبار الاختلافات الثقافية والفروق الزمنية بين النص الأصلي والترجمة (Munday, 2001 p. 42). لكن تبقى مقارنة نيدا ذات أهمية بالغة حيث يقول فاوسيت:

"Despite the criticisms made of it, the book should be compulsory reading for all translators."

(Fawcett, 1997 p. 57)

أي: " رغم الانتقادات التي وجهت له، يجب على كل المترجمين قراءة هذا الكتاب." (ترجمتنا)

### 1.3.3 مقارنة نيومارك

اعتمد نيومارك (Newmark, 1981 pp. 19-26) في تأسيسه نظريته على نظريات لسانية مختلفة، فكانت مقاربه انتقائية؛ أي تجمع من كثير من النظريات الشيء المناسب والمفيد، ويعتقد أنّ نظرية الترجمة ليست بنظرية ولا بعلم، بل هي مجموع المعارف المكتسبة المتعلقة بعملية الترجمة. وإذ تستمد مقاربه من مصادر عديدة، فهي محاولة جادة لتبيين طبيعة العلاقة القائمة بين التفكير والمعنى واللغة من جهة، والجوانب الثقافية والفردية والكونية للغة والسلوك من جهة ثانية، ومحاولة لفهم الثقافات وتأويل النصوص. فتقدم هذه المقاربة كل ما يدخل أو من شأنه أن يدخل في عملية الترجمة. فالهدف الأول لنظرية الترجمة، حسب نيومارك، هو تحديد طرق الترجمة المناسبة لأكثر عدد من أنواع النصوص؛ إذ إنّ نظرية الترجمة تهتم بالجانب

الثقافي واللغوي لعملية الترجمة، وتشتغل الترجمة في الآن ذاته مع منهجية الترجمة في كل المراحل والمستويات؛ فهي إذن كيان واحد في خدمة عملية الترجمة ونقدها على حد سواء. وتصبح نظرية الترجمة عديمة الفائدة إن لم تنبثق من العقبات التي يواجهها المترجم أثناء عمله، فهي التي تحث المترجم على التوقف والتمعن لمعاينة كافة العوامل النصية وغير النصية قبل اتخاذ أي القرار. ويرى نيومارك أن نظرية الترجمة لا ينبغي أن تقدم طريقة واحدة، بل يجب أن تشمل عددا كبيرا من النصوص، وخصوصياتها الترجمانية، والمتغيرات المتعلقة بها؛ فالغاية إذن عند نيومارك من تأسيس نظرية ترجمة، هي اقتراح طرق ترجمة منبثقة من ممارسة الترجمة في الميدان لغرض تعليم الترجمة.

أهم ما مفهومين أتى بهما نيومارك هما: الترجمة التواصلية (communicative translation) والترجمة الدلالية (semantic translation). حيث يركز نيومارك في مؤلف: Approaches to Translation؛ أي مقاربات في الترجمة (1981)، على أهمية الترجمة التواصلية. حيث يقول في هذا الشأن:

"In communicative translation, one has the right to correct or improve the logic; to replace clumsy with elegant, or at least functional, syntactic structures; to remove obscurities; to eliminate repetition... One has the right to correct mistakes of facts and slips, normally stating what one has done in a footnote. The difference between communicative and semantic translations is that such corrections and improvements are usually inadmissible in semantic translation"

(Newmark، م.ن صفحة 42)

أي: " في الترجمة التواصلية للمرء الحق في تصحيح أو تحسين المنطق، أو استبدال الرديء بالراقي أو بينيات وظيفية، على الأقل من أجل رفع الالتباس وإزالة التكرار...وللمرء الحق في تصحيح الأخطاء في الحقائق أو الزلات، مع ذكر ما قام به من تصحيح بملاحظة على الهامش. فالفرق بين الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية هو أن تلك التصحيحات والتحسينات غير مقبولة عادة في الترجمة الدلالية."

(ترجمتنا)

فالمترجم مخول في الترجمة التواصلية بإجراء تصويبات على النص المصدر، بغرض تبليغ الرسالة التي يحملها إلى قارئ المستهدف. تهتم الترجمة التواصلية بمتلقي الترجمة في سياق لغوي وثقافي مختلف، أمّا الترجمة الدلالية فتهم بالمرسل؛ فتسعى إلى إعطاء الترجمة النكهة ذاتها التي للنص المصدر.

من الملاحظ أنّ هذين المفهومين شبيهين بالتكافؤ الدينامي والتكافؤ الشكلي عند نيدا؛ إذ الترجمة التواصلية شبيهة بالتكافؤ الدينامي في سعيها إلى التأثير على متلقي الترجمة، والترجمة الدلالية شبيهة بالتكافؤ الشكلي في التزامها بشكل النص الأصلي، إلا أنّ الترجمة التواصلية لا تتبنى مفهوم التأثير المكافئ الذي بنى عليه نيدا التكافؤ الدينامي؛ إذ إنّ التأثير المكافئ غير فعال إذا كان النص خارج الإطار الزمني والمكاني للغة الهدف، كما تختلف الترجمة الدلالية عن الترجمة الحرفية في أنّ الترجمة الدالية تحترم السياق؛ بل قد تؤوّل أو تشرح المجاز (Munday, 2001 p. 44).

تتميز الترجمة التواصلية بنقل المؤشرات الثقافية إلى ثقافة اللغة الهدف، في حين تبقى هذه المؤشرات في اللغة المصدر. أمّا عن علاقة الترجمة بالنص الأصلي، فالترجمة الدلالية أدنى مرتبة وأقل قيمة من النص الأصلي بسبب فقدان المعنى، أمّا الترجمة التواصلية ليست

كذلك، بل قد تصبح أفضل من النص الأصلي بسبب اكتسابها قوة ووضوحا في المعنى. أما شكل اللغة في الترجمة الدلالية فهو معقد وغريب بعكس الترجمة التواصلية حيث يكون النص فيها سلسا ويسيرا وبسيطا. تصلح الترجمة الدلالية لترجمة الأعمال الأدبية المهمة، والسير الذاتية، والخطابات السياسية المهمة، أما الترجمة التواصلية فتصلح لغالبية أنواع النصوص، كالنصوص غير الأدبية، والتقنية، والإشهارية وغيرها. حيث تتميز الترجمة الدلالية بالدقة في إعادة إنتاج معنى النص الأصلي، أما الترجمة التواصلية فتهدف إلى نقل دقيق لرسالة النص الأصلي في اللغة الهدف (Munday، م.ن صفحة 45).

يؤكد نيومارك من جانب آخر على أنواع النصوص خلال عملية الترجمة؛ إذ إن تحديد نوع النصّ يساعد قارئ النص الأصلي على فهم النص. ويميّز نيومارك (Newmark, 1981) (pp. 12-24) بين ثلاثة أنواع من النصوص، مرتبطة حسب ثلاثة وظائف للغة. الوظيفة الأولى هي الوظيفة التعبيرية (expressive function)، التي تخص تفكير المتكلم أو الكاتب الذي يتخذ اللغة قناة للتعبير عن مشاعره، وهذه الوظيفة حاضرة بشكل بارز في الأدب والنصوص الرسمية، والأسلوب المناسب في مثل هذه الحالات أسلوب فردي؛ لأن التركيز هنا يكون على الكاتب أكثر منه على القارئ وعلى اللغة المصدر. أما الوظيفة الثانية فهي الوظيفة الندائية (vocative function) وعادة ما نجدها في النصوص القانونية وما شابهها، والأسلوب الأمثل في ترجمة مثل هذه النصوص هو أسلوب الاقتناع والأمر، بهدف التأكيد على اللغة الهدف؛ لأن التركيز يكون على قارئ الترجمة. والوظيفة الثالثة هي الوظيفة التبليغية (informative function) حيث يكون التركيز على المعلومات التي يحتويها النص الذي يغلب عليه الطابع الموضوعي والوصفي والفكري والدلالي والتمثيلي، ونجد هذه الوظيفة عادة في النصوص

العلمية والتقارير التقنية والكتب المدرسية، حيث يناسبها الأسلوب المحايد والموضوعي في الترجمة؛ إذ يكون التركيز على اللغة الهدف. ويشير نيومارك أنّ هذه الوظائف نجدها معا في جميع النصوص لكن بدرجات متفاوتة، وأنّ الوظيفة الغالبة هي التي تحدد نوع النص حيث يعتبر أنّ كل النصوص لها وظيفة إخبارية.

تحاول الترجمة التواصلية أن تحدث تأثيرا مماثلا قدر الإمكان لتأثير النص الأصلي على قارئه، لذلك يرى نيومارك (1981) أنّ هذا الأسلوب يناسب النصوص الندائية والتبليغية، كون هذا النوع من النصوص يعتمد على سياقات اجتماعية ثقافية؛ أمّا عن الترجمة الدلالية فيحاول فيها نقل دلالة وتراكيب النص المصدر إلى اللغة الهدف، وهذا بقدر ما تسمح به اللغة الهدف، بيد أنّه نظرا للاختلافات الموجودة بين اللغات، فإنّه قد يضجى بالتراكيب لصالح المعنى وعناصر أخرى.

رغم أهمية نظرية نيومارك، لم يحظ مفهومي الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية بنفس القدر من الاهتمام والدراسة كما حظي به مفهومي التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي عند نيدا. كما أنّ نظرية نيومارك لم تسلم من الانتقاد لاستعمال نيومارك بعض المصطلحات المصنفة للترجمة، المتأثرة بفترة ما قبل اللسانيات، كمصطلحي الترجمة السلسة (smooth translation) أو غير السلسة (awkward translation) أو اعتبار الترجمة فنّا (art) أو حرفة (craft)، إلّا أنّ مقاربتة نيومارك تبقى ذات أهمية معتبرة في تكوين وتدريب المترجمين (Munday, 2001, p. 46).

### 1.5.3.4 نظرية سكوبوس Skopos لرايس وفرمير:

ظهرت مقاربات جديدة في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين مقاربات ونظريات وظيفية، كان النص الهدف هو أساسها، من أبرزها نظرية سكوبوس. ظهرت هذه النظرية في أواخر السبعينيات في ألمانيا على يد هانز فرمير (Hans Vermeer). تعني كلمة Skopos (سكوبوس) باليونانية 'هدف'. كانت غاية فرمير من هذه النظرية هو تقديم إطار نظري يكون دليلاً للمترجم في اتخاذ القرارات أثناء الترجمة، ومن ثم تحديد وظيفة النص الهدف، وكان التركيز في هذه النظرية على مفهوم وظيفة الترجمة وليس البنية اللغوية للنص.

ما يهم المترجم حسب نظرية سكوبوس قبل كل شيء، هو هدف الترجمة ووفق هذا الهدف تتحدد استراتيجيات وطرق الترجمة التي يتبعها المترجم، من أجل تحقيق نص وظيفي في اللغة والثقافة الهدف؛ حيث تصلح هذه النظرية لترجمة جميع أنواع النصوص (Munday, 2001 p. 79).

وقد وضع رايس وفرمير قواعد لهذه النظرية مرتبة ترتيباً تنازلياً، من القاعدة الأهم، إلى الأقل أهمية، يلخصها مانداي (م.ن الصفحات 79-80) كما يلي:

- 1- يحدد النص الهدف، أو كما يُطلق عليه translatum، من خلال الهدف أو skopos المنوط به؛ أي أنّ الهدف هو استعمال وظيفة النص الهدف من قبل المتلقي بلغته ووفق ثقافته، هو الذي يحدد نوع النص الهدف.
- 2- ينظر للنص الهدف على أنه عرض لمعلومات (عرض بالمعنى الاقتصادي أو التجاري للمصطلح) من لغة وثقافة مصدر إلى لغة وثقافة هدف، وهذه القاعدة بالغة الأهمية؛ إذ إنّها تربط النص المصدر والهدف كليهما بوظيفة كل منهما في سياقيهما اللغوي والثقافي.
- 3- قد يختلف كما قد يتوافق النص الهدف في الوظيفة، تجاه متلقيه، مع وظيفة النص المصدر، تجاه متلقيه.

4- يجب أن يكون النص الهدف متناسقا داخليا؛ أي أن يمكن تأويل النص الهدف بطريقة متناسقة مع مقام متلقي الترجمة ومعرفته. وهذه القاعدة تعرف بقاعدة التناسق.  
5- يجب أن يكون النص الهدف متناسقا مع النص المصدر؛ أي أن يكون النص الهدف وفيا للنص المصدر من خلال التناسق. ويتحقق هذا من خلال عملية تلقي المعلومات من قبل المترجم، ثم تأويلها ثم إعادة تشفيرها لمتلقي الترجمة. كما تعرف هذه القاعدة بقاعدة الوفاء.

لذا يمكن، حسب هذه النظرية، ترجمة نص واحد بطرق مختلفة وفقا للهدف

المبتغى؛ أي لكل ترجمة أهداف ممكنة، ويقتبس مانداي (2001 p. 80) فرمير ما يلي:

"What the skopos states is that one must translate, consciously and consistently, in accordance with some principle respecting the target text. The theory does not state what the principle is: this must be decided separately in each specific case."

(Vermeer، 1989 إق. Munday، 2001 الصفحة 228)

أي: "ما ينص عليه مفهوم سكوبوس هو أنّ على المترجم الترجمة بطريقة واعية وثابتة وفق مبادئ معينة تخص النص الهدف. وهذه النظرية لا تملي المبدأ المناسب، بل يتعين تحديده عند كل ترجمة كل نص على حدة." (ترجمتنا)

يرى فرمير أنّ هدف الترجمة ينبغي أن يوضح، صراحة أم ضمنا، في التفويض من صاحب العمل أو الزبون إلى المترجم؛ حيث يجب أن ينص التفويض على الهدف والظروف التي ينبغي أن يحقق فيها الهدف، بعد مناقشة ذلك بين المترجم والمفوض.

لكن ككل مقارنة أو نظرية ترجم، لنظرية سكوبوس نقائص؛ إذ يرى منتقدو هذه النظرية أن نقائصها تتلخص في كونها لا تصلح سوى للنصوص غير الأدبية؛ لأنّه يعتقد أنّ النصوص

الأدبية لا هدف لها أو أنّها معقدة الأسلوب. يرد فرمير على هذا الانتقاد بأنّ أهداف الترجمة أو وظائف النص الهدف تخص عملية الترجمة وليس النص في حد ذاته. من جهة أخرى، يرى بعض المنتقدين أنّ نظرية سكوبوس لا تولي أهمية كافية لخصائص النص المصدر اللغوية؛ إذ إنّّه حتى لو تحقق الهدف من الترجمة قد لا يكون أسلوب أو دلالة بعض المقاطع من النص مناسباً (Munday, 2001 p. 81).

### 5.3.5.1 مقارنة حاتم ومايسن

ظهرت خلال التسعينيات من القرن العشرين مقاربات عديدة اعتمدت أساساً على الأبحاث في ميدان تحليل الخطاب، خاصة نموذج هاليداي، ومن أهم هذه المقاربات مقارنة حاتم ومايسن. إلا أنّ هاذين قد تجاوزا نموذج هاليداي، ليأخذا بعين الاعتبار، في مقاربتهم، البعدين التداولي والدلالي للترجمة (Munday, 2001 p. 90).

ففهم المترجم للنص، عند حاتم ومايسن (1990 p. 92)، لا يتوقف على تفكيك شفرة النص الأصلي، ولكن يتأتى هذا من خلال تأويل قصد منتج النص. ويعتبران المترجم من جهة، مثل قارئ النص الأصلي، لكنه ليس المخاطب بالضرورة، ومن ثم على المترجم أن يكتشف قصد النص المصدر ويكون صورة حول الأثر المحتمل لهذا النص على المتلقي. يعتبر المؤلفان من جهة ثانية، المترجم منتجا للنص، لكن في محيط اجتماعي ثقافي مختلف. لذلك يسعى المترجم إلى إعادة إنتاج تأويله للنص المصدر، أو قصد منتج النص بتعبير آخر، وهذا بغية تحقيق الأثر المرجو على قارئ النص الهدف.

يركز حاتم ومايسن على مفهومين خاصين هما استراتيجيات النص ونوع النص (Hatim)، وآخرون، من الصفحات 139-140)، فاستراتيجيات النص هي الخطة أو المخطط الذي وضعها

منتج النص لتنظيم نصه حسب هدف تبليغي وبلاغي محدد، أمّا نوع النص فهو الإطار الفكري الذي تصنف النصوص وفقه تبعاً لهدف منتجها البلاغي والتبليغي.

وتقوم مقاربتهم على تحليل بنية النص، وهذا ما جعلهما يؤكدان على أهمية إحاطة المترجم بالقواعد والضوابط الخاصة التي تحكم عملية تنظيم النصوص حيث تختلف هذه القواعد من لغة لأخرى، ومهمة المترجم في عملية تحليل النص المصدر هو تحديد الاستراتيجية التي انتهجها منتج النص (Hatim، وآخرون، م.ن الصفحات 169-178). ولأجل تحليل نص ما، يعتقد حاتم ومايسن أنّ على المحلل أن يحدد مكونات النص المرتبة، والمتمثلة في العناصر (elements) وهي أصغر الوحدات المعجمية النحوية التي لها دور فعلي في بناء الهدف البلاغي العام للنص، وكل عنصر يمثل مرحلة من مراحل تكوين هذا الهدف البلاغي، بصفة أفقية وعمودية، وتختلف قيمتها من نص لآخر، فنجد وحدات تمثل أحداث في نص سردي ووحدات تمثل مراحل معينة في نص تعليمي على سبيل المثال. أمّا المتتاليات (sequences) فهي نتاج تتالي أكثر من عنصر واحد، ولها وظيفة بلاغية أعلى درجة من العنصر المنفرد. ويجب أن يتم التحليل؛ أي تحديد العناصر والمتتاليات، بالاستعانة بعلامات من النص ذاته، ومن السياق المقامي ومن السياق الثقافي العام، وكذا الهدف البلاغي للنص. وتتمثل مهمة المترجمة في إعادة تكوين الهدف البلاغي للنص المصدر في النص الهدف.

يؤكد المؤلفان (Hatim، وآخرون، م.ن الصفحات 149-160) على أهمية تقنيات الترجمة، ومما يسهل على المترجم أداء مهمته وإيجاد التكافؤ الأمثل، هو تحديد نوع النص وكذا والقيود النصية والعوائق التي تفرضها معايير اللغة الخاصة بكل نوع من أنواع النصوص، إضافة إلى الهدف البلاغي لمنتج النص؛ إذ يعتبران عدم تحديد المترجم لنوع النص ولهدفه

البلاغي، وعدم التعرف على استراتيجيته، سبب للفهم الناقص للنص ونتيجة كل هذا وقوع المترجم في الخطأ.

## 1.6.1 ترجمة المعنى الصريح والمعنى الضمني

### 1.6.1 الترجمة والتداولية

إنّ للتداولية أهمية بالغة بالنسبة للترجمة، وتزداد هذه الأهمية باستمرار لمقدرة التداولية على حل الكثير من المشاكل التي ظلت عالقة لزمن طويل. وما جعل الأمر كذلك هو الكثير من التغيرات التي طرأت على مسار نظريات الترجمة ومقارباتها. فمنذ بضعت عقود، أصبح يُنظر للترجمة على أنّها جانب من جوانب استعمال اللغة لا يختلف كثيرا عن غيره من الجوانب، عدى كونها عملية اتصال تضم لغتين في الآن ذاته، وهذا ما أدى إلى النظر إلى عملية الترجمة كواحدة من مهارات الاتصال الكلامية، ما جعل دراسة الترجمة ضمن التداولية أمرا ممكنا. ومن ثم أصبحت كل أوجه استعمال اللغة، بما فيها الترجمة، تخضع لنظرية تداولية واحدة ما جعل دراسة الترجمة أبسط (Sequieros, 2009 p. 1097).

تقسم مقاربات الترجمة إلى اتجاهين، يضم الاتجاه الأول المقاربات غير النظرية، أمّا الاتجاه الثاني فيضم المقاربات النظرية. في حقيقة الأمر، لم تقدم المقاربات غير النظرية الكثير للترجمة لأسباب عديدة، من بينها أنّها لا تعتبر الترجمة عملية اتصال، بل تنظر إليها على أنّها فنّ؛ لذا يرى أصحاب هذه المقاربات أنّه لا يمكن إخضاع دراسات الترجمة إلى معايير علمية، واقتصرت هذه المقاربات على تقديم نصائح وإرشادات يستعين بها المترجم أثناء أداء عمله،

مبنية على ملاحظات افتقرت للأسس العلمية. لا تعتبر هذه المقاربات، من جهة أخرى، الترجمة ضمن عمليات الاتصال، فلم يكن للتداولية اسهام معتبر (Sequeros، م.ن صفحة 1097).

في المقابل تسعى المقاربات النظرية إلى حل المشكلات التي لم تستطع المقاربات غير النظرية تجاوزها، وانتهجت سبيلين؛ إمّا اتجاه قائم على مفهوم التكافؤ، وإمّا اتجاه متعدد النظم. انصب اهتمام المقاربات النظرية متعددة النظم على دراسة العوامل المختلفة التي قد تؤثر في عملية الترجمة، من بينها اللسانيات، والأدب، والدراسات الثقافية، والأنثروبولوجيا وغيرها. وكان للتداولية الاسهام الكبير في مثل هذا النوع من المقاربات (Sequeros، م.ن صفحة 1097). واستخدمت المقاربات النظرية القائمة على مبدئ التكافؤ، مفاهيم تداولية، استخداما صريحا في الترجمة كما اتخذت مفاهيم مثل الإحالة (reference)، والتماسك (coherence)، والالتزامات الخطابية (implicatures)، والحكم التداولية (Pragmatic maxims)، وغيرها لتحقيق التكافؤ في الترجمة (Sequeros، م.ن صفحة 1098).

## 2. 6. 1 الاقتضاءات

تعد ظاهرة الاقتضاء من أعقد المعاني الضمنية، والتي أسالت الكثير من الحبر؛ حيث لم يعرف هذا المفهوم تنظيرا أكثر إحكاما إلا خلال العقود المتأخرة بعد ظهور وتطور علوم حديثة، على رأسها اللسانيات، وعلم الدلالة، والتداولية. ولقد استفدنا في الحديث عن مختلف النظريات التي أسست من أجل تفسير الظاهرة في الفصل الثاني، فلا نرى حاجة لاجترار الحديث عنها في هذا الفصل، وإنما سنتطرق لبعض ما يتعلق بالاقتضاء من منظور الترجمة.

كما رأينا في الفص الثالث أنّ الاقتضاءات تنتج عند توظيف ما يسمى بقادحات الاقتضاء، وهي كثيرة. يميز بيتر فاوست (1997 pp. 123-124) بين نوعين من المعاني أو

المعلومات المقتضات، لغوية وغير لغوية (سياقية أو ثقافية)؛ لغوية كأن يقتضي السؤال 'كم لك من الأبناء؟' أن هناك مخاطبا ما، من خلال استعمال صيغة المخاطب، وأنّ المخاطب هنا ذكر وليس أنثى من خلال الضمير المتصل المبني على الفتح في 'لك'، وأنّ الشخص المخاطب انسان قادر على الكلام ومستعد للإجابة. أمّا بالنسبة للاقتضات غير اللغوية، فقد تكون سياقية أو ثقافية، فيرى بيتر فاوسيت (م.ن صفحة 124) إضافة إلى ذلك، أنّ طرح سؤال ذا طابع شخصي كهذا يقتضي أنّ المتكلم يعمل أنّ المخاطب في حالة تسمح له أو قادر على الإجابة عن أسئلة شخصية، كأن يسأل متعمدا شخصا فقد مؤخرا ولده الوحيد، أو أنّه من ثقافة لا يستسيغ المنتمون إليها هذا النوع من الأسئلة.

يشير المؤلف ذاته (م.ن صفحة 124) إلى أنّ النوع الثاني من الاقتضات هو الذي يهتم أكثر المترجم من جهة، وأنّ على المترجم بطبيعة الحال نقل الاقتضاء اللغوي وما يقده نقلا دقيقا. أمّا بشأن الاقتضاء غير اللغوي، السياقيّ أو الثقافي، فالمترجم أمام خيارين. الخيار الأول، إمّا أن ينقل الاقتضاء وقادحه نقلا دقيقا، ويترك لقارئ الترجمة مهمة استنتاج ما ضُمّن، في حالة ما إذا كان قارئ الترجمة على علم بالمرجعيات الثقافية التي يحملها النص المصدر وقراؤه. وإمّا أن يحدث تغييرات معينة، من أجل تجنب اللبس والإبهام الذي يقع فيه قارئ الترجمة لجهله بتلك المرجعيات الثقافية.

والأمر ليس بهذه البساطة كما يبدو، إذ لا يكون دائما في وسع المترجم الإلمام بكافة المرجعيات الثقافية للنص الأصلي ومؤلفه وجمهوره. لكن الأهم هو أن يعرف المترجم ما هي المعلومات المقتضات وغير الموجودة في الثقافة الهدف، وما هي المعلومات المشتركة بين

الثقافتين. وإن دعت الحاجة لإحداث أي تغيير على اقتضاء ما، فينبغي أن يكون مناسباً محسوباً بدقة (Fawcett، م.ن الصفحات 124-126).

### 3. 6. 1 الاستلزامات الخطابية

ظهر مفهوم الاستلزامات الخطابية عندما جاء غرايس هيربرت بول (Grice, Herbert Paul) بمفهوم التعاون وحكم المحادثة الأربعة؛ وهي حكم الكم، والنوع، والعلاقة، والكيف؛ فيرى أنّ الاستلزامات الخطابية تتولد عند احترام هذه الحكم، أو استغلال إحدى هذه الحكم عن طريق مخالفتها، كما تطرقنا إليه في الفصل الثاني. وباعتبار أن الترجمة عملية من عمليات الاتصال، فإن مفهوم الاستلزامات الخطابية يهتم المترجم، وقد يعينه في تحديد وتقييم الاستراتيجيات الأنسب أثناء الترجمة.

قد يلجأ المترجم إلى انتهاك حكمة من الحكم لأغراض مختلفة؛ إما لغوية أو ثقافية أو حتى شخصية ذاتية؛ إذ يضطر المترجم أحياناً إلى عدم ترجمة عبارة أو كلمة ما لأنها تتعارض مع الثقافة الهدف، مثل الكلمات والعبارات النابية، أو ما ليس له وجود في الثقافة الهدف، أو أنه غير مألوف. وقد يكون انتهاك حكمة من الحكم لأسباب ذاتية تخص المترجم، حين يوجز المترجم الكلام في الحديث عن شيء يرى أنه لا يستحق ما أواه كاتب النص الأصلي، أو العكس. كما يكون انتهاك المترجم حكم الكم عند اقتراضه كلمة أو عبارة من اللغة المصدر، وهنا يكون قد قدم كمّاً من المعلومات أقل من اللازم. من جانب آخر، يمكن القول أنه انتهاك حكمة العلاقة كذلك لاقتراضه تلك الكلمة أو العبارة مع علمه أنّ متلقي الترجمة أو بعضاً منهم لا يعلم معناها، كما يمكن أن يكون قد انتهاك حكمة الكيف بسبب الغموض الذي ينجر عن اقتراض كهذا. لكن في

حالات ما، قد يكون الاقتراض مسموحاً من أجل إعطاء نكهة أجنبية على الترجمة، أو من باب التغريب (Fawcett, 1997 pp. 130-131).

يرتبط احترام حكمة النوع بمفهوم الأمانة في الترجمة ارتباطاً وثيقاً؛ حيث يقتضي احترام هذه الحكمة نقل المحتوى كما هو. لكن إن لم تكن اللغة الهدف تملك من الكلمات أو العبارات أو التراكيب أو غيرها، ما يتيح للمترجم نقل ما يجب نقله بالطريقة المثالية التي يحقق بها الأمانة، قد يجبره هذا على انتهاك هذه الحكمة وهذا باستعمال الترجمة الشارحة (Fawcett، م.ن صفحة 131).

أما بالنسبة لحكمة الكيف، فقد اختلفت الآراء بشأنه. يرى البعض أنّ على المترجم تحسين النص الأصلي إن كان به زلل، ويذهب آخرون إلى العكس تماماً من ذلك. لكن هذا الأمر بالتحديد متعلق بنوع النص من جهة، وبالمترجم من جهة ثانية؛ فإن كان النص محلّ الترجمة نصاً نفعياً، كدليل استعمال آلة ما، يجدر بالمترجم تدارك الزلات التي يحتويها النص الأصلي، لتجنب إلحاق الضرر بالآلة أو بمستعملها. لكن الأمر على غير ذلك بالنسبة للنصوص الأدبية؛ إذ لا ينبغي تحسين النص الأصلي من أجل الحفاظ عليه من التبدل (Fawcett، م.ن الصفحات 132-133).

## 7.1 خلاصة الفصل

إنّ ممارسة الترجمة والتنظير لها نشاطان متلازمان يعتمد كل منهما على الآخر، فقد يستعين المترجم بالنظريات والمقاربات المختلفة من أجل الوصول إلى أفضل النتائج. أما النظريات والمقاربات فهي ملاحظات واستنتاجات، انبثقت من الممارسة الميدانية. ويرجع اختلاف وجهات نظر الباحثين والمنظرين حسب مجال خبرتهم العملية في مجال الترجمة الأدبية. مثلاً، أو النصوص التداولية، أو الدينية، أو حتى من خبرتهم كمكونين للمترجمين والتراجمة.

ونعتقد أنه لا يمكن للمترجم الاقتصار على نظرية أو مقارنة واحدة بعينها، خاصة إذا كان النص الذي بين يديه نصًا طويلاً أو ذا أهداف ووظائف عديدة، كالنصوص الأدبية، وكذلك الشأن بالنسبة للباحث في مجال الترجمة والمعتمد على هذه النظريات والمقاربات.

## 2 الفصل الثاني: المعنى الضمني في أهم النظريات الدلالية والتداولية

### 1.2 مقدمة الفصل:

ما يميّز الخطاب البشري، شفهيًا كان أم مكتوبًا، هو صراحته وإضماره في الآن ذاته؛ فلا يكاد يخلو قول من احتوائه على معاني ضمنية إلى جانب أخرى صريحة. ويختلف مقدار صراحة القول أو تضمينه حسب عوامل كثيرة ولأهداف مختلفة. أثارت مسألة المعنى الضمني جدالا كبيرا في الأبحاث العلمية، ابتداء بالفلسفة والمنطق، إلى علم الدلالة ثم التداولية.

قسّمنا الفصل إلى قسم أول خصّصناه إلى الحديث عن ظاهرة الاقتضاء، وقسم ثاني نتحدّث فيه عن ظاهرة الاستلزامات الخطابية. نعرض في كل من القسمين أهم النظريات والآراء والمسائل المتعلقة بكلا الظاهرتين. عرضنا في القسم الأول أشهر نظريات الاقتضاء، بدأ من فريغه (Frege) إلى راسل بيرتراند (Russel, Bertrand) ثم ستراونس بيتر (Strawson, Peter)، مركّزين على الأسس التي بُنيت عليها نظريّاتهم. تحدّثنا أيضا عن أهم المسائل المتعلقة بمسألة الاقتضاء، كالطرق العديدة التي تولّد الاقتضاء الدلاليّ، وكذا مشكلاته النظرية. بعدها عرضنا أهم النظريات التداولية في هذا الشأن، كنظرية ستانيكار روبيرت (Stalnaker, Robert) ونظرية كرتونن وبيترز (Karttunen and Peters) ونظرية غازدار جيرالد (Gazdar, Gerald). أمّا القسم المخصّص للاستلزامات الخطابية، فتناولناها من وجهة نظر تداولية إذ إنّ مفهوم الاستلزامات الخطابية مفهوم تداولي. تحدّثنا في البداية عن علاقة الاستلزام الخطابية بما يعرف بمبدأ التعاون وحكم المحادثة التي جاء بها الفيلسوف غرايس، وكيفية قرح الاستلزامات الخطابية وفقا لهذه النظرية. تطرقنا بعد ذلك إلى الحديث عن خصائص الاستلزامات الخطابية. في الأخير قدمنا خلاصة للفصل لخصنا لحوصله ما جاء فيه.

## 2.2 الاقتضاء

لا شك أنّ مسألة الاقتضاء قد شغلت مكانة هامة في الأبحاث العلمية الفلسفية واللسانية منذ أواخر القرن التاسع عشر. ولقد افرزت أكثرَ البحوث في علمي الدلالة والتداولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ولم تكن هذه القضية دأب الفلاسفة والمناطقة واللسانيين فحسب، بل شغلت أيضا الباحثين في كل ميادين اللسانيات ونظرياتها. ورغم أن الاقتضاء ظاهرة بالغة الأهمية والشبوع في الاستعمال اللغوة، فإنه ليس من اليسير دراستها وتفسيرها بطريقة مبسطة. فقد بلغ وصف الظاهرة والتنظير لها ما بلغاه من تعقيد في الدرسين الدلالي والتداولي في الألسنة الطبيعية (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 237). لذا من الطبيعية أننا لن نتمكن في هذا البحث من الإحاطة بكل جوانب الظاهرة؛ إذ سنقتصر على أهم المحاور التي تمس بحثنا لانتمائه إلى مجال الترجمة في المقام الأول.

تعود نشأت الدراسات في مسألة الاقتضاء إلى النقاشات الفلسفية، وبصفة خاصة طبيعة الإحالة والعبارات الإحالة في اللغة. حيث ينطلق هذا النوع من النقاشات من التساؤل القائم حول كيفية تفسير وتحويل العبارات الإحالية في الألسن الطبيعية إلى لغات منطقية صارمة. كما تندرج أيضا هذه النقاشات في أطر نظريات المنطق (Levinson, 2008 p. 169). أول من واجه مثل هذا النوع من المسائل في الأزمنة المتأخرة هو الفيلسوف فريغه (Frege 1882/1971) الذي يعد أب المنطق المعاصر (Levinson، م.ن صفحة 169). فلا يُختلَف في أن بحث فريغه في المعنى والإحالة جعل النقاش بشأن الاقتضاء أكثر إثارة للفلاسفة واللسانيين على حد سواء.

## 1. 2. 2 المعنى والتعيين والاقتضاء

يرى فريغه أن الجمل في [1] و[2] و[3] تقتضي وجود مرجع مفترض وحيد للاسم

المفرد 'كبلير':

[1] الذي اكتشف الشكل البيضي للمسارات الكوكبية مات فقيرا.

[2] مات كبلير فقيرا.

[3] لم يمت كبلير فقيرا.

غير أن هذه الجمل لا تحيل على هذا الاقتضاء؛ فهو ليس جزء من محتواها الدلالي، ولا يخضع للعمليات المنطقية كما تخضع لها الصور المنطقية، حتى لو كان 'كبلير' يعين شخصا ما، فإنه لا يمكن استنتاج أن الفكرة التي يشير إليها اسم 'كبلير' موجودة في المعنى الدلالي للقضية "مات كبلير فقيرا"، فلو كان الأمر كذلك لما كان ممكنا أن يكون نفي [2] هو [3] (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 238). وتفسير هذا هو أن الصورة المنطقية للجملة المثبتة في [2] هي "مات كبلير فقيرا واسم كبلير يعين شخصا"، وبالتالي لا يمكن أن تكون الصورة المنطقية للجملة المنفية في [3] إلا "إما أن كبلير لم يمت فقيرا وإما أن اسم كبلير لا يطابق شيئا"، وهذا ما اعتقد فريغه أنه غير معقول (Levinson، م.ن صفحة 169). لذا استنتج فريغه أن الاقتضاءات المرتبطة بأسماء الاعلام والنوات الإحالية، إضافة إلى العبارات الزمنية، تختلف عن أعمال الإحالة (entailment)، لأنها تبقى حال النفي، ففصل بين الفكرتين المكونتين للصورة المنطقية للقول؛ أي بين المعلومات المكونة للاقتضاء وتلك المكونة للإخبار. فإذا أخبر

قول و بقضية ق و اقتضى م فإن نفيه لا-و وسيخبر ب- لا-ق وسيقتضي م (موشلر، وآخرون، 2010 الصفحات 238-239).

## 2. 2. 2 الأوصاف المحددة والكذب

كانت الخطوط العريضة لنظرية فريغه عن مسألة الاقتضاء غير واضحة المعالم. رغم هذا، تعتبر دراسات الفلاسفة أمثال فريغه، النواة الأولى التي نشأت منها المفاهيم التداولية لمسألة الاقتضاء، وكانت المنطلق النظري لدراسات لاحقة (Levinson, 2008 p. 170). وقد انتقد رسل تحليل فريغه بسبب عدم قدرته على شرح الجمل التي لها معنى لكنها تضم كلمات ليس لها مرجع مثل الجملة في [4]:

[4] ملك فرنسا حكيم.

يعتبر الحلّ الذي قدمه رسل سنة 1905 في هذا الشأن نظرية جديدة، مفادها أنه حتى لو لم يكن لوصف محدد لقضية مثل 'ملك فرنسا' مرجعاً؛ فإن هذا لا يعني أن جملاً مثلما في [4] لا معنى لها ولا مرجع. حيث ميّز رسل بين المعنى وبين الإحالة؛ أي جعل التمييز بين ما هو مُخبر عنه، وما هو مُقتضى من الاقتضاء، شرطاً لمضمون القضية. وبهذا تحافظ الجمل على معناها حتى لو لم تكن تحيل على شيء؛ أي لم يكن لها مرجع، لكنه أصر على أنّ هذا النوع من الجمل ليس لها قيمة صدقية؛ أي هي جمل كاذبة (Levinson، م.ن صفحة 170).

## 3. 2. 2 الاقتضاء شرط الاستعمال

بقيت نظرية رسل للأوصاف المحددة مهيمنة لمدة خمس وأربعين سنة، ثم انهارت أمام المقاربة الجديدة التي أتى بها ستر اوسن سنة 1950.

يرى ستراون أن الكثير من العقبات تنشأ من عدم التمييز بين مفهومي هامين؛ بين الجملة وبين استعمال الجملة. على هذا الأساس، يرى ستراون وجوب التمييز بين نوعين من العلاقات في ملفوظات كما في المثال [4]. حيث يستلزم (يقضي) المتكلم، ليس بالمعنى المنطقي للمصطلح، أنه يوجد ملك لفرنسا من جهة، ويخبر من جهة أخرى أن ملك فرنسا حكيم. والقضية الأساسية في هذه المقاربة أنه إذا كان الاستلزام (الاقتضاء) كاذباً فإن مسألة معنى القول لا تطرح أصلاً. بتعبير آخر، لكي يكون قول ما ذا معنى، يجب أن تكون اقتضاءاته الوجودية مستوفاة (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 240). لنعتبر الجملة الآتية:

[5] يوجد ملك لفرنسا حالياً.

حسب مقاربة ستراون، يجب أن يكون صدق الجملة في [5] شرطاً مسبقاً ليُحكَم من الأساس على [4] بالصدق أو بالكذب؛ أي أن الجملة في [4] صحيحة سنة 1670م، وخاطئة سنة 1770م، لكن لا يمكن الحكم لا بصدقها ولا بكذبها سنة 1970م؛ لأن فرنسا في 1970م جمهوريّة. كما أطلق ستراون على هذه العلاقة بين [5] و [4] مصطلح (presupposition)؛ أي 'اقتضاء'، كما يؤمن أن هذه العلاقة نوع خاص من الاستدلال التداولي، يختلف عن الاستلزام المنطقي (logical implicature) وعن الإحالة (entailment)، يقوم على تواضع حول استعمال التعبيرات الإحالية. هذه التعبيرات الإحالية المتواضع عليها معقدة البنية؛ إذ إنه ليس من اليسير تحليلها بواسطة أساليب التحليل البسيطة للأوصاف المحددة (Levinson, 2008 p. 172)؛ لأن الاقتضاءات هي شروط لاستعمال القول. فإذا كان الاقتضاء صادقاً كان القول إما صادقاً وإما كاذباً. أما إن كان الاقتضاء كاذباً يكون القول عديم المعنى؛ لأنه لا يمكن أن يكون

صادقا ولا كاذبا، كما يبيّن ذلك المثال السابق. ويُستنتج من تحليل ستراونسن أنّ النفي عبارة لغوية ملتبسة دلاليًا كما في "ملك فرنسا ليس حكيما" (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 240).

#### 4. 2. 2 الاقتضاء الدلالي والنفي

كانت ملاحظة ستراونسن هذه الحجر الأساس لمفهوم الاقتضاء الدلالي، حيث اعتبرت التعريفات الأولى للاقتضاء الدلالي علاقةً دلاليةً شبيهة بالاستلزام الدلالي؛ حيث تقتضي قضية ق دلاليًا قضية م إذا وفقط إذا كانت:

[6] أولاً: وفي جميع المقامات التي تكون فيها 'ق' صادقة تكون م صادقة

وثانياً: وفي جميع المقامات التي تكون فيها 'ق' كاذبة تكون م كاذبة

إذا كان الأمر كذلك، كما يرى لفنسون (2008 p. 175)، فإنّ نفي ق يستلزم م، معتمداً

على تعريف الاستلزام الدلالي الذي مفاده:

[7] تستلزم قضية ق دلاليًا قضية م (تكتب ق | - م) إذا وفقط إذا كان كل مقام يجعل

ق صادقة يجعل م صادقة.

فيصبح تعريف الاقتضاء الدلالي حسب لفنسون كما يلي:

[8] تقتضي القضية ق قضية م إذا وفقط إذا:

(أ) ق | - م

(ب) ~ ق | - م

يعتقد لفنسون (م.ن صفحة 175) أنّ الاقتضاء الدلالي كما في التعريف [8] يحتاج إلى

بعض التعديلات الجذرية في البرهنة المنطقية المستعملة لتمثيل ظاهرة الاقتضاء الدلالي في

الألسن الطبيعية؛ لأن هذا التعريف يثير إشكالا نظريا في إطار المنطق الكلاسيكي الذي يقوم

على مبدأ ثنائية القيمة؛ أي أنه لا يوجد سوى قيمتين للقضايا لا ثالث لهما، إما صادقة وإما كاذبة. لتوضيح هذه النقطة لنفترض أن لدينا قضية ق تقتضي م، فحسب التعريف المذكور في [8] أنفا ق تستلزم م وأن لكل قضية ق نفي ق حيث ق يستلزم م، وحسب مبدأ ثنائية القيمة، يجب أن تكون م دائما صادقة. فإذا اعتبرنا "ملك فرنسا حكيم" قضية تقتضي، حسب التعريف في [8]، أنه "يوجد ملك لفرنسا حاليا" ومع العلم بأن فرنسا الآن جمهورية، فكيف للاقتضاء أن يكون صادقا؟ إذن لا يكون الاقتضاء دائما صادقا. سبب هذه المفارقة هو مبدأ ثنائية القيمة (Levinson، م.ن صفحة 176).

يوجد حلان لهذه المفارقة، إما أن يُتخلى عن التعريف الدلالي للاقتضاء واعتباره ظاهرة تداولية، أو أن يُتخلى عن مبدأ ثنائية القيمة بتوسيع حجم الدلالة في التمثيل المنطقي، وذلك بإضافة قيمة ثالثة هي قيمة الحياد (موشر، وآخرون، 2010 صفحة 242).

رغم الإسهام الكبير للنظريات الدلالية في تطوير مفهوم الاقتضاء إلا أنه تبين في بداية السبعينيات أنها غير جديرة بحل كل المشكلات النظرية المتعلقة بالاقتضاء؛ مما نقل المفهوم من حقل الدراسات الدلالية إلى حقل الدراسات التداولية. وما لم تستطع النظريات الدلالية تفسيره خاصيتان تعدّان من أهم خصائص ظاهرة الاقتضاء، سنعرّج عليهما لاحقا في هذا الفصل، وهما قابلية إلغاء الاقتضاء في بعض السياقات من جهة، وقضية إسقاط الاقتضاء (Delogu, 2009 pp. 196-197).

## 5. 2. 2 قادحات الاقتضاء الدلالي

مما هو متعارف عليه في الأدبيات اللسانية أنّ الاقتضاءات مرتبطة ببعض المفردات والتراكيب ارتباطا شديدا، يطلق عليها قادحات الاقتضاء (presupposition triggers).

ويصفها اللسانيون على أنها هي المسؤول عن إنشاء الاقتضاء في القول. وهي نوعان: قادحات معجمية وقادحات تركيبية (Papi, 2009 p. 143). وما سنسرده فيما يلي ليس سوى قائمة تضم بعضاً من هذه القادحات الأكثر أهمية (راجع، لفسون، 2008، للاطلاع على المزيد من الأمثلة). سنورد أمثلة بالإثبات والنفي تفصل بينهما العلامة / ونشير إلى أنّ المفردات أو التراكيب القادحة مكتوبة بخط ثخين كما أنّ العلامة << تعني يقتضي. ونود التنويه، من باب الأمانة العلمية، إلى أنّ الأمثلة من [9] إلى [21] والملاحظات في الأسفل مقتبسة لفسون (2008 pp. 181-184) والترجمة إلى اللسان العربي بين قوسين ترجمتنا.

## 1.5.2.2 الأوصاف المحددة.

[9] John saw/didn't see **the man with the two heads**

(رأى/لم ير جان الرجل ذو الرأسين)

<< يوجد رجل له رأسان.

## 2.5.2.2 أفعال اليقين.

مثل: 'علم to know، 'أيقن to realize، 'أدرك to be aware، 'تأسف

to be sorry، 'افتخر to be proud، 'لم يكثرث to be indifferent، 'سرر to

'be glad، 'حزن to be sad... إلخ

[10] John **realized**/didn't **realize** he was in debt.

(أيقن جان أنه مدين)

<< جون مدين.

## 3.5.2.2 الأفعال الاستلزامية:

مثل: 'نجح to manage ، 'نسي to forget ، 'يحدث\يفعل بالمصادفة to

'happen ، 'تذكر to remember ، 'تجرؤ to dare ، 'وعد to promise ،

'خطط\نوى to plan ، 'حاول to try... إلخ

[11] John **managed**/didn't **manage** to open the door

(نجح/لم ينجح جان في فتح الباب)

<< حاول جان فتح الباب

## 4.5.2.2 أفعال تغيير الحال والشروع والتكرار.

مثل: 'توقف to stop ، 'بدأ to start ، 'أستمر to continue ، 'أشروع to

'begin ، 'أنهى to finish ، 'واصل to carry on ، 'كفّ عن to cease ، 'أفعل

مجددا 'to do again/re-do

[12] John **stopped**/didn't **stop** beating his wife

(توقف/لم يتوقف جان عن ضرب زوجته)

<< كان جان يضرب زوجته

## 5.5.2.2 أفعال الحكم.

مثل: 'اتهم to accuse ، 'انتقد to criticize ، 'الام to blame... إلخ

[13] Agatha **accused**/didn't **accuse** Ian of plagiarism

(اتهمت/لم تتهم أغاتا آين بالانتحال)

<< تعتقد أغاتا أن الانتحال أمر سيء

## 6.5.2.2 العبارات الزمنية.

مثل: 'قبل أن before'، 'منذ since'، 'في حين while'... إلخ

[14] **Before** Strawson was even born, Frege noticed/didn't notice presuppositions.

(حتى قبل أن يولد ستراوسن، لاحظ/لم يلاحظ فريغه الاقتضاءات)

<< ولد ستوارسن

## 7.5.2.2 جمل موصولة غير مقيّدة (لا تتأثر بالنفي عند نفي العبارة الرئيسية).

[15] Hillary, **who climbed Everest in 1953**, was/wasn't the greatest explorer of our day.

(هلري، الذي تسلق افرست سنة 1953، كان/لم يكن أعظم مستكشف في هذا الزمان)

<< هلري تسلق افرست

## 8.5.2.2 الشروط اللاواقعية (المخالف للواقع).

هي الجمل الشرطية التي تقتضي عكس ما تخبر به.

[16] **If Hannibal had only had twelve more elephants**, the Romance languages would/would not this day exist.

(لو كان لحنبل اثني عشر فيلا أكثر، لربما بقيت حية/لربما زالت من الوجود اللغات

الرومنسية اليوم)

<< لم يكن لحنبل اثني عشر فيلا أكثر.

## 9.5.2.2 أبنية التخصيص وشببها.

[17] **It was/wasn't Henry that** kissed Rosie.

(إن هنري هو من قبل/لم يقبل على روزي)

<< شخص ما قبل روزي

[18] **What John lost/didn't lose** was his wallet

(ما ضييع/ما لم يضيع جون حقيبته)

<< جون ضييع شيئاً ما

## 10.5.2.2 الاستفهام.

[19] **Is there a professor of linguistics at MIT?**

(هل هناك أستاذ لسانيات في معهد ماساتشوستس للتقنية؟)

<< إما أن هناك أستاذ لسانيات في معهد ماساتشوستس للتقنية وإما لا.

## 6.2.2 المشكلات النظرية للاقتضاء الدلالي

يتضح من خلال الأمثلة المعروضة سابقاً أنّ الثبات عند النَّفي شرط قوي لتحديد الاقتضاء الدلالي، وكذلك هو الاستفهام، فإن حوّلنا الجمل الإخبارية في الأعلى إلى أسئلة ليقبت الاقتضاءات قائمة. مثال ذلك الجملة [10]، فإن الفعل "realized/didn't realize" (أيقن) فعل يقيني يقضي أنّ "جان" مدين، والاسم العلم المقتضي وجود شخص حقيقي يحمل اسم جان، كذلك الحال إن حوّلنا الجملة إلى سؤال: Did John realize that he was in debt? (هل أيقن جون أنّه مدين؟) (Papi, 2009 p. 146). كما نلاحظ، فقد بقي الاقتضاءان الناتجان عن فعل اليقين واسم العلم.

غير أن هتين الخاصيتين غير كافيتين، فللاقتضاء خاصيتان أخريان مهمتان، وهما ما عجزت النظريات الدلالية والمنطقية من قبلها عن تفسيرها وهما:  
أولاً: أن الاقتضاءات قابلة للإلغاء في بعض السياقات، مع بقاء الاستلزامات قائمة، وهو ما يطلق عليه في الإنجليزية defeasibility أو cancellability.  
ثانياً: أنها مرتبطة في الظاهر ببعض خصائص البنية السطحية، وهي تتمثل في قضية إسقاط الاقتضاءات (projection problem) في الجمل المركبة (Levinson, 2008 p. 186).  
سنعرض على هتين الخاصيتين كل على حدا ببعض التفصيل فيما يلي.

## 1.6.2.2 قابلية إلغاء الاقتضاء

مما يميّز الاقتضاءات هي عرضتها للاضمحلال داخل بعض السياقات، فكما رأينا سابقاً يقتضي فعل اليقين علم صحة الجملة المتممة التي تليه والمبتدئة بـ "أن". إلا أن الاقتضاء يُلغى مع ضمير المتكلم المفرد في الزمن الحاضر في حالة النفي (Levinson، م.ن صفحة 186).  
إذن الجملة [25] لا تقتضي [26] :

[22] يعلم أحمد أنّ عليّاً سيغيب.

[23] لا يعلم أحمد أنّ عليّاً سيغيب.

[24] أعلم أنّ عليّاً سيغيب.

[25] لا أعلم أنّ عليّاً سيغيب.

[26] سيغيب عليّ.

لأنّ الجملة [25] في حدّ ذاتها تنفي علم المتكلم بـ [26] وهذا النفي يخبر بعدم علم المتكلم بأمر سيقع، وفي الوقت نفسه تقتضي شيئاً يعلم المتكلم أنه سيقع عكس، الجملة المثبتة

[24]، إذ ليس فيها تناقض بين ما تخبر به وما تقتضيه. كما أنّ الجملة [23] تقتضي [24] رغم أنها منفية على غرار الجملة [22] (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 260).

## 2.2.6.1.1 المعارف المشتركة

كما أنّ المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب تلغي الاقتضاء. فمن المعلوم أنّ فعل اليقين ندم يقتضي صحة ما بعده. فإن علم المتكلم (أ) والمخاطب أنّ أحدا لم يذهب إلى أمريكا لمواصلة دراسته، لم تكن الجملة [27] لتقتضي [28] لاشتمالها على فعل اليقين ندم.

[27] (أ): ما هو مؤكد هو أنّ أحدا لن يندم على سفره لأمريكا لمواصلة دراسته.

[28] سافر أحمد لأمريكا لمواصلة دراسته.

في حين يبقى الاقتضاء قائما عند التلفظ بالجملة [27] نفسها لكن في سياق آخر، مثلا عند نبيله أحمد على وظيفة هامة بعد تخرجه (راجع، Levinson، 2008 صفحة 187؛ موشلر، وآخرون، 2010 الصفحات 260-261).

## 2.2.6.2.1 معرفة العالم

وكما رأينا سابقا أنّ القضايا الواقعة بعد ظروف الزمان، مثل قبل أن هي قضايا مقتضاة،

فإن قال أحد [29] فإنه يعلم [34]:

[29] بكت عائشة قبل أن ترى أبها.

[30] رأت عائشة أبها.

لنقارن هذا مع الجملة [31]:

[31] ماتت عائشة قبل أن ترى أبها.

فالجملـة [31] لا تقتضي [30]، بل تقتضي أن عائشة لم تر أباهـا لأنه من المعلوم عرفا أن الإنسان، ويفترض أن عائشة إنسان، إذا مات لا يمكنه فعل أي شيء، وبما أن عائشة قد ماتت قبل رؤية أبيها، فإنه لا يعقل أن تراه بعد موتها، لذا يـضمحل الاقتضاء المتعلق بالظرف قبل وهو أن عائشة رأت أباهـا في سياق الجملـة [31]؛ أي أن ما أبطل الاقتضاء هو معرفة العالم (Levinson، 2008 صفحة 187).

والأمثلة التي تثبت قابلية الاقتضاءات للإلغاء كثيرة لا حصر لها، لكن الأمثلة الثلاثة التي أوردناها في هذا المبحث كفيلة بإثبات هذه الخاصية. عموما يمكن الجزم بأن الاقتضاءات عرضة للإلغاء، إن تعارضت مع السياق اللغوي أو الخطابـي أو المقامي (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 260)، وهذا ما يوصلنا إلى استنتاج أن للسياق أهمية كبيرة في تحديد المعنى وتأويله، وهو ما لم تأخذ نظريات الاقتضاء في علم الدلالة والمنطق من قبل ذلك بعين الاعتبار.

## 2.2.2 قضية الإسقاط

تتعلق هذه القضية بالاقتضاء داخل الجمل المركبة. فحسب علم الدلالة الصوري الذي يقوم على قواعد منطقية، تتكون معاني الجمل المركبة من الحاصل التألفي لمجموع معاني أجزائها، فإن كانت الجملـة ج<sub>0</sub> جملـة مركبة من ج<sub>1</sub>، ج<sub>2</sub>، ج<sub>3</sub>... ج<sub>n</sub> فإن معنى ج<sub>0</sub> = ج<sub>1</sub> + ج<sub>2</sub> + ج<sub>3</sub> + ... + ج<sub>n</sub>، وكذلك الحال بالنسبة لاقتضاءات الجملـة المركبة ج<sub>0</sub> حيث اقتضاء ج<sub>0</sub> = اقتضاء ج<sub>1</sub> + اقتضاء ج<sub>2</sub> + اقتضاء ج<sub>3</sub> + ... + اقتضاء ج<sub>n</sub> (Levinson, 2008 p. 191).

يعتقد لفينسون أن هذه الفكرة لا تنطبق على جميع الحالات إذ يقول:

“But such a simple solution to the presuppositions of complex sentences is far from correct, and it has proved in fact

extremely difficult to formulate a theory that will predict correctly which presuppositions of component clauses will in fact be inherited by the complex whole. This compositional problem is known as the **projection problem** for presuppositions, and the particular behaviour of presuppositions in complex sentences turns out to be the really distinctive characteristic of presuppositions.”

(Levinson، م.ن صفحة 191)

أي: "لكن تعريفاً بهذا القدر من البساطة لمسألة اقتضاء الجمل المركبة لا أساس له من الصحة؛ حيث أثبت أنه من الصعوبة بمكان تأسيس نظرية بمقدورها التمييز بشكل صحيح بين اقتضاء العبارات الجزئية التي سترثُ الجملة المركبة وبين تلك التي لن ترث. تسمى هذه المسألة التركيبية بقضية إسقاط الاقتضاءات، وتظهر أنّ سلوك الاقتضاءات الفريد في الجملة المركبة هو الخاصية المميزة حقاً للاقتضاءات." (ترجمتنا).

تجدر الإشارة من البداية أنّ إسقاط الاقتضاء قضية معقدة، وأنّ هذه الظاهرة لا تخصّ جميع الحالات والسياقات، ويُميّز هنا بين نوعين من الحالات:

أولاً: إمّا أن تصمد الاقتضاءات في بعض السياقات اللغوية، في حين لا تصمد الاستلزامات؛ أي أنّ الجملة المركبة ترث اقتضاءات الجمل الصغرى المكونة لها ولا ترث استلزاماتها.

ثانياً: إمّا أن تصمد استلزامات الجملة الصغرى المكونة للجملة المركبة وتتلاشى الاقتضاءات في سياقات لغوية أخرى، وفي مثل هذه الحالات لا ترث الجملة المركبة اقتضاءات الجمل الصغرى المكونة لها (Levinson، م.ن صفحة 191).

لعل أبسط حالة تصمد فيها الاقتضاءات وتسقط الاستلزامات هي حالة النفي. فالجملة

[32] تقتضي [33] وتستلزم [34]:

[32] اشترى ماجد ثلاث كتب.

[33] يوجد شخص يدعى ماجد.

[34] اشترى ماجد كتابين.

لكن إذا أدخلنا النفي على [32] كما في [35]:

[35] لم يشتر ماجد ثلاث كتب.

يزول الاستلزام ويصمد الاقتضاء أي أنّ [35] تقتضي [33] ولا تستلزم [34].

ويوجد نوع آخر من السياقات تبقى فيه الاقتضاءات قائمة على عكس الاستلزامات وهذا

بإدخال عوامل جهية (modal operators) مثل:

'it's possible=من الممكن'

'there is a chance=يرجى أن'

'must=يجب على...أن'

'must=كان يجب على...أن'

'could=كان في مقدور/كان ممكناً أن'

'ought=يُحتمل/يُحسُن/يُتوقع='

وغيرها الكثير في اللغتين الإنجليزية والعربية على حدّ سواء (راجع، Levinson،

2008 صفحة 192؛ موشر، وآخرون، 2010 صفحة 262).

فتبقى الجمل [36] و [37] و [38] تقتضي [33] لكن لا تستلزم [34]:

[36] من الممكن أن يكون ماجد قد اشترى ثلاثة كتب.

[37] كان في مقدور ماجد شراء ثلاثة كتب.

[38] قد يكون ماجد اشترى ثلاثة كتب.

والسبب هو ما يطرأ على القضية ق (اشترى ماجد ثلاث كتب) من تغيير بسبب دخول هذه العوامل، فلا يمكن عندئذ الاستنتاج منطقياً بصحة القضية ق، والجمل الثلاث في الأعلى تخبر بشيء غير مؤكّد (Levinson, 2008 p. 192).

يحدث الشيء نفسه في ضرب آخر من السياقات اللغوية، وهي الجمل المركبة التي تجمع بين جملها الصغرى أدوات الربط 'و' 'and' و 'أو' 'or' وكذا الجمل الشرطية على صيغة 'إن...فإن...!' 'if...then...'. ومنه فإنّ الجملة [39] تستلزم [40] وتقتضي [41]:

[39] قُبِضَ على اللصين مجدداً البارحة.

[40] قُبِضَ على لص البارحة.

[41] سبق وأن قُبِضَ على اللصين من قبل.

لكن إذا استعمل أسلوب الشرط كما في [42]:

[42] إن قُبِضَ على اللصين مجدداً البارحة، سيتم ترقيّة الضابط أحمد.

يزول الاستلزام ويبقى الاقتضاء قائماً؛ أي [42] تقتضي [41] ولا تستلزم [40]

(Levinson، م.ن صفحة 193).

## 2.2.6.2 الثقوب (holes):

هي كثيرة السياقات اللغوية التي تصمد فيها الاقتضاءات بطريقة فريدة في الجمل المركبة، من بينها ما يسميه كرتونن (Karttunen, 1973 p. 174) ثقوباً (holes)، إذ إنّ الجمل المركبة ترث اقتضاءات الجمل الصغرى المكونة لها من جهة، وتعطل استلزاماتها من جهة

أخرى. من بين ما يطلق عليه، حسب كرتونن، ثقبوا هي أفعال اليقين وأسلوب النفي والعوامل الجهيّة. كما أنّ هناك سياقات يحدث فيها العكس؛ فلا تترث الجمل الكبرى المركبة اقتضاءات الجمل الصغرى المكونة لها، بينما تترث استلزاماتها. ولعل أبسط حالة هي عند انكار الاقتضاء (Levinson, 2008 p. 194). مثل ما في الجمل التالية:

[43] ماجد غير نادم على شرائه سيارة فارهة، لأنّه في الواقع لم يشتتر سيارة

فارهة قطّ.

[44] لم يفلح أحمد في الإقلاع عن التدخين، وإنّما في الحقيقة لم يحاول ذلك

البتة.

[45] لم أفلح في حل المسألة، بل لم أحاول ذلك أصلا.

لكن حالات انكار الاقتضاء داخل الجملة نفسها لا تكون سوى في حالة النفي (على

الأقل) كما يرى لفنسون (م.ن.، صفحة 194). إذ لا يصح أن يقال:

[46] ماجد نادم على شرائه سيارة فارهة؛ لأنّه في الواقع لم يشتتر سيارة

فارهة قطّ.

[47] أفلح أحمد في الإقلاع عن التدخين وإنّما في الحقيقة لم يحاول ذلك البتة.

[48] نجحت في حل المسألة، بل لم أحاول أصلا.

لأنّ الجمل هذه متناقضة دلاليا.

## 2.2.6.2.2 تعليق الاقتضاء:

لكن في سياقات أخرى قد تُعلّق الاقتضاءات (presupposition suspension) في

الجمل المركبة، وخاصة بواسطة جمل الشرط مثلما في [49] و [50] و [51]:

[49] ماجد غير نادم على شرائه سيارة فارهة، إن كان قد فعل ذلك فعلا.

[50] لم يفلح أحمد في الإقلاع عن التدخين، إن كان قد حاول ذلك أصلا.

[51] لم أفلح في حل المسألة، إن كنت قد حاولت ذلك فعلا.

## 2.2.6.2 السدادات (plugs):

هناك سياقات أخرى أكثر تعقيدا تعطل فيها اقتضاءات الجمل الصغرى من الارتقاء لتشكل اقتضاءات الجمل الكبرى التي تحتويها، وهو عند استخدام أفعال تعبر عن موقف اقتضائي، مثل: رَغِبَ، وَاَعْتَقَدَ، وَتَخَيَّلَ؛ وأفعال القول مثل: قال، وأكَّدَ، وَرَوَى، وَرَدَّ، إذ تشتغل هذه الأفعال كسدادات (plugs)، عكس الثقوب (holes) (راجع، Karttunen، 1973 صفحة 174؛ موشر، وآخرون، 2010 صفحة 263؛ Levinson، 2008 صفحة 195).

[52] يجهل أحمد أن ماجدا قد اشترى سيارة فارهة.

[53] اشترى ماجد سيارة فارهة.

[54] قال أحمد أنه يجهل أن ماجدا قد اشترى سيارة فارهة.

إن [52] تقتضي [53] لكن بإدخال فعل القول 'قال' [54] لا تقتضي [53]؛ لأن هذا الفعل في [54] لا يرث اقتضاء الجملة المتممة التي تليه. لكن هذه الفكرة، كما يرى لفنسون (2008 pp. 195-196)، غير واضحة تماما؛ إذ لا يمكن أن تنطبق على كل الحالات. فليكن المثال [55]:

[55] لم يخبر ماجد أحمد بشرائه سيارة فارهة.

فكما هو واضح، ورثت الجملة المركبة في الأعلى اقتضاء الجملة الصغرى (لم يخبر  
بشرائه سيارة فارهة) رغم وجود ما يسمى بالسداة أي فعل القول 'يخبر' فالجملة [55] تقتضي  
[53].

كما تبين مما سبق، فإنّ قضية اسقاط الاقتضاءات ليست مقصورة على نوع معين من  
الجمل أو السياقات اللغوية، وأتة ليس في جميع الحالات تراث الجمل المركبة اقتضاءات جملها  
الصغرى المكونة لها.

واجهت النظريات الدلالية مسألة قابلية إلغاء الاقتضاء وقضية الاسقاط، وكان سعيها  
موجّه نحو معرفة وتحديد العوامل المسؤولة عن تغيير سلوك الاقتضاءات داخل الجمل المركبة  
بصفة خاصة. وكانت هتين المسألتين هي نقطة ضعف نظريات الاقتضاء الدلالي. ويرجع سبب  
هذا الإخفاق إلى اهتمام علم الدلالة بفصل معرفة البشر بالعالم الخارجي عن المعاني اللغوية.  
فعلم الدلالة يهتم بالمعاني الثابتة المستقلة عن السياقات. دون إغفال أنّ الاقتضاء مرن ومتغير  
ويتأثر بالعوامل المحيطة به من سياقات لغوية وخطابية إلى معارف ومعتقدات المتكلم  
والمخاطب، عكس علاقة الاستلزام التي تتميز بالثبات والرتابة (Levinson، م.ن صفحة 204).  
كان افلات ظاهرة الاقتضاء من القيود النظرية الثابتة والرتبية لنظريات الاقتضاء  
الدلالي مطلع السبعينيات من القرن العشرين، السبب الدافع إلى اعتبار الاقتضاء ظاهرة تداولية  
(Delogu, 2009 p. 198).

1. 7. 2. 2 الملازمة والمعرفة المشتركة:

لم تفلح النظريات الدلالية في السيطرة على ظاهرة الإقتضاء لأسباب منها أنّ علم الدلالة يدرس المعاني الثابتة المرتبطة بالمفردات والعبارات. لكن الإقتضاءات تتميز بعدم الثبات، كما رأينا سابقا في هذا الفصل، تتأثر وتتبدل حسب العوامل اللغوية والسياقية.

حسب موشر وربول (2010 صفحة 249) كانت المقاربات الدلالية تعتبر الإقتضاء علاقة دلالية بين القضايا، لكن المقاربة التداولية نحت في هذا الشأن منحى مختلفا جذريًا، فهي تعتبر الإقتضاء علاقة تداولية بين الأقوال. كان منطلق المقاربات التداولية لظاهرة الإقتضاء نظرية غرايس للاتصال التي تهتم بتفسير المعاني المرتبطة بنوايا واهتمامات ومقاصد المتكلم. يميز غرايس في نظريته بين ما يقول المتكلم وما يضمن؛ أي يميز بين محتوى الأقوال الدلالي الثابت وبين محتواها التداولي المتبدل.

وحسب المقاربات التداولية، لا يكون تحديد الإقتضاء على أساس المحتوى الدلالي للأقوال ولكن على أساس المقامات التي تنجز فيها الأقوال، وبهذا فالإقتضاء في المقاربة التداولية لا ينتمي إلى المحتوى الدلالي للجمل، بل إلى المحتوى التداولي، فهي تنسب إلى الأشخاص لا إلى الأقوال (Delogu, 2009 p. 198).

يذكر لفنسون (2008 p. 205) أنّ كل نظريات الإقتضاء التداولي رغم الاختلافات المصطلحية بينها إلا أنّها كانت تستعمل مفهوميْن على وجه الخصوص: المعرفة المشتركة (mutual knowledge) والملاءمة (appropriateness).

كان مفهوم الملاءمة يقوم على فكرة أنه لكي يكون استعمال القول مناسباً في سياق ما يجب أن تكون اقتضائه التي تولدها القادحات قضايا صادقة، وإذا ما تلفظ بقول ذا اقتضاء كاذب، يعتبر هذا القول غير ملائم في هذا السياق، عكس ما كانت تقوم عليه نظريات الاقتضاء الدلالي التي تعتبر التلفظ بقول ذا اقتضائه كاذبة إنما هو إثبات (assertion) لجملة ليس بصادق ولا بكاذب (Levinson، م.ن صفحة 205).

## 2.7.2.2 نظرية ستالنيكار :Stalnaker

تعتبر نظرية ستالنيكار أولى نظريات الاقتضاء التداولي (أسست في 1974)، وكانت الأكثر تطرفاً، ليس فقط مقارنة مع التعريفات الدلالية للاقتضاء، بل حتى مقارنة بالتعريفات التداولية الأخرى؛ إذ إنها لا تعتبر الاقتضاء ظاهرة لغوية، بل تعتبره استعداداً لغوياً لدى المتكلم، فعملية الاتصال لا يمكن أن تتم بين التكلم ومخاطبه دون وجود ما يسمى الاعتقادات الخلفية التي هي الخلفية المشتركة بين طرفي المحادثة. ويعرف ستالنيكار الاقتضاء كما يروي عنه موشلر وربول (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 250) كالتالي:

"تعتبر قضية ق اقتضاء تداولياً لمتكلم ما في سياق معين إذا تبني المتكلم ق أو اعتقد أن ق، وإذا تبني أو اعتقد أن مخاطبه يتبنى أو يعتقد أن ق وإذا تبني أو اعتقد أن مخاطبه يعترف بأنه يقوم بهذه الفرضيات أو له هذه الاعتقادات." (موشلر، وآخرون، م.ن صفحة 250)

والاعتقادات الخلفية هي مجموع الأفكار التي يسلم المتكلم بصحتها ولا داعي لذكرها أثناء المحادثة، وفي غيابها يجب على المتكلم أن يدرجها في كلامه؛ حيث يعتقد ستالنيكار، طبقاً للنظرية الغرائسية للتواصل، أن هذا المبدأ ركن من أركان الاتصال. هذه الاعتقادات إذن هي التي تشكل السياقات التي لولاها لا يتم الاتصال (موشلر، وآخرون، م.ن الصفحات 249-250).

## 2.2.7.2. خصائص الاعتقادات الخلفية:

مما يميز مفهوم الخلفية المشتركة، من ناحية، هو ضرورة تجنب التلفظ بما يُعدّ في نظر المتكلم ومخاطبه جزء من الخلفية المشتركة، وإلا كان هذا مدعاة إلى الإطناب وذكر ما لا يفيد. ومن جهة أخرى، ينبغي على المتكلم والمخاطب تجنب التلفظ بمعلومات تتعارض مع الخلفية المشتركة بينهما، فقد يؤدي هذا إلى عرقلة المحاور، فالإخلال بعملية الاتصال (Delogu, 2009 p. 198).

كذلك، يعتقد ستالنيكار أنّ الاعتقادات الخلفية غير ثابتة، فهي تؤثر فيما يخبر به المتكلم وتتأثر به؛ فبمجرد إخبار المتكلم مخاطبه بمعلومة ما، تصبح هذه المعلومة جزء من الخلفية المشتركة للمتكلم والمخاطب على حد سواء (Delogu, م.ن، صفحة 198). فإذا تناقشت مع الأستاذة المشرفة بشأن رسالتي ووتيرة التقدم في انجاز البحث مثلا، فلا بد من وجود اعتقادات مشتركة (خلفية مشتركة) بيني وبينها، تكون المنطلق والأساس لحوارنا، كمعرفة أسماء بعضنا البعض، وأني أنا الطالب وهي المشرفة، وأنّ بحثي في مجال ترجمة المعنى الضمني، وأنّ المعنى الضمني أنواع... إلخ، وتصبح كل معلومة جديدة يخبر أحدنا بها الآخر، إن كانت محل اتفاق متبادل ولا تتناقض مع الاعتقادات المشتركة السابقة، جزء من الاعتقادات الخلفية، ومن ثم تبنى عليها، إضافة إلى غيرها من الاعتقادات، نقاشاتنا في المستقبل.

## 2.2.7.2. نظرية ستالنيكار وشروط الصدق:

ومما يميز مقاربة ستالنيكار كذلك، هو دراسة الاقتضاءات في معزل عن شروط الصدق؛ وهذا ما مكن من تفسير تغير الاقتضاء من سياق لآخر. من ناحية أخرى، مكن هذا الموقف من الفصل بين الاستلزامات والاقتضاءات بشكل واضح؛ إذ يجب أن تكون القضية ق

(جان مدين) في الاقوال على شاكلة الجملة [10] في الأعلى [10] أيقن جان أنه مدين) مستلزمة ومقتضاة في الآن ذاته حسب التعريف الدلالي، لكن الأمر مختلف في التعريف التداولي لستالنيكار؛ فمن الممكن أن تقتضي الجملة السابقة وتستلزم القضية ق في الآن ذاته، إمكانا لا وجوبا (موشلر، وآخرون، 2010 الصفحات 250-251).

## 2.2.7.2 المعرفة المشتركة والسياق:

رغم ذلك لم تسلم مقاربة ستالنيكار من النقد؛ إذ يُعتقد أنّ فكرة اعتبار المعرفة المشتركة شرطا أساسيا لتكوين السياق، ومن ثم فهم الأقوال، حيث لا تتم عملية الاتصال دونها، فكرة مبالغ فيها وهي ليست شرطا كافيا لتكوين السياق؛ إذ إنّ اعتبار مجموعة من المعلومات شرطا لتكوين السياق يتطلب إجراء آخر يتيح التأكد من أنّ هذه المعلومات مشتركة بين المتكلم والمخاطب، وهذا بإيجاد معلومات أخرى من مستوى أعلى من الأولى، وأنّ المعلومات من المستوى الأعلى هي أيضا تتطلب إجراء يتيح التأكد من أنّها تنتمي إلى المعارف المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. هذا ما يعتبر أمرا بعيدا عن الواقع (موشلر، وآخرون، 2010 الصفحات 251-252).

كان موقف ستالنيكار كما رأينا مبالغا فيه، وبصفة خاصة فكرة الاعتقادات المشتركة. إضافة إلى ذلك، فهي تعتبر الاقتضاء مستقلا تماما عن الصورة اللغوية، بخلاف نظريات تداولية أخرى تولي الصورة اللغوية في تعريفها للاقتضاء أهمية.

أهمّ هذه النظريات وأكثرها تطورا ودقة، كما يرى لفنسون، نظرية كرتونان وبيترز (Karttunen and Peters) ونظرية غازدار (Gazdar).

## 3.7.2.2 نظرية كرتونن وبيترز:

أسست نظرية كرتونن وبيترز للتعامل بصفة خاصة مع مسألة إسقاط الاقتضاء؛ حيث تقوم على فكرة أنّ المعنى الدلالي لجملة ما مترابط في بنيته مع البنية التركيبية؛ بحيث تتكون دلالة الجملة شيئاً فشيئاً بالتوازي مع عملية إنتاج البنية السطحية. تتولد الاقتضاءات في إطار هذه النظرية من خلال قادحات، وتحمل هذه الأخيرة معنى لا يخضع لشروط الصدق كبقية الكلمات والعبارات والتراكيب النحوية. فَيُمَيِّزُ في الجمل بين نوعين من المعاني؛ تلك التي تخضع لشروط الصدق، وتلك التي ليست كذلك. كما يعتقد حسب هذه النظرية أنّ الاقتضاءات غير قابلة للإلغاء، بل إنّها تعلق ولا تتولد من الجملة ككل (Levinson, 2008 p. 209). إضافة لهذا، يرى كرتونن وبيترز أنّ هناك نوعاً آخر من الكلمات أو العبارات تتحكم في عملية إسقاط اقتضاءات أجزاء الجمل المركبة، وهي ما يسميها السدادات (plugs) والمصافي (filters) والثقوب (holes)، ولقد تعرضنا لها سابقاً في هذا الفصل (Levinson، م.ن الصفحات 207-209).

رغم أنّ هذه النظرية تعد في نظر لفنسون من أكثر النظريات اللسانية إحكاماً على العموم، ونظريات الاقتضاء التداولي على وجه الخصوص، إلا أنّها لم تتمكن من التحكم في ظاهرة الإسقاط على غرار نظريات الاقتضاء الدلالي، وما يميزها عن هذه الأخيرة هو اعتبار الاقتضاء في معزل عن شروط الصدق (Levinson، م.ن صفحة 212).

## 4.7.2.2 نظرية غازدار:

النظرية الثانية هي نظرية غازدار وهي كذلك لا تعتبر الاقتضاء خاضعاً لشروط الصدق، لكن يعتقد غازدار أنّ الاقتضاءات قابلة للإلغاء. ووفق هذه النظرية، يتركب اقتضاء

الجملة المركبة من مجموع اقتضاءات اجزائها؛ حيث تعتبر اقتضاءات محتملة، ثم تبدأ آلية خاصة تعمل على إقصاء بعض الاقتضاءات والإبقاء على البعض الآخر، التي تصبح عندئذ اقتضاءات حقيقية تكوّن اقتضاء الجملة المركبة في سياق معيّن (Levinson، م.ن صفحة 212).

## 2.2.4.7.2 نظرية غازدار والسياق:

يتكون السياق في نظرية غازدار من مجموع القضايا مشتركة بين المتكلم والمخاطب، أو ليست محل خلاف بينهما في أسوأ الأحوال. وهكذا فإنّ السياق لا يمثل مجموعة من المعاني معطاة دفعة واحدة، وإنما يتوسّع تدريجياً من خلال القضايا التي يضيفها طرفا المحادثة. يكون هذا التوسع وفق ترتيب معيّن. أولاً تضاف استلزامات الجملة (entailments) التي يتلفظها المتكلم إلى السياق، ثم الاستلزامات الخطابية (conversational implicatures) ثم في الأخير تضاف الاقتضاءات (presuppositions). وهذا الترتيب بالغ الأهمية؛ لأن قبول قضية ما لتضاف إلى السياق لا يتم إلا إذا توافقت مع بقية القضايا الموجودة في السياق (Levinson، م.ن الصفحات 212-213).

## 2.2.4.7.2 نظرية غازدار والمشكلات الاقتضاء النظرية:

لقد أثبتت نظرية غازدار نجاعتها في التحكم في مشكلتي إلغاء وإسقاط الاقتضاء في مختلف السياقات والتراكيب (Levinson، م.ن صفحة 215)، ففي حالة النفي في الجمل التي تحتوي على أفعال اليقين على سبيل المثال، مع ضمير المتكلم، مثلما في الجملة [22] سابقاً في هذا الفصل، أو في الحالات التي يتم فيها إلغاء الاقتضاء بسبب المعارف المشتركة، مثلما في الجملة [27]، أو في حالات إلغاء الاقتضاء بسبب معرفة العالم، مثلما في الجملة [29]، وكذا في جميع حالات الإسقاط التي رأيناها سابقاً في هذا الفصل، سواء في حالات النفي أو الإثبات،

أو في وجود العوامل الجهية، أو في الجمل الشرطية أو غيرها، استطاعت نظرية غازدار من الإحاطة بالاقضاء بصفة عامة وخاصة مسألتي الإلغاء والإسقاط.

## 2.2. 5.7. 2.2 نفاص نظريات الاقتضاء التداولي:

يعتقد لفسون أن رغم أن ما بلغته هتين النظريتين من إحكام وتطور إلا أنه تعتريهما بعض النفاص. ما يعاب عليهما أنهما تتعاملان مع عناصر الجمل عنصرا عنصرا، كل على حدة، وبدل أن تعتبر كل قادحات الاقتضاء لها اقتضاءاتها الخاصة بها، محتوات في المعجم أو في مكان آخر، كان عليها أن تعتبر الاقتضاء يتوآد من المعنى الدلالي للقادحات بالاعتماد على مبادئ تداولية. يقدم لفسون حجتين في هذا الشأن.

أولا، وجود علاقة بين المعنى الدلالي لقادحات الاقتضاء وبين الاقتضاءات التي تتولد منها، وهكذا تتميز الاقتضاءات عن الاستلزام الخطابي التواضي (conventional implicature) التي ليست لها صلة مباشرة بالمحتوى الدلالي للكلمات والعبارات التي تولدها. أما حجته الثانية فمفادها أن التعامل مع الجمل والعبارات ومفرداتها، كل على حدة، يدل على أن الاقتضاءات متعلقة بالقادحات من خلال اتفاق اعتباطي فحسب، ولهذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون القادحات من لغات مختلفة متوازية، لكن الواقع يثبت العكس تماما؛ حيث يلاحظ أن قادحات الاقتضاء متوازية بين اللغات المختلفة، حتى بين تلك التي تنتمي إلى عائلات مختلفة (Levinson، م.ن صفحة 216).

## 2.2. 5.7. 2.2 برنامج إعادة التقسيم:

وفي غياب نظرية اقتضاء قابلة للتطبيق تحمل هذه المواصفات، يرى لفسون إمكانية اعتبار الاقتضاءات أنواعا مختلفة ومتنوعة من الظواهر الدلالية، أو أصنافا من الاستدلالات

التداولية، وهنا يتحدث لفسون عما يسميه برنامج إعادة التقسيم ( re-allocation programme)؛ وهو إمكانية تقسيم الاقتضاءات إلى أنواع مختلفة من الاستدلالات، خاصة الاستلزامات الدلالية، والاستلزامات الخطابية المحادثية، والاستلزامات الخطابية التواضعية وغيرهما؛ فإن نجاح هذا البرنامج دون بقاء أي حالة عالقة، يمكن عندئذ القول أنه قد تم بنجاح تقسيم الاقتضاءات إلى أنواع أخرى من الاستدلالات الدلالية والتداولية، وإن بقيت حالات ما عالقة، فعندئذ يمكن تأسيس نظرية اقتضاء خاصة بهذه الحالات فقط (Levinson، م.ن صفحة 217).

## 2.3 الاستلزامات الخطابية

على غرار الاقتضاء والإحالة، نشأ مفهوم الاستلزامات الخطابية من منطلق فلسفي، لكن ما يميز هذا المفهوم هو أنه ولد ضمن مقاربة اتصالية تداولية.

### 2.3.1 الاستلزامات الخطابية والتعاون:

أصل الاستلزامات الخطابية فلسفي، كما هو الشأن بالنسبة للاقتضاء والإحالة، لكن ما يميز مفهوم الاستلزامات الخطابية هو أنها نشأت من مقاربة اتصالية تداولية. أول من نظر لهذه الظاهرة هو الفيلسوف غرايس هربرت بول (Grice, Herbert Paul) الذي لاحظ أن بعض الأقوال تبلغ من المعلومات أكثر مما تحمله كلماتها وجملها من معاني حرفية. هذا النوع من الدلالة لا يخضع لمبدأ قيم الصدق الدلالي. بمعنى آخر، عند تلفظ متكلم ما بقول ما فإن مخاطبه قد يدرك من المعاني ما يتجاوز المعاني الحرفية للكلمات أو الجمل المكونة لذاك القول. هذا ما سيتيح لنا في القسم التطبيقي من هذا البحث حرّية أكبر في فهم وتأويل المعاني الضمنيّة في المدوّنة وترجمتها العربيّة. إذن تحمل الأقوال نوعين من المعاني، كلاهما ينسب إلى المتكلم؛

أما النوع الأول فهو معنى ما يلفظ، ويخضع لقيم الصدق لعلم الدلالة، وأما الثاني فهو ما يُضمَّن ولا يخضع لقيم الصدق، فهو إذن ينتمي للتداولية (راجع، موشر، وآخرون، 2010 صفحة 212؛ Meibauer، 2009 صفحة 365).

وبهذا مكن مفهوم الاستلزامات الخطابية من التفريق بين ما تبلغه الأقوال وما تدل عليه الجمل. كما اقترح غرايس مبدأ هاما للتواصل، فكرته الأساسية هي أنّ المخاطب يفترض أثناء المحادثة أنّ المتكلم لا ينوي تضليله أو التشويش عليه بأفكار غير صحيحة أو غير تامة مثلا، فلا تتم عندئذ عملية الاتصال بطريقة سليمة. أطلق غرايس على هذا 'مبدأ التعاون'، ويُعتبر في مقارنته الأساس الذي تقوم عليه الحوارات، وتنطلق منه في معظم الحالات (Yule, 2002 p. 35). ومن أجل تأويل الاستلزامات الخطابية، من الضروري التزام أطراف المحادثة بمبدأ التعاون. يضرب يول جورج (Yule، م.ن صفحة 35) المثال التالي لتوضيح أهمية مبدأ التعاون في تأويل الاستلزامات الخطابية:

بينما تتناول امرأتان الغداء، تسأل إحدهما الأخرى عمّا إذا كانت قد أعجبتها شطيرة اللحم، فترد الأخرى بالجملة التالية في [1]:

[1] شطيرة لحم هي شطيرة لحم.

تبدو الجملة [1]، من زاوية نظر منطقية، لا تحمل أيّ قيمة تواصلية. لكن من زاوية نظر تداولية، تفهم المستمعة أكثر من مجرد المعاني الحرفية؛ فحسب مبدأ التعاون، تفترض المستمعة أنّ المتكلمة ملتزمة بمبدأ التعاون وأنها تريد تبليغ شيء ما من خلال الجملة [1]، مثلا قد تريد المتكلمة أن تبلغ من خلال [1] أنه ليس لها رأي محدد لا سلبي ولا إيجابي بشأن شطيرة

اللحم، وهذا المعنى المبلغ هو استلزام خطابي، ومن المهم أن تعي المتكلمة أن المستمعة قادرة، من خلال السياق، على تأويل الاستلزام الخطابي (Yule، م.ن الصفحات 35-36).

## 2. 3. 2 أنواع الاستلزمات الخطابية:

### 1. 2. 3. 2 الاستلزمات الخطابية المحادثية والاستلزمات الخطابية التوضعية:

تضم مقارنة غرايس نوعين رئيسيين من الاستلزمات الخطابية: الاستلزمات الخطابية المحادثية والاستلزمات الخطابية التوضعية. أمّا الاستلزمات الخطابية المحادثية فتتولد من خلال قواعد التواصل والمعقولية، وأمّا الاستلزمات الخطابية التوضعية فتتولد من خلال كلمة أو عبارة لغوية (موشلر، وآخرون، 2010 الصفحات 212-213). المثالين التاليين [2] و[3] يبينان الفرق بين هذين النوعي:

[2] أحمد لا يملك سيارة فارهة لكنه سعيد.

[3] أحمد لا يملك سيارة فارهة وهو سعيد.

إنّ القيم الصدقية في [2] هي نفسها القيم الصدقية في [3] أي أحمد لا يملك سيارة فارهة وأحمد سعيد. لكن يُستلزم خطابيا من الجملة [2] أنّ أحمد سعيد رغم أنّه لا يملك سيارة فارهة فهذا استلزام خطابي وضعي، تولّد من الكلمة 'الكن'، أمّا إن توصلنا إلى نفس الاستلزام في سياق معين من الجملة [3] فهذا يعد استلزاما خطابيا محادثيا.

لنقارن هذا مع المثال التالي:

[4] أ: هل ماجد في مكتبه اليوم؟

**ب:** أرى سيارة فارهة جانب المكتب.

إنّ المعنى الحرفي للجواب الذي قدّمه المتكلم 'ب' لا معنى له مقارنة بالسؤال الذي طرحه 'أ'. لكن بسبب أنّ المتكلم 'أ' يفترض أنّ المتكلم 'ب' متعاون وأنّ المتكلم 'ب' يعلم أنّ ماجد يقود سيارة فارهة وأنّ هذه الفكرة سهلة المنال بالنسبة للمتكلم 'أ'، يفهم المتكلم 'أ' أنّ ماجد موجود في مكتبه، وهذا استلزام خطابي محادثي؛ أي لا صلة له بأي دلالة حرفية لأي كلمة من كلمات الجواب الذي قدّمه المتكلم 'ب'.

## **2.3.2.1 الاستلزمات الخطابية المحادثية المعممة والمخصصة:**

إنّ أهم نوع من الاستلزمات الخطابية هو الاستلزمات الخطابية المحادثية. قد يبدو التمييز بين نوعي الاستلزمات الخطابية المذكورين سابقا أمرا سهلا، لكن الأمر ليس كذلك؛ لأن غرايس يميز من جملة الاستلزمات الخطابية المحادثية ما كانت مرتبطة بعبارة لغوية، وهو ما يطلق عليه الاستلزمات الخطابية المحادثية المعممة، من تلك التي تتولد نتيجة العلاقة بين القول وسياق ما، وهو ما يطلق عليه الاستلزمات الخطابية المحادثية المخصصة (موشلر، وآخرون، م.ن صفحة 213). والمثال التالي مقتبس من لفنيسون (16-17 pp. 2008) وقد ترجمناه إلى اللغة العربية، يوضح الفرق بين هذين النوعين:

لنعتبر الجملة "بعض الضيوف يغادرون الآن" في الحوار [5] التالي، ولنعتبر أنّها يمكن

أن ترد في سياقين مختلفين:

**- سياق 1:**

[5] أ: "كم الساعة؟"

ب: "بعض الضيوف يغادرون الآن."

- استلزام خطابي محادثي مخصص: 'الابد أن يكون الوقت متأخرا!'
- استلزام خطابي محادثي معمم: 'ليس كل الضيوف يغادرون الآن!'
- سياق 2:

[6]أ: "أين جون؟"

ب: "بعض الضيوف يغادرون الآن."

- استلزام خطابي محادثي مخصص: لعل جون قد غادر!'
- استلزام خطابي محادثي معمم: 'ليس كل الضيوف يغادرون الآن!'

كما نلاحظ فإنّ الاستلزام الخطبي المحادثي المعّم المتولد عن الكلمة 'بعض' يظهر في كلا السياقين. من هذا نستخلص أنّ هذا النوع من الاستلزمات الخطابية مستقل عن السياق. واستقلالية الاستلزمات الخطابية المحادثية المعّمّة عن السياق هي أبرز خصائصها، وعادة، بل في أغلب الحالات، تكون مرتبطة بالأشكال اللغوية. فمثلا، إن قال شخص ما 'دخل ماجد محلاً' يستلزم هذا أنّ المفعول به 'محلاً' لا علاقة له بالفاعل 'ماجد'؛ لأنّ المفعول به اسم نكرة. وعلى العكس من ذلك، من خصائص الاستلزمات الخطابية المحادثية المخصصة، كما يظهره المثال السابق [5] [6]، أنّها ترتفن بالسياق، وهذه أهم خصائصها. لكن الاختلاف الجوهرى بين الاستلزمات الخطابية المحادثية والاستلزمات الخطابية التواضعية يرجع إلى أنّ الثانية تتولد من كلمات أو عبارات لغوية في حين تتولد الأولى من إجراء يُعمل مفهومي مبدأ التعاون وحكم المحادثة (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 213؛ Meibauer، 2009 صفحة 365).

### 2. 3. 3 إجراء قـدح الاستلزامات الخطابية المحادثية:

يتم قـدح الاستلزامات الخطابية المحادثية وفقاً للإجراء التالي الذي يقترحه موشلير

وربول:

- 1- المتكلم "ق" قال "س".
- 2- المخاطب "م" لا يحق له افتراض أن "ق" لا يحترم حكم المحادثة أو على الأقل مبدأ التعاون.
- 3- افتراض أن "ق" يحترم مبدأ التعاون وأن الحكم تستلزم أن "ق" يفكر في "ص".
- 4- يعلم "ق" (ويعلم أن "م" يعمل أن "ق" يعلم) أن "م" يدرك أنه من الضروري افتراض أن "ق" يفكر في "ص".
- 5- لم يفعل "ق" شيئاً ليمنع "م" من التفكير في "ص".
- 6- لذا يريد "ق" أن "م" يفكر في "ص".
- 7- حينئذ فإن "ق" استلزم "ص" (موشلير، وآخرون، 2010 الصفحات 213-214).

### 2. 3. 3. 1 مبدأ التعاون وحكم المحادثة:

يورد يول (2002 p. 36) المثال التالي:

بينما تجلس امرأة على مقعد في حديقة عامة، يأتي رجل ويجلس بجوارها وياشر حواراً

معها سائلاً عن كلب مستلق على الأرض أمام المقعد، فجرى بينهما الحوار التالي:

[7] الرجل: هل كلبك يعض؟

المرأة: لا.

ثم مدّ الرجل يده ليداعب الكلب فعضّ يده.

الرجل: أي ! لقد اخبرتني أنّ كلبك لا يعضّ.

المرأة: نعم، إنّ كلبني لا يعضّ لكن هذا الكلب ليس كلبني.

إنّ المشكلة في هذه الحالة تكمن في الاتصال، في افتراض الرجل أنّ جواب المرأة عن سؤاله يبلغ من المعلومات أكثر من مجرد المعنى الحرفي لكلمة 'لا'. ولأنّ الاقتضاء 'المرأة تملك كلباً' اقتضاء صحيح بالنسبة لكليهما، فإنّ المشكلة تحديداً هي أنّ السؤال والجواب في هذا الحوار يخصان الكلب المستلقي أمام الرجل والمرأة ذاته. فمن وجهة نظر الرجل، كان على المرأة توفير معلومات أكثر في جوابها، وهي المعلومة الواردة في الجملة الأخيرة، فلو فعلت ذلك لكان الموقف مختلفاً.

## 2.3.1. مبدأ التعاون (co-operative principle):

يعرف غرايس (1975) مبدأ التعاون كالتالي:

"Make your conversational contribution such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged"

(Grice, 1975 p. 45)

أي: " لتكن مشاركتك في المحادثة كما ينبغي أن تكون لحظة حصولها موافقة لهدف التبادل الحوارى الذي انخرطت فيه أو وجهته المتفق عليها." (ترجمتنا)

## 2.3.3.1.2 حكم المحادثة (Maxims of conversation):

يتمحور مبدأ التعاون حول أربع حكم:

### أ- حكم الكم (The maxim of quantity):

1- لتكن مساهمتك تحتوي على القدر الكافي من المعلومات وفق ما يقتضي هدف المحاورة.

2- لا تقدم معلومات أكثر من اللازم.

### ب- حكم النوع (الصدق) (The maxim of quality):

لتكن مساهمتك صادقة:

1- لا تقل ما تعتقد كذبه.

2- لا تقل ما تعوزك الحجج في شأنه.

### ت- حكم العلاقة (المناسبة) (The maxim of relevance):

ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع.

### ث- حكم الكيف (The maxim of manner):

كن واضحا:

1- تجنب الغموض في التعبير.

2- تجنب اللبس.

3- أوجز (تجنب كل إطناب غير مفيد).

4- كن منظما.

وخلص القول هي أنه يجب أن تكون مشاركات أطراف المحادثة صادقة، ذات صلة بالموضوع، ودون غموض، وبتقديمهم القدر اللازم من المعلومات، من أجل أن تتم المحادثة بطريقة فعالة وعقلانية. كما أن الإخلال بهذه الحكم يعد ضرباً من السلوك غير المتعاون. لا تُعتبر هذه الحكم ومبدأ التعاون قيماً أخلاقية، ولا تمثل مبادئ معيارية، تفرض على المتكلمين التصرف بطريقة محددة، بل هي نظرية وصفية للسلوك العقلاني لعمل الدماغ، من أجل فهم وتأويل المعاني والمقاصد من وراء كلام ما، وبمعنى آخر، هي نظرية لتأويل الأقوال وليست قوانين تجبر المتكلمين على التصرف وفق نمط معين (موشلر، وآخرون، 2010 صفحة 215).

### 2.3.3.2 استعمال الحكم أو توظيفها:

يرى غرايس من جانب آخر، أن احترام مبدأ التعاون وحكم المحادثة ليس الشرط الوحيد لتوليد الاستلزامات الخطابية. إذ توجد حالات يطلق عليها غرايس 'توظيف الحكم' ويعني بهذا توظيف حكمة ما من خلال انتهاكها صراحة. لذا نستنتج أن هناك طريقتان مختلفتان لتوليد الاستلزامات الخطابية: إما من خلال استعمال الحكم وهذا باحترامها، وإما بتوظيف حكمة من الحكم من خلال انتهاكها (Grice, 1975 p. 49).

قد ينتهك أحد المشاركين في المحادثة حكم المحادثة، وبهذا الفعل قد يصبح هذا من ضرباً من التضليل. كما يمكن أن يعزف عن التعاون؛ أي أنه قد يرفض البوح بأي شيء ولا يرغب في المشاركة في المحاور. من جهة أخرى، قد ينتهك المتكلم حكمة من الحكم صراحة، وفي هذه الحالة، إذا كان المتكلم قادراً على احترام جميع الحكم وأنه لا ينوي تضليل مستمعه وهو متعاون، يواجه هذا الأخير مشكلة وهي: كيف يتم التوفيق بين الجمل المنطوقة وبين مبدأ

التعاون؟ هذه الحالة بالتحديد تؤدي إلى توليد استلزام خطابي محادثي، من خلال استغلال حكمة من الحكم (Grice، م.ن صفحة 49).

## 2. 3. 3. 1 استعمال الحكم:

### أ- حكم الكم:

حسب حكم الكم (قيّم ما يلزم من المعلومات)، تولد من الجملة [8] استلزام خطابي محادثي كما في [9]. لكن هذا الاستلزام تعطل في [10]. ولو كان الواقع كما في الجملة [10] لقلنا أنّ المتكلم لم يحترم حكم الكم؛ أي أنّه لم يقدم ما يلزم المعلومات.

[8] لماجد أربعة أبناء.

[9] لماجد أربعة أبناء بالتحديد.

[10] لماجد خمسة أبناء.

### ب- حكم النوع:

توجد استلزمات خطابية تتولد من خلال احترام حكم النوع كما في المثال التالي:

[15] "جان" حائز على شهادتي دكتوراه.

[16] أعتقد أنّ "جان" حائز على شهادتي دكتوراه، ولديّ من الحجج ما يثبت

ذلك.

لكن غرايس يعتقد عكس هذا؛ أيّ لا توجد استلزمات خطابية محادثية يولدها احترام

حكم النوع. حسب مقاربة غرايس فإنه إذا قال متكلم (أ) أنّ (ق)، فهذا لا يعني أنّ المتكلم (أ)

يستلزم محادثيًا أنه يعتقد في (ق) (راجع، موشر، وآخرون، 2010 صفحة 216؛ Levinson، 2008 صفحة 105).

### ت- حكمة العلاقة:

يقول لفنسون (2008 p. 108) أن هذه الحكم مسؤولة عن توليد أصناف كثيرة من الاستلزامات، كصيغ الأمر كما في الجملة [17]:

[17] ناولني الملح.

لها علاقة بالوقت الحاضر؛ أي أن التكلم يطلب من المخاطب أن يناوله الملح الآن، وليس في وقت لاحق. ويضرب غرايس (Grice, 1975 p. 51) المثال [18] مترجما هنا إلى العربية (ترجمتنا)، وهي محادثة بين رجل واقف على قارعة الطريق أمام سيارة معطلة، وبين أحد المارة:

[18] (أ): نفذ وقود سيارتي.

(ب): يوجد مستودع في زاوية الشارع.

قد يكون المتكلم (ب) قد خرق مبدأ التعاون، وذلك بعدم احترامه حكمة العلاقة، إلا أنه يعتقد أو يتوقع أن المستودع مفتوح ويوجد به بنزين للبيع، وبافتراض (أ) أن المتكلم (ب) ملتزم بمبدأ التعاون وحكم المحادثة في رده، فإن (أ) يستنتج من المعلومة التي قدمها (ب) أن المستودع مفتوح أو يحتمل ذلك على أقل تقدير (Grice، 1975 صفحة 51؛ موشر، وآخرون، 2010 الصفحات 216-217).

### ث- حكم الكيف:

تولد حكم الكيف أصنافاً مختلفة من الاستلزامات. فيما يخص الحكمة الثالثة (أوجز)، في الحالات العادية، تُجنَّبَ الجمل المطولة لصالح الجملة القصيرة؛ لأنّ التفاصيل التي قد تقدمها الجمل المطولة متعلق بالمحادثة الجارية؛ أي بالسياق المقامي، فلا يلزم ذكرها. فبدل أن يقول متكلم ما الجملة [20] يقول الجملة [19] وبذلك يتجنب الإطناب، وتكون [19] تستلزم محادثياً الجملة [20]:

[19] افتح الباب.

[20] اذهب إلى الباب وأمسك المقبض وأدره باتجاه عقارب الساعة إلى أن

يتوقف، ثم اسحب الباب برفق نحوك (Levinson, 2008 pp. 107-108).

لكن أهم نوع من الاستلزامات التي يولدها احترام حكم الكيف هي تلك المتولدة من

احترام الحكمة الرابع (كن منظماً). للتوضيح، لندرس المثال التالي:

[21] امتطى الفارس سهوة جواده وتوارى في الأفق.

[22] امتطى الفارس جواده وإثر ذلك توارى في الأفق.

[23] توارى الفارس في الأفق وامتطى سهوة جواده.

الجملة في [23] تتنافى مع الترتيب الفعلي للأحداث، لاعتقاد المشاركين في المحادثة

أنّ المتكلم يروي الأحداث محترماً حكمة الترتيب. ويعتبر غرايس هنا أنّ لحرف العطف قيمة

زمنية وهي الترتيب والتعقيب (وإثر ذلك) تمثل الاستلزام الخطابى المحادثي الذي يتولد باحترام



## أ- حكمة الكَمّ:

تعدّ الجمل مثل ما في [25] من أوضح الأمثلة على انتهاك الحكمة الأولى من حكم الكَمّ، ويطلق على حالات مثلها تحصيل الحاصل؛ حيث تعبر عن قضايا صادقة دائما ولا يمكن أن تكون خاطئة. لكن ما يميز هذه الجمل هو أنّها من الناحية الاتصالية لا تقدم من المعلومات شيئا، إلا أنّ الأمر مختلف تماما على صعيد التبليغ، فقد تبلغ من المعاني المضمرّة الشيء الكثير. عند التلفظ بجمل مثل ما في [25]، ينتهك المتكلم إثرها حكمة الكَمّ الأولى (لتكن مساهمتك تحتوي على القدر الكافي من المعلومات وفق ما يقتضي هدف المحاورّة) وهذا على المستوى التواصلّي، وبهذا يبلغ المتكلم ضمّنيا ما يتجاوز المعنى الحرفي للكلمات المتلفظ بها. على المستمع في هذه الحالة الاعتماد على قدرته التّأويلية، وفق المقامات التي تجري فيها المحاورّة، لتأويل تلك المعاني المبلّغة ضمّنيا (راجع، Grice، 1975 صفحة 52؛ Levinson، 2008 الصفحات 110-111).

[25] الحرب هي الحرب.

في [25] ينتهك المتكلم حكمة الكَمّ الأولى، وباعتبار المستمع أن المتكلم متعاون معه تتولد معاني ضمّنية؛ أي استلزام خطابي محادّثي، مفاده على لسان ليفنسون (Levinson، 2008 p. 111):

"...تحدث مأس كثير خلال الحروب، وهذه هي طبيعتها، فلا طائل من التّواح

على هذه الفاجعة... " (ترجمتنا).

وجمل كما في المثال [26]:

[26] إمّا سيأتي "جان" وإمّا أنّه لن يأتي.

لا تقدم كذلك تبلغ ضمناً أكثر من المعاني الحرفية لكلماتها، لذا يستلزم المتكلم استلزاماً مخاطبياً محادّثياً مفاده نقلاً عن لفسون (م.ن، صفحة 111):

"...هذّء من روعك، لا يجدي القلق بشأن قدوم "جان" أو عدمه شيئاً لأنّه ليس بوسعنا فعل شيء حيال ذلك..." (ترجمتنا).

#### ب- حكم النوع:

يقدمّ غرايس (1975 p. 53) عدداً من الأمثلة على انتهاك الحكمة الأولى للنوع (لا تقل ما تعتقد كذبه)، ويخبر فيها المتكلم بخبر كاذب كذبا تاماً، لكن ما تبلغه من معاني ضمنية عكس ذلك. تعدّ هذه الحالات من الاستلزامات الخطابية، في نظر غرايس، من قبيل التعابير البلاغية، مثل أسلوب السخرية، أو الاستعارة، أو التلطيف، أو الإغراق.

في المثال [27] يتلفظ المتكلم بالجملة التالية:

[27] (أ): "ج" صديقي الحميم.

يخاطب المتكلم في [27] شخصاً آخر عن صديقه "ج" الذي كانت تجمع بينهما علاقة صداقة وطيدة حتى وقت غير بعيد حين خان "ج" صديقه (أ)، ففترت علاقتهما. في هذا المقام يعلم المخاطب بما كان عليه "أ" و"ج" وما آلت إليه علاقتهما من جهة، ويعلم المتكلم أنّ مخاطبه يعلم ذلك. في هذه الحالة، من الأكيد أنّ المتكلم "أ" لا ينوي تضليل مخاطبه؛ لأنّه متعاون؛ هذا يعني أنّه يريد من خلال الجملة في [27] تبليغ خبر ضمنيّ مختلف عن مجرد دلالتها الحرفية،

وهو لا يمكن إلا أن يكون عكسها تماما؛ حيث يعدّ هذا الاستلزام الخطابي المحادثي أسلوب سخرية.

وكذلك الأمر بالنسبة لجمل مثلما في [28]:

[28] هتلر رجل من حديد.

دلالة هذه الجملة الحرفية خاطئة؛ لأنّ هتلر إنسان كغيره من البشر في خلقته، لم يخلق من حديد، لكن له من الصفات النفسية والقيادية، كالصلابة والقوة والديمومة؛ لذا فقائل هذه الجملة أو مثيلاتها لا ينوي تبليغ المعنى الحرفي حتما، بل يشبه هتلر بالحديد ولا يستعمل حرف تشبيه لتتولد استعارة. لكنّ تأويل المعنى الضمني؛ أي الاستلزام الخطابي المحادثي، مرهون بالسياق، فإن كان من تلفظ بالجملة في [28] من المعجبين بهتلر فالجملة تعني أنّ هتلر شجاع، لكنّ إن كان من الأعداء كانت الجملة تعني أنّ هتلر عديم الرحمة والشفقة (راجع، Grice، 1975 صفحة 53؛ Levinson، 2008 صفحة 110).

وجمل مثلما في المثال [29] في شأن شخص ما كسر كلّ أثاث بيته:

[29] كان ثملاً بعض الشيء.

حيث يتولد استلزام خطابي محادثي يعتبر على المستوى البلاغي من التلطيف.

وكذلك الحال بالنسبة لجمل مثلما في المثال [30]:

[30] كل البشر يعشقون القهوة.

إذ إنّ الاستلزام الخطابي المحادثي يعتبر من قبيل أسلوب الإغراق (Grice, 1975 p. 53).

ويقول غرايس (م.ن، صفحة 53) أنّ إيجاد أمثلة تنتهك فيها حكمة النوع الثانية (لا تقل ما تعوزك الحجج في شأنه) ليس أمراً يسيراً. ونعتمد أنّ هذا راجع إلى أنّه قد لا توجد للمخاطب قرائن كافية تمكنه من معرفة أنّ المتكلم لا يملك الحجج الكافية بشأن ما قال. إذ إنّ تسليم المخاطب بأنّ المتكلم متعاون يجعله يصدق ما تلقاه؛ لذا فإنّ انتهاك هذه الحكمة عن قصد أو من غير قصد من المتكلم قد يكون طريقة للتضليل ونشر الإشاعات.

#### ت- حكمة العلاقة:

وجود أمثلة تحوي استلزاماً خطابياً محادثياً من خلال انتهاك حكمة العلاقة انتهاكاً صريحاً وجلياً أمر نادر (Grice, 1975 p. 54). ولعل أفضل الأمثلة هي التي يقول فيها المتحدث الثاني (ب) شيئاً لا علاقة له بما قال المتكلم الأول (أ) من أجل تغيير موضوع المحادثة، فيتولد عندئذ استلزام، مثلما في المثال التالي:

في حوار بين (أ) و (ب) يصف (أ) أستاذاً (س) بأنّه أحمق دون أن ينتبه لوجود زميله (هـ) خلفه.

[31] (أ): الأستاذ (س) أحمق.

(ب): على فكرة، أين ستذهب خلال العطلة هذا الصيف؟

يريد (ب) من خلال ردّه، الذي لا علاقة له بما قال (أ)، أن يغيّر موضوع المحادثة فيتولّد حينها الاستلزام الذي مفاده "لنتحدث عن شيء آخر"، للحيلولة دون وقوع شيء محرج أو الحاق ضرر بشخص ما.

### ث- حكمة الكيف:

#### • الغموض:

ما يدخل ضمن الغموض؛ أي الاستلزمات الخطابية المحادثية المتولدة نتيجة انتهاك حكمة الوضوح، ما كان عن قصد؛ بمعنى أنّ التكلم يفترض ويتوقع أنّ المستمع قادر على أن يتجاوز المعنى الحرفي وأن يصل إلى المعنى المبلّغ الضمني؛ أي الاستلزام الخطابي. في حالة كهذه على المستمع أن يعرف السبب الذي دفع بالمتكلم إلى الحياذ عن الكلمات والعبارات والأسلوب المباشر الصريح الواضح ليختار أسلوباً غامضاً. يميز غرايس بين حالتين:

أولاهما أن يحتمل ما تلفظ به المتكلم معنيين ضمنيين اثنين؛ أي يشمل استلزامين خطابيين محادثيين، وهما على القدر نفسه من الوضوح أو الغموض أو التعقيد أو البساطة، ولا وجود بينهما لأيّ فارق يذكر، عندئذ لا يمكن الجزم بأسبقيّة أيّهما على الآخر. أمّا الحالة الثانية يكون فيها أحد المعنيين المضمرة المحتملان أكثر وضوحاً وبساطة وهو الأقرب إلى الفهم لكن لا ينفي وجود الآخر (Grice، م.ن صفحة 54).

يكون انتهاك حكمة الوضوح بطرق عدة ولأغراض شتى. لكن كيف يمكن توظيف حكمة تنص على لزوم أن يكون الكلام واضحاً من خلال انتهاكها صراحة؟ باحترام المتكلم مبدأ

التعاون، على المتكلم أن يريد من خلال ما ينطق به أن يفهم المستمع قصده رغم الغموض الذي يعترى كلامه (Grice، م.ن صفحة 55). ليكن المثال [32] التالي:

[32] (أ): لناخذ الأولاد إلى الشاطئ.

(ب): ولم لا؟ لكن لا أريد شراء م ث ل ج ا ت.

يتحاور شخصان (أ) و (ب)، وهما الوالدان، في حضرة شخص ثالث (ج)، وهم الأبناء. يتعمد (ب) التلطف بعبارة غامضة "م ث ل ج ا ت" في حدود المعقول حسب ما يقتضي المقام شريطة أن يفهم (أ) قصده دون (ج). فإذا كان (ب) يعلم أنّ (أ) سيدرك أنّه تعمّد الكلام بتلك الطريقة الغامضة، من المعقول أنّ يستنتج (أ) أنّ ما يبلغه (ب) من معلومات موجه إليه فقط ولا ينبغي أن يطلع عليها (ج). إذن يستلزم (ب) استلزاما خطابيا محادثيا أنّه ينبغي ألا يعلم (ج) ما نقول (راجع، Grice، م.ن صفحة 55؛ موشر، وآخرون، 2010 صفحة 219).

#### • الإيجاز:

سنرى هنا كيف يتولد استلزام خطابي محادثي من خلال توظيف الحكمة الفرعية الثالثة من حكم الكيف (أوجز: تجنب كل إطناب غير مفيد). فلنكن الجملتين في [33] و[34]:

[33] غنّت (س) أغنية "الحمامة".

[34] أنتجت (س) سلسلة أصوات تشبه تقريبا نغم "الحمامة".

في [34] اختار المتكلم هذه الطريقة المطوّلة للتعبير عن [35]:

[35] كان أداء (س) كارثيًا.

لتبليغ فكرة أنّ الفرق بين أداء السيّدة (س) وبين دلالة الفعل 'غنى'. إذن [35] هو تأويل [34] وهو استلزام خطابي محادثي (Grice)، م.ن الصفحات 55-56؛ Levinson، 2008 (صفحة 112).

#### 4.3.2 خصائص الاستلزمات الخطابية:

توجد خصائص عديدة تمكّن من التمييز بين مختلف أنواع الاستلزمات الخطابية: قابلية الاحتساب، قابلية الإلغاء، عدم قابلية الانفصال، وعدم الوضعية.

#### 2.3.4.1 قابلية الاحتساب (calculability):

الاستلزمات الخطابية المحادثية قابلة للاحتساب وهذا بسبب قيامها على الالتزام بمبدأ التعاون وحكم المحادثة، إمّا من خلال استعمالها وإمّا من خلال توظيفها من جهة، والمعنى الحرفي من جهة ثانية. وبافتراض المتكلم والمستمع أنّ كلّ منهما ملتزم بمبدأ التعاون، يصل المستمع إلى استنتاج المعنى الضمني؛ أي الاستلزام الخطابي المحادثي. بخلاف الاستلزمات الخطابية التواضعية، فهي غير قابلة للاحتساب لأنّها تُقدّح تلقائيًا حسب محتوى الجملة أو العبارة (Levinson, 2008 p. 117).

#### 2.3.4.2 قابلية الإلغاء (concellability):

يرى غرايس (1975 p. 57) أنّ أهم ما يميّز الاستلزمات الخطابية المحادثية هي قابليتها للإلغاء، دون أن يشكل ذلك تناقضًا، بخلاف الاستلزمات الخطابية الوضعية، إذ إنّ إلغاءها يسبب تناقضًا. بما أنّ احترام مبدأ التعاون على الأقل شرط أساسي لتوليد الاستلزمات الخطابية المحادثية، وبما أنّه من الوارد أن يعزف المتكلم عن الالتزام بهذا المبدأ، فإنه من الوارد كذلك إلغاء هذا الاستلزام في حالة خاصة، إمّا باستعمال عبارة تُبيّن أنّ المتكلم غير ملتزم بمبدأ التعاون

وإما بوجود العبارة التي تولد فيها الاستلزام داخل سياق بين أنّ المتكلم غير ملتزم بمبدأ التعاون (Levinson, 2008 p. 114).

## 2. 3. 4. 3. عدم قابلية الانفصال (non-detachability):

بما أنّ الاستلزمات الخطابية المحادثية تخصّ المحتوى الدلالي لما يبلّغ، ولا تخص صورته، فلا يمكن فصل الاستلزام الخطابي المحادثي عن الجمل أو العبارات المنطوقة بمجرد استبدال المفردات بمرادفاتها، بخلاف الاستلزمات الخطابية التواضعية فهي قابلة للانفصال؛ أي إذا تمّ استبدال المفردة بمرادفها لا يتولّد الاستلزام. يستثنى من هذه الخاصية الاستلزمات الخطابية المحادثية المتولدة عن استعمال حكم الكيف التي تتعلق بصفة خاصة بالتركيبية الصورية للجملة أو العبارة المنطوقة. هذه الخاصية مهمة لأنها تميز بين الاستلزام الخطابي المحادثي من جهة، وبين الاقتضاء والاستلزام الخطابي التواضعي (Levinson، م.ن الصفحات 116-117).

## 2. 3. 4. 4. عدم الوضعية (non-conventional):

الاستلزمات الخطابية المحادثية غير وضعية؛ أي أنّها ليست جزء من المعنى التواضعي للعبارات أو الجمل التي تحتويها؛ لأنّ الاستلزمات الخطابية المحادثية ليست جزء من المعنى الحرفي للكلمات أو العبارات أو الجمل، فهي لا تتولد من خلال ما قيل، بل من خلال ذلك الفعل؛ أي فعل التلفظ بما قيل أو كيفية القيام بهذا (Grice, 1975 p. 58).

## 2. 4. خلاصة الفصل:

رأينا في هذا الفصل مختلف النظريّات التي اهتمت بمسألة المعنى الضمنيّ، خاصّة تلك المتعلقة بمسألة الاقتضاء. إنّ تعدّد وتعارض النظريّات والآراء حول الاقتضاء والمسائل المتعلقة به دليل على تعقيد المفهوم وصعوبة التنظير له. ونظرا لتسلسل النظريّات وارتباط

بعضها ببعض بدى لنا من الحكمة عرض أهمها بدءًا بالأقدم فالأحدث؛ حيث إنّه من العسير فهم النظريّات المتأخّرة للاقتضاء دون الرجوع إلى الأساس؛ أي إلى النظريّات الأقدم، فكلّ واحدة تعتمد بشكل أو بآخر على التي تسبقها.

بنيت النظريات الأولى للاقتضاء على أسس منطقية وعاملت هذا النوع من المعاني معاملة القضايا المنطقية الثابتة، لذلك لم تتمكّن من تفسير كل الظواهر والمسائل المتعلقة به، فانتقل الاقتضاء إلى دائرة الدراسات الدلاليّة. لكنّ هذه الأخيرة لم تتمكّن أيضا من إيجاد حلول لكافة القضايا العالقة التي لم تتمكّن قواعد المنطق الصارمة منها، كون أنّ علم الدلالة يدرس الثابت وليس المتغيّر وهو ما ليس من صفات الاقتضاء، فبعد ذلك اتقلت الظاهرة إلى مجال الدراسات التداوليّة، وكانت المبدئ الأساس الذي درس الاقتضاء هو اعتباره علاقة بين تداوليّة بين الأقوال واهتمت اهتمّت بالمتكلم، بما أنّه هو من يقتضي وليست الأقوال. وبنيت نظريّات الاقتضاء التداولي على مفهومين غير ثابتين متعلّقين بالمتكلم والمخاطب، وهما المعارف المشتركة بين طرفي عملية الاتصال من جهة، والملاءمة من جهة ثانية، وعلاقتهما بالسياق من جهة ثالثة. وتعدّ نظريّة غازدار هي الأكثر نضوجا وفضلها تفسيريا لمختلف مسائل الظاهر. رغم ذلك يرى آخرون أنّه لا توجد نظريّة اقتضاء متكاملة فاقترح إلحاق الاقتضاء بالاستلزامات الخطابية. ونحن في بحثنا المندرج ضمن بحوث الترجمة، اخترنا التعامل مع الاقتضاء على أنّه ظاهرة تداولية. وفي القسم التطبيقيّ لم نركز على المسائل الشائكة التي اتسمت بها الظاهرة، وإنّما أخذنا بعضا النماذج من المدوّنة مسلمين بأنّها اقتضاءات صحيحة، ثم قارناها تداوليّا ودلاليّا مع الترجمة.

أما الاستلزامات الخطابية فقد نشأت في إطار التداولية قائمة على مبدأ التعاون وحكم المحادثة التي جاء بها غرايس. انطلق غرايس في تنظيره للاستلزامات الخطابية من مبدأ مهمم، وهو تمييزه بين نوعين من المعاني، بين المعنى الذي يبلغه القول وبين المعنى الذي تحمله كلماته وعباراته؛ أي التفريق بين المعنى المتغير والمعنى الثابت. كلا النوعين من المعاني ينسبه غرايس إلى المتكلم، ما يمنحنا في إطار بحثنا حرية أكبر في تأويل الاقوال.

رغم وجود مقاربات أخرى للاستلزامات الخطابية، كمقاربة لورونس هورن (Laurence R. Horn)، ومقاربة لوفنسون (Stephen C. Levinson)، ومقاربة كل من سبوربر وولسون (Sperber and Wilson)، وكذا مقاربة كارستن (Carston)، وكان دأب هؤلاء هو تقليص عدد الحكم التي جاء بها غرايس (Meibauer, 2009 p. 367)، والتي تعتبر أكثر نضوجاً من مقاربة غرايس، إلا أننا اكتفينا بهذه الأخيرة لأسباب عديدة، منها كون مقاربة غرايس هي منطلق المقاربات الأخرى من جهة، وأنّ الأجل الزمني لانجاز بحثنا محدود والمراجع اللازمة غير متوفرة كلها.

### 3 الفصل الثالث: علم الدلالة التأويلي ومفهوم التشاكل

#### 3.1 مقدمة الفصل:

إنّ المعاني التي تتركب منها النصوص نسيج من الأفكار التي تستدعي قدرات ذهنية عقلية لاستخلاصها، واستيعابها، وتأويلها، وترجمتها، وليست متروكة للحدس والميول الذاتي. وحسب ما يراه السيميائيون التأويليون، فإن تحليل معاني النصوص يكشف وجود مكونات دلالية صغرى عبارة، عن اللبنة التي يتكوّن منها البناء الدلالي لنصّ ما. هذه الوحدات الدلالية الصغرى موجودة مسبقا في اللغة، لكنّ السياقات والمقامات المختلفة التي ترد فيها الكلمات هي التي تحدّد ما إذا كان أحد المكونات الصغرى يصلح لتكوين المعنى الكلي للنصّ أم لا. لذا عند قراءة نصّ متناسق يشعر القارئ أنّ ثمت شيء خفيّ يجعل النصّ بناء دلالي متماسك.

يعرض هذا الفصل أحد أهمّ المفاهيم في علم الدلالة التأويلي، وهو مفهوم التشاكل (isotopy)، وانطلاقا من أنّ المعاني قابلة للفهم والتحليل والتأويل وفق قواعد علمية، رأينا أنّه قد يكون من الممكن أن تكون مفاهيم علم الدلالة التأويلي، مثل مفهوم التشاكل، وسائل في يد المترجم الميدانيّ، والمراجع، والمتعلّم، والباحث، في هذا الميدان تتيح لهؤلاء إمكانية التأكّد من تكافؤ الترجمة والنصّ المصدر، أو التحققّ ممّا إن كانت الترجمة قد حقّقت الأثر أو هدف النصّ أو قصد مؤلّفه. قسّمنا هذا الفصل، بعد مقدمته وتعريف وجيز لعلم الدلالة التأويلي، إلى أربعة عناوين رئيسية، تدرج تحتها عناوين أخرى فرعية. أمّا العنوان الأول فخصّصناه للحديث عن مكونات النصّ، وهي مضمونيّة النصّ، وحواريّته، وجدليّته، وأخيرا خطّته. وخصّصنا العنوان الرئيسيّ الثاني للحديث عن الأقسام الدلالية، وهي البعد، والمجال، والتكسيم. أمّا العنوان

الرئيسي الثالث فهو عن العناصر السيميّة، وهي المورفيم، والسيميم، والكلاسيم، والسمنتيم، وأصغرها وهو السيم. وتحدّثنا تحت رابع العناوين الرئيسيّة عن مفهوم التشاكل وأنواعه.

### 3.2 تعريف علم الدلالة التأويلي (SEMANTIQUE INTERPRETATIVE)

أسس فرانسوا راسيبي (François Rastier) علم الدلالة التأويلي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، منطلقاً من أعمال السيميائيين الأوربيين أمثال بريال (Bréal)، وديسوسير (De Saussure)، ويلمسليف (Hjelmslev)، وكوزيريو (Coseriu)، وغريماس (Greimas)، وبوتيي (Pottier)، وهذين الأخيرين هما أستاذي راستيبي (Hébert, 2014).

وحسب علم الدلالة التأويلي، يتألف المستوى الدلالي للنصوص (أي مستوى المحتوى والبدال والمدلول) من أربع مكونات وهي: مضمونية النص (thématique)، وحوارية النص (dialogique)، وجدلية النص (dialectique)، وخطة النص (tactique). وسنتطرق لهذه المكونات الأربع لاحقاً في هذا الفصل (Hébert, 2014).

ويعتمد علم الدلالة التأويلي على مصطلحات أساسية تسمح بالتمييز بين الرموز (signes)، والبدال (signifiant)، والمدلول (signifié)، والسيم (sème)، والتشاكل (isotopie)، والصنف الدلالي (classe sémantique) (Hébert, 2014).

### 3.3 مكونات النصفي علم الدلالة التأويلي

يمكن حسب راستيبي، اعتبار عمليتي إنتاج وتأويل النصوص عملية تفاعل بين أربعة مكونات غير متعاقبة ومستقلة عن بعضها البعض وهي:

مضمونية النص، وجدلية النص، وحوارية النص، وخطة النص (Rastier, 2001 p.

.38).

### 1.3.3 مضمونية النص (La thématique):

هو التجمع الهيكلي لعدد السيمات؛ حيث يُمَيِّز بين أربعة أنواع من المواضيع تختلف باختلاف حالة هذه السيمات.

#### 1.1.3.3 المضامين العامة:

يتكون الموضوع العام من سيم عام واحد أو من بنية من السيمات العامة المتواترة؛ حيث تكوّن هذه السيمات العامة المتواترة تشاكلات (Isotopies)، أو حزمة من التشاكلات العامة، وهذه التشاكلات العامة تحدد موضوع النص (topic) وخاصة تلك المنتمية إلى مجالات دلالية.

تتميز النصوص التقنية باشمالها على مجال دلالي واحد، لأنها محصورة في مجال معين. أما النصوص الأدبية فتتميز بتعدد المجالات الدلالية (Rastier، م.ن الصفحات 38-39). ومقارنة بسيطة بين رواية بوليسية وتقرير شرطة، كفيل بتوضيح هذا الفرق.

يُمَيِّز راستي من بين المضامين العامة أربعة أنواع فرعية.

#### 1.1.3.3 مضمون التكميمي:

يتكون المضمون التكميمي من عناصر التكميم، أو الصنف المعجمي الأدنى مستوى (Rastier، م.ن الصفحة 39).

### 3.3.1.1.2 المضمون المجالي:

تتكون المضامين المجالية بواسطة عناصر مجال دلالي واحد؛ حيث تكون لغات التخصص مجالات دلالية.

### 3.3.1.1.3 المضمون الأبعادي:

تتكون المضامين الأبعادية بواسطة عناصر بعد دلالي واحد؛ حيث تكوّن مختلف الأبعاد التقويمية أو الانفعالية أو النبرات... إلخ، العديد من التشاكلات الأبعادية في النص (Rastier، م.ن. الصفحة 39).

### 3.3.1.1.4 المضمون المتعلق بالحقول الدلالية:

أما المضامين المتعلقة بالحقول الدلالية فهي على ضروب عديدة؛ لأن الحقول الدلالية ليست أصنافا لغوية وإنما هي تكتلات مرتبطة بمجالات تطبيقية مختلفة (Rastier، م.ن. الصفحة 39).

### 3.3.2.1.3 المضامين الخاصة:

المضامين الخاصة هي تكتلات متواترة لسميات خاصة، والتي يطلق عليها راستي (molécules sémiques)؛ أي جزيئات سيمية وهي، حسب تعريفه:

" تكتل ثابت لمجموعة من السيمات. هذا التكتل لا يندرج بالضرورة تحت تصنيف معجمي أو أنّ تصنيفه المعجمي قابل للتغير " (Rastier، م.ن. الصفحة 300).

ما يميز النصوص التقنية هو أنّ جزيئاتها السيمية لها تصنيف معجمي مميز، وقد يكون حصريا أيضا؛ لأنّ النصوص التقنية لا تحتل اللبس (م.ن، الصفحات 39).

### 2. 3. 3 حوارية النص (La dialogique):

حوارية النص هي واحدة من مقومات النص التي تجمع بين العلاقات بين الأكوان (les univers) والعوالم (les mondes). فالكون هو مجموعة الوحدات النصية الخاصة بعامل من العاملين، ويمكن أن ينقسم كل كون إلى ثلاثة عوالم، عالم الواقع، وعالم اللاواقع، وعالم الممكن. تتتالي هذه الأكوان والعوالم بتتالي الفترات الزمنية في حوارية النص (Rastier، م.ن صفحة 41).

### 3. 3. 3 جدلية النص (Dialectique):

هي تركيبية سيميائية تتمحور حول تعاقب وتطور الفترات (intervalles) خلال زمن النص، كالحالات والأوضاع وسيرورة الأحداث التي تقع داخل النص. وتوجد نقاط مشتركة بين جدلية النص وبين نظريات الحكاية لكن جدلية النص هنا ليست سوى تركيبية نصية (composante de la textualité) ولا يتعلق الأمر بشكل النص (Rastier، م.ن صفحة 39).

### 4. 3. 3 خطة النص (Tactique):

خطة النص هو الآلية التي تترتب من خلالها الوحدات الدلالية للنص من كل المستويات ترتيبيا خطيا. فالخاصية الخطية للدال ترتبط ارتباطا وثيقا مع خطية المدلول، ولا تختلط معها أبدا (Rastier، م.ن صفحة 41)

### 3.4 تصنيف الأقسام الدلالية

#### 3.4.1 البعد (Dimension):

الأبعاد أصناف مستقلة عن المجالات وهو الصنف الأكثر شمولية بين الأصناف الدلالية. تتألف من سيميمات تضم سمة شاملة مشتركة مثل /حي/ أو /جماد/ أو /حيوان/. وما تتميز به الأبعاد عن المجالات أو التكسيمات هو إمكانية وجودها في علاقة تناظر، مثل تناظر البعدين /حيّ/ و /جماد/ (Rastier، م.ن صفحة 50).

#### 3.4.2 المجال (Domain):

المجالات هي الصنف الأوسط والأكثر تعدادا مقارنة بالأبعاد والتكسيمات. يتكون المجال من سيميمات أقل شمولية من التي تكوّن البعد. ما يميز هذه السيميمات هو ارتباطها بالمعايير الاجتماعية؛ أي أنّ حصر وإحصاء المجالات يكون بالاحتكام إلى ما درج عليه الناس في المجتمع؛ حيث تشترك السيميمات من مجال معين في سمة بذاتها كمجال //التغذية// أو //النقل// أو //الأدب// وتتبنى القواميس والمعاجم مفهوم المجالات بطريقة معينة من أجل تحديد انتماء الكلمات والمصطلحات أو دلالتها، وعادة ما يتم هذا بتوظيف مختصرات مثل تغ. ويعني //تغذية// أو نب. ويعني //نبات// بح. ويعني //بحر// (Rastier، م.ن صفحة 49).

وما يميز المجال هو أنّه لا يوجد تعدد المعاني (polysemy)، فكلمة عين في مجال //طب// لا تعني سوى العضو البصر فقط، ولا تعني مثلا ينبوع الماء، ولا توجد بين وحدات المجال الواحد علاقات مجازية؛ إذ إنّ المجاز يتولد عموما بين عنصرين من مجالين مختلفين (Rastier، م.ن صفحة 49).

### 3. 4. 3 التكميم (Taxeme):

هو مجموعة تعريفات من درجة دنيا تحتوي على سيمات خاصة وكذلك بعض السيمات العامة محدودة العمومية. بعبارة أدق، فإن التكميم هو بنية استبدالية (paradigmatique) مؤلفة من وحدات معجمية؛ أي مفردات (lexème) تشترك مع بعضها في جانب من جوانبها الدلالية (Rastier، م.ن صفحة 49). تنتمي مثلا السيميمات /قطار/ و/مترو/ و/حافلة/ و/تكسي/ إلى المجال //نقل// لكن تختلف فيما بينها باتتمائها إلى تكسيمين وهما /نقل باسكك/ أو /نقل بري/.

### 3. 5 تصنيف العناصر السيمية

#### 1. 5. 3 المورفيم

المورفيم هو الوحدة الدالة الصغرى غير قابلة للتقسيم على خط تركيبى (Rastier، م.ن صفحة 300)

#### 2. 5. 3 السيميم

السيميم هو مدلول المورفيم (Rastier، م.ن صفحة 301) أي المحتوى الدلالي للمورفيم.

#### 3. 5. 3 الكلاسيم

الكلاسيم هو مجموع سيمات السيميم الشمولية (Rastier, 1996 p. 275)

#### 4. 5. 3 السمنتيم

السمنتيم هو مجموع السيمات الخصوصية للسيميم (Rastier، م.ن صفحة 277).

#### 5. 5. 3 السيم

السيم كما يعرفه راستيي هو عنصر من عناصر السيميم ويعتبر طرف علاقة وظيفية ثنائية بين السيميمات (Rastier، م.ن صفحة 277) وهو أصغر الوحدات الدلالية التي ينتهي عندها التحليل.

على سبيل المثال تطلق كلمة زوج في اللغة العربية لتدل على عدة معاني منها:

[1] الزوج: بعل المرأة.

[2] الزوج: زوجة الرجل.

فالسيم زوج في [1] يحمل عنصرا دلاليا شموليا /آدمي/ والسيميم بعل يحمل عنصرا دلاليا خاصا /ذكر من بني آدم/. أمّا السيميم زوجة (وهو المحتوى الدلالي لمورفيمي زوج + تاء التأنيث)، فيحمل العنصر الشمولي ذاته /آدمي/ كما في [1] إلا أنه يحمل خلافا لذلك عنصرا دلاليا خاصا /أنثى من بني آدم/.

### 1.5.5.3 أنواع السيمات

### 1.5.5.3.1 السيمات الشمولية والسيمات الخصوصية

يعرف راستيي السيم الشمولي على أنه:

"...élément du classème, marquant l'appartenance du sémème à une classe sémantique"

(Rastier، م.ن صفحة 277)

أي: السيم الشمولي عنصر من عناصر الكلاسيم يحدد انتماء السيميم إلى أحد الأصناف الدلالية. (ترجمتنا)

فإن كان السيم مرتبطا بالتكسيم تكون شموليته صغرى وإذا كان مرتبطا بالمجال فإن شموليته عندئذ وسطى، أما إن كان مرتبطا بالبعد فإن شموليته هنا كبرى (Rastier، م.ن صفحة 50).

كما يحدد السيم الشمولي تناظر السيميم مع سيميم آخر، مع أو عدد من السيميمات داخل الصنف الدلالي الذي تنتمي إليه وهو التكسيم. وهكذا فإن السيميمين **قطار** و**حافلة** يشتركان في سيم شمولى ذو شمولية صغرى /مركبة/ يبين انتماءهما إلى التكسيم ذاته، ويشتركان في سيم شمولى شمولى شمولية وسطى /النقل/ يبين انتماءهما إلى المجال ذاته، ويشتركان في سيم شمولى شمولية كبرى /جماد/ يبين انتماءهما إلى البعد ذاته. وتختلف هتين الكلمتين، السيميمين بتعبير أدق، في السيمات الخصوصية /نقل بالسكك الحديدية/ بالنسبة **لقطار** و/نقل عبر الطرقات/ بالنسبة **لحافلة** (Rastier، م.ن صفحة 50)، كما يمكن الرجوع إلى السيميم زوج في الأعلى، فإنّه في كلّي التعريفين [1] و[2] يحمل السيم الشمولى نفسه /أدمي/ ويحمل التعريف [1] سيما خصوصيا /ذكر من بني آدم/ ويحمل [2] سيما خصوصيا مختلفا /أنثى من بني آدم/.

ومما سبق فإنّه يتوضح إلى حدّ ما الفرق بين السيم الشمولى والسيم الخصوصي، ويعرف

راستيي السيم الخصوصي بأنّه:

"...élément du sémantème opposant le sémème à un ou plusieurs sémèmes du taxème auquel il appartient."

(Rastier، م.ن صفحة 277)

أي: أنّ السيم الخصوصي عنصر من عناصر السمنتيم يجعل السيميم في علاقة تناظر مع سيميم أو عدد من السيميمات الأخرى المندرجة تحت التكسيم نفسه الذي ينتمي إليه. (ترجمتتا)

إذن يُميّز بين ثلاثة أنواع من السيمات الشمولية، وهي التي تحدد انتماء السيميم إلى الأصناف الدلالية الثالثة. إضافة إلى هذا، فإن تحديد شمولية أو خصوصية سيم ما رهين بالصنف الدلالي الذي ينتمي إليه؛ إذ إنّ شمولية أو خصوصية سيم معين ليست صفة في ذاته. وكذلك

الأمر بالنسبة للأصناف الدلالية، فهي ليست محددة بدهاءة وإنما من خلال دراسة النص (Rastier، م.ن صفحة 52).

إذا كان الكثير من السيميومات ضمن تكسيم معين تشترك في السيم ذاته لا يعتبر هذا سيما شمولياً؛ لأنه ليس حاضراً في جميع السيميومات. مثلاً، إذا كانت السيميومان **ملعقة** و**شوكة** يشتركان في سيم /لحم الطعام/ بخلاف السيم **سكين** الذي لا يضم السيم ذاته ويتميز عن السيميومان الآخران بالسيم /للقطع/ لأن الشوكة والملعقة لا تستعمل للقطع. ومن هذه الملاحظ يُستنتج أيضاً أنّ السيم الشمولي يعني وجود تماثل أو اقتران بين السيميومات، أما السيم الخصوصي فيعني وجود انفصال بينها. بتعبير آخر، فإنّ اشتمال سيميومات على سيم خصوصي يمثل علاقة انفصال بينها في حين تبقى متصلة ومقترنة بفعل احتوائها على سيمات شمولية في الآن ذاته (Rastier، م.ن صفحة 52).

### 3.5.5.1 السيمات الملازمة والسيمات المتعلقة (sème inhérent et sème)

:(afférent

من أنواع السيمات كذلك، يُميّز بين السيم الملازم والسيم المتعلق.

يعرف راستيي السيم الملازم (sème inhérent) بأنه:

"extrémité d'une relation symétrique entre deux sémèmes appartenant à un même taxème. "

(Rastier، م.ن صفحة 277)

أي: السيم الملازم طرف علاقة تماثلية بين سيميومان ينتميان إلى التكسيم نفسه. (ترجمتنا)

ويعرف السيم المتعلق (sème afférent) بأنه:

"extrémité d'une relation anti-symétrique entre deux sémèmes appartenant au même taxème."

(Rastier، م.ن صفحة 277)

أي: أنه علاقة مضادة للتماثل بين سيمييين ينتميان إلى التكسيم نفسه.  
(ترجمتنا)

لنأخذ المثال التالي وهو عنوان أولى روايات دان براون (Dan Brown):

[1] ملائكة وشياطين (Angels and Demons).

لدينا في هذا العنوان سيمييين /ملائكة/ و/شياطين/ ينتميان إلى تكسيم واحد يتألف هذا من سيم شمولي /مخلوقات/ وسيمييين خصوصيين /خير/ و/شر/. من المعلوم أنّ هذه الرواية تدور حول صراع بين الكنسية الكاثوليكية ومنظمة سرية معادية لها والتي انشقت عنها قديما تدعى الطبقة المستنيرة (Illuminati)، ومن هنا يتشكل التكسيم الثاني في هذا العنوان، يتألف من سيم شمولي /أعداء/ وسيمييين خصوصيين /الدين/ و/العلم/.

العلاقة القائمة بين السيمييين /ملائكة/ و/شياطين/ علاقة تناظرية (symmetrical relation)؛ لأنّ السيمييين الخصوصيين /خير/ و/شر/ سيمييين ملازمين، فأولهما ملازم للسيمييين /ملائكة/، أمّا الآخر ملازم للسيمييين /شياطين/؛ أي أنّ الملائكة مخلوقات خيرة في جميع المقامات والسياقات، وأنّ الشياطين مخلوقات شريرة في جميع المقامات والسياقات كذلك.

إلا أنّ السيمين /ملائكة/ و/شياطين/ يحيلان إحالة غير متناظرة (anti-symmetrical)، على الكنيسة وعلى المتنورين. وبتعبير آخر، فإنّ السيمين /خير/ و/شر/ يحيلان على السيمين /الكنيسة/ و/المتنورون/ على الترتيب وليس العكس. وحسب تعريفي راسيتي المذكورين مطلع هذا المبحث، فإنّ هذه الإحالة هي علاقة غير تناظرية؛ أي أنّ الملائكة وشياطين يحيلان على الكنيسة والمتنورين في علاقة ذات اتجاه واحد. ونخلص إلى أن السيمين /دين/ و/علم/ هما سيمين خصوصيين متعلقين، قد تعلقا بالسيمين /ملائكة/ و/شياطين/ بفعل السياق الذي وردا فيه.

### 3.6 مفهوم التشاكل

يسعى علم الدلالة إلى الكشف عن شبكة العلاقات التي تنسجها الوحدات اللغوية وما يتولد عن هذا من دلالات لا حصر لها. وأهم أهداف هذا العلم هو الوصول إلى المعنى باستخدام وسائل وإجراءات من بينها ما يعرف بالتشاكل (Isotopie). من المجمع عليه هو أنّ أول ظهور للمصطلح والمفهوم كان على يد السيميائي الفرنسي الروسي الأصل جوليان غريماس (Greimas, Julien. A.) سنة 1966، مقتبسا المصطلح 'isotopie' من علم الفيزياء. الذي هو نتاج التحام جذرين يونانيين، الأول 'isos' ويعني مساوي أو تساوي، وأمّا الآخر فهو 'topos' ويعني مكان، ويصبح عندئذ المعنى الحرفي للكلمة: التساوي في المكان أو المكان المتساوي (الأحمر، 2010 صفحة 235)

لكن كلّ من المصطلح والمفهوم في علم الدلالة كما في الفيزياء يحومان حول مفهوم التماثل والتجانس من جهة، ومفهوم الانتماء إلى حقل أو مجال أو مكان من جهة أخرى (Rastier, 1996 p. 87).

إلا أنّ مفهوم التشاكل عند غريماس مقتصر على محور المضمون فقط، فجاء فرانسوا راستيي بعده وعمل على توسيعه نطاقه ليشمل محوري المضمون والتعبير معا. ليصبح التشاكل بعدها متنوعا بتنوع مكونا الخطاب، فغدى هناك تشاكل صوتي، ونبري، وإيقاعي، ومنطقي، ومعنوي (الأحمر، 2010 صفحة 237).

يعرف راستيي التشاكل بأنه كل تكرار لسيم مهما كان (Rastier, 1996 p. 94) و(276)، ويكون هذا التكرار على الأقل في سيمييمين ليتولد تشاكل أصغر (isotopie minimale) أي بين المحتويين الداليتين لمورفيمين. ومن المعلوم أنّ أبسط تكتل مورفيمي هو الكلمة، ومنه يُستنتج أنّ الكلمة الواحدة قد تحتوي على تشاكل، كما قد يكون التشاكل عبر جملة أو فقرة أو حتى نصّ برمته (Rastier، م.ن صفحة 110 و 129).

### 1. 6. 3 أنواع التشاكلات

التشاكل هو الأثر الناجم عن تكرار سيم معين يدعى 'sème isotopant'؛ أي سيم مولّد للتشاكل، بغض النظر عن نوعه، كما ينشئ هذا التكرار علاقة تكافؤ بين السيمييمات التي تحتوي هذا السيم.

إنّ تصنيف السيمات بين شمولية، وخصوصية، وملازمة، ومتعلقة، بالإضافة إلى تقسيم السيميم إلى سمنتيم، وكلاسيم، أمر بالغ الأهمية في عملية التحليل والتأويل. كما أنّ تصنيف السيمات الذي رأيناه سابقا في هذا الفصل، يحدد نوع التشاكل، إمّا تشاكل شمولي أو خصوصي أو ملازم أو متعلق (Rastier، م.ن صفحة 111).

### 1.1.6.3 التشاكلات الشمولية والخصوصية

تظهر أهمية التمييز بين السيمات الشمولية والسيمات الخصوصية في إمكانية تقسيم السيميم إلى كلاسيم وسمنتيم.

### 1.1.6.3 التشاكلات الشمولية

يطبق على التشاكلات الناشئة جراء تكرار سيم شمولي تشاكلات شمولية، وتصنف إلى ثلاثة أصناف كما هو الحال بالنسبة للسيمات الشمولية:

التشاكلات ذات الشمولية الصغرى (*isotopie microgénérique*): وهي

التي تنشئ جراء تكرار سيم ذو شمولية صغرى، وهذا السيم يجمع بين سيميما تنتمي إلى التكسيم ذاته كما في المثال [2]:

[2] "...a thundering of an iron **gate** fall nearby, **barricading** the entrance to the suite. The parquet floor shook. Far off, an **alarm** began to **ring**."

(Brown, 2003 p. 13)

"...سقطت البوابة الحديدية بالقرب منه محدثةً صوتاً كقصف الرعد بحيث سدّت المدخل المؤدي إلى الجناح مما أدى إلى اهتزاز الأرضية الخشبية بعنف ومن ثم انطلاق صفارة الإنذار." (براون، 2004 صفحة 13)

لقد تكرر في هذا المقطع من رواية 'شفرة دافنتشي' السيم ذو شمولية صغرى /أنظمة

الأمان/ في السيمات المبينة بخط ثخين **gate** و**barricading** و**alarm** و**ring**.

التشاكلات ذات الشمولية المتوسطة: وعند تكرار سيم متوسط الشمولية يتولد

تشاكل متوسط الشمولية (isotopie mésogénérique)؛ حيث يجمع هذا السيم بين

سيميمات تنتمي إلى المجال نفسه كما في المثال [3] التالي:

[3] "Designed in a style of the great cathedral of Amiens, Chartres, and Westminster Abbey is considered neither cathedral nor parish church."

(Brown, 2003 p. 456)

"وكانت كنيسة وستمنستر قد صممت على طراز الكاتدرائيات العظيمة في

أميان وشارتر وكانتربري، إلا أنها لا تعد كاتدرائية أو أبريشة..." (براون، 2004

صفحة 433)

نلاحظ في المثال [3] أنّ السيم /معمار/ قد تكرر في السيميمات المكتوبة بخط

بارز **designed** و **style** و **cathedral** و **abbey** و **parish** مما أنشئ تشاكلا متوسط

الشمولية /معمار/.

التشاكلات ذات الشمولية الكبرى: أمّا إن تكرر سيم ذو شمولية كبرى فإن

التشاكل الناشئ عندئذ تشاكل ذو شمولية كبرى أيضا (isotopie macrogénérique).

حيث يجمع السيم المتكرر هنا بين سيميمات تنتمي إلى البعد ذاته مثلما يوضح المثال

[4] التالي:

[4] "The curator lay a moment, gasping for breath, taking stock."

(Brown, 2003 p. 13)

"تربص القيم مستلقياً للحظات في مكانه يلهث محاولاً التقاط أنفاسه ساكناً  
كصنم." (براون، 2004 صفحة 13)

حيث حملت كل من السيميمات **curator** و **lay** و **gaspng** و **breath** وفي  
العبرة الاصطلاحية **taking stock** على السيم ذو الشمولية الكبرى /حيّ/، فنشأ عنئذ  
تشاكل ذو شمولية كبرى موافق له.

### 3.6.1.1.2 التشاكلات الخصوصية

أما التشاكلات الخصوصية فتنشؤ جراء تكرار سيمات خصوصية، لا يمكن من خلالها  
تحديد انتماء السيميمات إلى الأصناف الدلالية (التكسيم أو المجال أو البعد)، بل على العكس،  
فهي تميّز وتفرق بين السيميمات، كما يتضح في المثال [5]:

[5] "Like the **murmurs of spirits** in the  
**darkness, forgotten words echoed.**"

(Brown, 2003 p. 512)

"ترددت أصداء كلمات منسية، كههمات أرواح وأشباح في عتمة الليل..."  
(براون، 2004 صفحة 494)

ففي الكلمات **murmurs** و **spirits** و **darkness** و **forgotten** و **words** و **echoed**  
يوجد السيم الخصوصي /impermanent/ الذي يؤدي تكراره إلى تأسيس تشاكل خصوصي.  
إنّ التشاكلات الخصوصية مستقلة عن التشاكلات ذات الشمولية المتوسطة أو الكبرى؛  
فيمكنها أن تضم سيميمات تنتمي إلى المجال أو البعد ذاته، ولكن لا يمكن أن تجمع بين سيميمات  
تنتمي إلى التكسيم ذاته، وإلا كان السيم المتكرر المسبب للتشاكل سيما شمولياً وليس خصوصياً.

كما قد تجمع التشاكلات الخصوصية بين سيميمات تنتمي إلى تكسييمات أو مجالات أو أبعاد مختلفة، وحينئذ يكون التشاكل قد أدى إلى تشكيل علاقات مجازية (Rastier, 1996 p. 112) كما يظهر في المثال [5] في الأسفل:

[6] سيف الله المسلول خالد بن الوليد.

إذ إنّ تكرار السيم /شجاعة/ في كل من اسم العلم **خالد بن الوليد** وكذا في السيميمين **سيف** و**مسلول**، نشأ عنه تشاكل خصوصي. لارتباط السيميمين **سيف** و**مسلول** من جهة واسم الصحابي الجليل خالد بن الوليد من جهة أخرى بالشجاعة.

### 3. 6. 1. 2 التشاكلات الملازمة والمتعلقة

كما يرى راستيي (م.ن صفحة 113)، تتشكل بعض التشاكلات من خلال تكرار سيم ملازم، والبعض الآخر من نتيجة تكرار سيم متعلق. ففي المثال [7] في الأسفل تكرر السيم الملازم /شروع/ في كل من الكلمات الثلاث التي يتكون منها:

[7] الفجر ينير المنبع.

أما في المثال [8] في الأسفل:

[8] Le Rouge et le Noir

فأنشأ تكرار السيم المتعلق /مهنة/ في عنوان الرواية 'Le Rouge et le Noir' (أي الأحمر والأسود) للأديب الفرنسي ستاندال، تشاكلا متعلقا.

### 7.3 خلاصة الفصل

كما رأينا في هذا الفصل، فإنّ التحليلي السيميّ ومفهوم التشاكل يشكّلان وسيلة قويّة لتحليل معاني النّصوص. وسنحاول في القسم التطبيقيّ تطبيق التحليل السيميّ لنرى هل يمكن للكشف عن مختلف التشاكلات وسيلة ناجعة للكشف أو تأكيد وجود معاني ضمنيّة، ومن ثمّ معرفة ما إذا كانت الترجمة تكافئ النصّ المصدر أم لا.

## 4 الفصل الرابع: دراسة تحليلية ومقارنة للمدونة

### 1.4 مقدمة الفصل

الترجمة نشاط ذو أهمية بالغة، وأصبحت أبحاث الترجمة قسما مستقلا بذاته من الأبحاث اللسانية. تهدف هذه الأبحاث في مجملها إلى دراسة عملية الترجمة بغية توضيح مسائل هامة مثل التكافؤ، وكيف يتشكّل المعنى في النصّ المصدر وكذا أثناء الترجمة أو بعد إنجازها. وبما أنّه لا يمكن فصل النظرية عن التطبيق فلا يكفي في بحثنا الحديث عن النظريات المقاربات في هذا الباب فحسب، بل من الأهمية بمكان تبيين الجانب النظريّ بالتطبيق الميداني. وهذا هو هدف الفصل الحالي. يندرج هذا الفصل التطبيقي ضمن الدراسات التحليلية المقارنة، فتحريّنا فيه الموضوعية والحياد قدر المستطاع. فليس هدفنا التّقد أو الإشادة بعمل مؤلف المدونة ولا صاحبة الترجمة العربية.

بدأنا هذا الفصل بنبذة عن مؤلّف الرواية، دان براون، التي اخترناها إلى جانب ترجمتها العربية مدونة لهذا البحث. ثانيا، رأينا أنّه من المفيد تقديم حبكة الرواية ليتسنى للمطلّع على هذه المذكرة التّعرف على مضمون الرواية محل البحث، دون الحاجة إلى قراءتها. ثالثا، قدمنا عرضا لشخصيات الرواية. رابعا، قدّمنا ما تيسّر لنا من معلومات حول الترجمة العربية للرواية. ثمّ شرعنا في تحليل ومقارنة نماذج من المعاني الضمنيّة مستخرجة من المدونة والترجمة العربية بلغ عددها ثمانية عشر نموذجا مجمّعة جميعا موضوعيا. كما قدّمنا ملخصا حول المنهجية المتبعة في التحليل والمقارنة. وختمنا في النهاية بخلاصة للفصل أجمالنا فيها ما توصلنا إليه في هذا الفصل.

## 2.4 ملخص الرواية

تدور أحداث رواية 'الرمز المفقود' في العاصمة الأمريكية واشنطن، وتتمحور حول منظمة الماسونية، ويدعي المؤلف في مطلع الرواية أنّ جميع المنظمات في روايته هذه حقيقية بما فيها الماسونيون، والكلية الخفية، ومكتب الأمن، ومركز الدعم التابع للمتحف السميثسوني، ومعهد العلوم العقلية. ويضيف أنّ جميع الطقوس والعلوم والفنون وغير ذلك حقيقية.

بطل القصة روبرت لانغدون، أستاذ خبير في علم الرموز بجامعة هارفرد، تلقى روبرت لانغدون دعوة مفاجئة لإلقاء محاضرة في مبنى الكابيتول (United States Capitol) على ما يبدو، في بداية القصة، من صديق عزيز يدعى بيتر سولومون (Peter Solomon) وهو ماسوني في الدرجة الثالثة والثلاثين، وهي الدرجة الأعلى في المنظمة الماسونية. طلب من لانغدون أن يجلب معه إلى المحاضرة علبة صغيرة قد استأمنه عليها منذ زمن. لكن بحلول الليل، أخذت أحداث القصة مجرى آخر، فعند وصوله إلى مبنى الكابيتول اكتشف لانغدون أنّ الدعوة لم تكن من صديقة بيتر، وإتّما من شخص يدعى مالآخ (Mal'akh) الذي اختطف بيتر، وبتر يده وتركها في وسط قاعة الروتندا (Rotunda) لمبنى الكابيتول. طلب مالآخ من لانغدون أن يعثر على شيء سري يحتوي على شيفرة من خمسة رموز مخبئ في مكان ما في العاصمة واشنطن، والكلمة المفقودة، وإن لم يفعل سيكون مصير بيتر الموت.

ما كان لانغدون خيار آخر سوى الاستجابة لهذه الدعوة، فوجد نفسه في عالم من الغموض والأسرار الماسونية، وفي أماكن تاريخية لا يعلم أحد بوجودها. وانضم إليه رئيس شرطة الكابيتول ترانت أندرسون (Trent Anderson)، ومدير مكتب الأمن في وكالة

الاستخبارات الأمريكية إينوي ساتو (Inoue Sato)، في سباق ضد الزمن من أجل العثور على هرم صغير مخبئ في طابق تحت قبو الكابيتول، عليه رموز منقوشة ولكنه مبتور القمة.

كان هدف لانغدون إنقاذ بيتر سولومون، لكن لم يكن هذا يهم ساتو كثيرا؛ إذ كان هدفها القبض على مختطف بيتر؛ لأن ما ينوي فعله، حسب ما قالته مرارا، يمثل خطرا للولايات المتحدة الأمريكية. لم يكن يعلم لانغدون ما بداخل العلبة التي جلبها معه، لكن كان متيقنا أن ما بداخلها ذا صلة ما بما يجري، وهمت ساتو بالقبض عليه عندما تبين لها، من خلال صورة بالأشعة السينية، أن ما بحوزته هو قمة الهرم، لولا تدخل مهندس الكابيتول وارن بيلامي (Warren Bellamy)، وهو أيضا ماسوني من الدرجة الأعلى، وصديق بيتر سولومون، فهربا معا وبحوزتهما الهرم وقمته.

يتبين بعد ذلك أن ما لأخ أيضا ماسوني، انضم إلى المنظمة السرية من أجل الحصول على ما يُعتقد أنه مصدر قوة قديم، لكن الحصول عليه ليس أمرًا يسيرًا، ولانغدون هو الوحيد الذي بإمكانه مساعدته في العثور عليه.

قبل سنوات وهب بيتر سولومون لابنه زاكاري (Zachary)، ثروة هائلة لكنه اختار الانفصال عن العائلة وأن يحيى حياة العبث والطيش في أوروبا. قُبض عليه في تركيا بسبب المخدرات. ذهب بيتر لتركيا لإخراج زاكاري من السجن لكنّه قرّر تركه بضعة أيام هناك ليعلمه درسًا. غير أنّما حصل في تلك المدة لم يكن في الحساب، فقد تلقى بيتر نبأ اغتيال ابنه في السجن. رجع بيتر بجثمان ابنه إلى أمريكا، وفرّ قاتله إلى اليونان بعد أن استولى على كامل ثروة زاكاري. عاش هناك في حياة مترفة وغير هويته واختار لنفسه اسمًا يونانيًا أندروس داريوس (Andros Dareios). لكن سرعان ما ملّ تلك الحياة.

يبدو أنّه سمع الكثير عن بيتر سولومون والماسونية من عند زاكاري أيام السجن، وسمع عن هرم قديم سري من شريط وثائقي بعد خروجه من السجن. ذهب أندروس إلى منزل سولومون وتسلل إليه في إحدى ليالي الشتاء الباردة وقتل والدة بيتر ولاذ بالفرار. لاحقه بيتر وأطلق عليه النار فأصابه. لكن لم يتمكن من القبض عليه. اختفى أندروس بعد ذلك وقرر أن ينضم إلى الماسونية متسللاً من أجل الظفر بأسرارهم وانتحل اسم مالأخ.

كانت الأحداث تجري كلها لصالح مالأخ في سرعة وإثارة بالغتين. بعد مطاردة محتدمة بينه وبين أخت بيتر، الدكتورة كاثرين سولومون، تمكّن من تدمير مخبرها في مركز الدعم التابع للمتحف السميثسوني (SMSC)؛ حيث كانت تجري أبحاثها في العلم العقلي ( Noetic Science). تمكنت كاثرين من الفرار والتقت بلانغدون وبيلامي، لكن سرعان ما تمكنت الشرطة من اللحاق بهم، ففضل بيلامي تسليم نفسه، ومكّن لانغدون وكاثرين من الإفلات من قبضة ساتو. هرعاً إلى منزل مالأخ، وهناك باغتهما مالأخ وقبض عليهما ووضعهما في قبو سرّي تحت منزله، كما قتل واحداً من عناصر مكتب الاستخبارات أرسلته ساتو ليترصد لانغدون وكاثرين. قبض مالأخ على لانغدون ووضعها في تابوت محكم الاغلاق، وبدأ في ملئه على ما يبدو بالماء، محاولاً إرغامه على تفكيك الشيفرة المنقوشة على قاعدة الهرم. غير أنّه لم يتمكن من ذلك، وغرق لانغدون تماماً. أمّا كاثرين فقد قيدها على كرسي وعرز إبرة طبية في يدها وتركها تنزف ببطء حتى الممات. أخذ بيتر مكبلاً على كرسي وانطلق به إلى ما يسمى قاعة الهيكل (The Temple Room) وهي القاعة ذاتها التي قام فيها بيتر سولومون وإخوانه الماسونيون بإدخال مالأخ إلى المنظمة. لجأ مالأخ إلى التهديد بيتر بعدم إبلاغ الإسعاف لإنقاذ كاثرين إن لم يبيح له بأسمى أسرار الماسونية التي لا يعتقد حتى الكثير من الماسونيين بوجودها.

في تلك الأثناء وصلت ساتو وفريقها إلى منزل مالأخ وتم انقاذ كاثرين من الموت. أمّا لانغدون فلم يمّت؛ لأنّ السائل لم يكن ماء، بل سائلاً به أكسجين يمكن التنفس فيه.

انطلقت ساتو ومعها لانغدون إلى بيت الهيكل. هناك هدّد مالأخ بيتر بنشر فيلم بإرساله إلى وسائل إعلام هامة من حاسوبه المحمول، يظهر أشخاصاً من الحكومة يؤدون طقوساً ماسونية سرّية، مما قد يؤدي إلى الكشف عن أسرار خطيرة تهدد أمن الولايات المتحدة. تمكن مالأخ من الحصول على كلمة 'circumpunt'؛ أي الدائرة ذات النقطة، وأسرع إلى وشم هذا الرمز على آخر بقعة من جسده لم توشم بعد، في أعلى رأسه. ثم أمر مالأخ بأن يقدّمه؛ لأنّه كان يعتقد أنّه سيتحرر من جسده ويصبح كائنًا ممجداً. بقي بيتر متردداً، وفاجأه مالأخ بأنّه هو ابنه زاكاري سولومون، قد قام بتشويه جسد أحد السجناء، بتأمر أحد حراسه ليتمكن من الخروج من السجن. رفع بيتر السكين عالياً وهوى به على صدر مالأخ، لكن لم يصبه، وهناك دخل لانغدون القاعة، وقدمت مروحية ساتو من أعلى القبة وهشمت سقف الهيكل الزجاجي وهوت شظايا الزجاج على جسد مالأخ المدد على المذبح. وتمكنت ساتو من إحباط إرسال الفيلم بتدميرها الكمبيوتر.

همس بيتر في أذن مالأخ الذي كان مازال حياً بأنّ ما كتبه على رأسه ليست الكلمة الضائعة، إنّ الكلمة الضائعة مكتوبة بلغة الرموز، أقدم لغة على وجه الأرض. وهي ليست الدائرة ذات النقطة. فقد كذب بيتر على مالأخ. الكلمة الضائعة بسيطة يعرفها الجميع، لكن قلة هم من يدركونها. وعندها فارقت روح مالأخ جسده.

قرر بيتر أن يخبر لانغدون بالكلمة الضائعة. وأخذته إلى نصب واشنطن. أخبره أنّ الكلمة الضائعة مدفونة تحت الأرض، أسفل سلم نصب واشنطن. فجأة أدرك لانغدون أنّ الرموز

المنقوشة على قاعدة الهرم تعني باليونانية 'Laus Deo'؛ أي سبحان الله. وهي الرموز ذاتها المنقوشة على قمة الهرم أعلى النصب.

في آخر الرواية يخبر بيتر لانغدون أنّ الانجيل، كغيره من الكتب المقدسة، فيه نصوص رمزية مشفرة. لا يستطيع من هبّ ودبّ فهمها لأنّها تحتوي أفكار ومعارف عظيمة لا تصلح لأن تكون شائعة بين ذوي العقول الفاصرة. تحتوي الكتب الدينية في العالم على دليل مضمّر يهدف إلى التحكم في قوى الإنسان العقلية الهائلة والكامنة، وهو بمثابة دليل نحو تحويل الإنسان إلى كائن ممجّد. لذا يجب أن تبقى أمانة في أعناق ذوي الألباب، مثلها مثل الأسرار القديمة التي بقيت سرية. لكن العقول المتميزة تجاهلت هذا المفهوم طوال قرون، مقللين من شأنه بسبب التشكيك العلمي الذي قادهم نحو التّيه والبعد عن الحقيقة. لكن الماسونيين حافظوا على هذا السرّ في انتظار أن يأتي زمن ما يكون فيه مناسباً للكشف عنه، ليقود البشرية إلى عصر جديد من التنوير.

#### 4.3 نبذة عن دان براون

دان براون روائي أمريكي من مواليد 22 جوان 1964 في أكسيتير، ولاية نيوهامشير. أشهر رواياته The Da Vinci Code؛ أي 'شيفرة دا فيننشي'، الصادرة سنة 2003. تتميز أحداث هذه الروايات بالإثارة والمغامرة والغموض والمؤامرات وسرعة تتاليها في إطار زمني مدته أربعة وعشرين ساعة. ترجمت رواياته إلى أكثر من خمسين لغة، وبيع منها أكثر من 200 مليون نسخة، ما جعل براون يحتل المراتب الأولى على قائمة أكثر الكتاب تحقيقا للمبيعات، خاصة وأنّه من أقلهم تأليفا برصيد ست روايات فقط (Wikipedia, 2014).

عنوان آخر رواياته Inferno (2013)؛ أي 'الجحيم'، التي ظهرت فيها أيضا شخصية أستاذ علم الرموز بجامعة هارفرد 'روبرت لانغدون'، على غرار رواية The Lost Symbol؛ أي 'الرمز المفقود' الصادرة سنة 2009، التي اخترناها وترجمتها العربية مدونة لبحثنا. ظهرت الشخصية أول مرة في رواية Angels and Demons؛ أي 'ملائكة وشياطين'، التي صدرت في عام 2000، ثم في The Da Vinci Code؛ أي 'شيفرة دا فننشي' سنة 2003. وأما روايتي Deception point أي 'حقيقة الخديعة' الصادرة في 2001، و Digital fortress؛ أي 'الحصن الرقمي' الصادرة سنة 1998، فهما روايتين خارجتين عن سلسلة روبرت لانغدون (Wikipedia, 2014).

نشأ دان براون في مسقط رأسه مع أخويه وهو أكبرهم، في عائلة مسيحية متدينة، وفي محيط يجمع بين الدين والعلم والرموز والشفرات. كان والده ريتشارد براون (Richard Brown) أستاذ رياضيات وكان ريتشارد وزوجته موسيقيين في جوقة الكنيسة. فنشأ عند براون منذ طفولته اهتمام بالغ بالأسرار والألغاز والرموز، تجمع بين الرياضيات والموسيقى واللغات، وكان هذا جزءا من حياتهم اليومية (Wikipedia, 2014).

بدأ براون حياته المهنية بعد التخرج ككاتب أغاني ومغني وعازف بيانو. رحل في 1991 إلى هوليوود حيث التقى بليث نيولن (Blythe Newlon)، التي كانت مديرة قسم تطوير الفنانين بالأكاديمية الوطنية لمؤلف الأغنية. كانت له سندا في حياته المهنية الموسيقية ومن بعدها الأدبية. صارت زوجته سنة 1997 بعد أربع سنوات من رجوعه من هوليوود إلى نيوهامشر، مسقط رأسه، وأصبح أستاذ اللغة الإنجليزية (Wikipedia, 2014).

بدأت حياته الأدبية صدفة لما كان في إجازة في تاهيتي سنة 1993، حيث قرأ إحدى روايات سيدني شالدون (Sidney Sheldon) وشرع عقبها في كتابة أولى رواياته (الحصن الرقمي) وساعدته زوجته كثيرا في عملية الإشهار للكتاب وتسويقه وغير ذلك. لم تحقق رواياته الثلاث الأولى مبيعات هائلة لكن رواية 'شيفرة دا فينيتشي' حققت راجا هائلا، واحتل الصدرة على قائمة مجلة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعا، خلال الأسبوع الأول من النشر سنة 2003؛ حيث بيع منها ما يزيد عن ثمانين مليون نسخة بحلول عام 2009. وفي 2004، أصبحت رواياته الأربع من بين الكتب الأكثر راجا حسب مجلة نيويورك تايمز، ما جعل براون يعتبر من بين الشخصيات المائة الأكثر تأثيرا لسنة 2005 حسب المجلة نفسها (Wikipedia, 2014).

يتميز أسلوب دان براون بالإثارة والتشويق في مزيج ذكي بين الحقيقة والخيال. تتسابق شخصيات القصة ضد الزمن من أجل فكّ ألغاز محيرة، أو العثور على كنوز قيّمة. واقتبس دان براون أسماء شخصياته من أسماء أشخاص حقيقيين، كما تدور أحداث الروايات في أماكن حقيقية، معظمها مباني تاريخية ودينية مهمة من بلدان مختلفة، وهذا ما أعطى دان براون شهرة عالمية خاصة في أوروبا. كما حوّلت روايتي Angels and demons و The Da Vinci Code إلى فيلمين سينمائيين، كما قد نرى مستقبلا تحويل مدونت بحثنا The lost symbol إلى فلم كذلك (Wikipedia, 2014).

#### 4.4 شخصيات الرواية

- روبرت لانغدون (Robert Langdon): أستاذ وخبير علم الرموز في جامعة هارفرد وهو بطل الرواية.

- **مالأخ (Mal'akh):** ماسوني وَشِمُ الجسد وهو العدو في الرواية، تبيّن في آخر الحكاية أنه زاكاري سولومون، ابن بيتر سولومون، كان يعتقد أنه توفي في السجن في تركيا لكنّه تمكن من الفرار من السجن وغير هويّته مرتين، وبدل مظهره بالأوشام والهرمونات والرياضة. اختار لنفسه اسم مالأخ؛ لأنّه كان يعتقد أنّه تجل للملك المسمى مالأخ (Maloch) وتعني كلمة 'Mal'akh' ملك باللغة العبرية. انتحل اسم الدكتور كريستوفر أبادون (Dr. Christopher Abaddon) على أنّه طبيب بيتر سولومون ليكسب ثقة كاترين سولومون. وبعد خروجه من السجن رحل إلى اليونان وغير هويّته إلى أندروس داريوس (Andros Dareios).
- **بيتر سولومون (Peter Solomon):** أمين المؤسسة السمثسونية، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، والد زاكاري سولومو وصديق مقرب لروبرت لانغدون. كان اختطافه دافعا لروبرت لانغدون من أجل العثور على الهرم الماسوني والرمز المفقود.
- **كاترين سولومون (Katherine Solomon):** عالمة عقلية وأخت بيتر سولومون.
- **تريش ديون (Trish Dunne):** مساعدة كاترين سولومون في مختبرها بالمؤسسة السمثسونية. قتلها مالأخ في مركز الدعم التابع للمتحف السمثسوني عندما كان ينوي زيارة كاترين في مختبرها.
- **إيزابيل سولومون (Isabel Solomon):** والدة بيتر وكاترين سولومون وجدة زاكاري الذي قتلها عند تسلل لمنزل العائلة وكان لا يزال آنذاك أندروس داريوس.
- **وارن بيلامي (Warren Bellamy):** مهندس مبنى الكابيتول وزميل بيتر في منظمة الماسونية. ساعد لانغدون وكاترين للإفلات من متابعة إينيو ساتو.
- **إينوي ساتو (Inoue Sato):** مديرة مكتب الأمن لووكالة المخابرات المركزية (CIA).

- **ترينت أندرسون (Trent Anderson):** قائد شرطة الكابيتول.
- **كولن غالواي (Colin Galloway):** عميد كاتدرائية واشنطن الوطنية وزميل بيتر في الماسونية.
- **جوناس فوكمان (Jonas Faukman):** رئيس تحرير لانغدون في نيويورك.
- **نولا كاي (Nola Kaye):** محللة وكالة المخابرات المركزية.

#### 5.4 تقديم الترجمة

ترجمت رواية الرمز المفقود إلى اللغة العربية من قبل الدار العربية للعلوم، وصدرت الترجمة في 28 يناير 2010 (Wikipedia, 2013). ترجمة الرواية **زينة جابر إدريس**، ولم نتمكن من الحصول على معلومات عنها.

#### 6.4 تحليل المدونة

لقد اخترنا بعد قراءات عديدة للمدونة ثمانية عشر نموذجاً يحتوي على معنى ضمني واحد على الأقل للتحليل والمقارنة. صنّفناها إلى مجموعات موضوعية خمس تشترك كل مجموعة في كونها تشترك في معاني خاصة، إلا المجموعة الأخيرة فقد جمعنا فيها نماذج متفرقة. نعتقد أنّ ما يجعل نماذج كلّ مجموعة تلتقي ضمن مجموعة واحدة، هو أنّ كلماتها وعباراتها تضم سيمات معينة. نأخذ هذه النماذج واحداً واحداً، نبيّن في الأوّل المعنى أو المعاني الضمنية التي يحتويها، وما أدّى إلى توليدها. بعدها نقوم بتحليل النموذج تحليلاً سيميّاً لمعرفة هل يساعد التحليل السيمي والتشاكلات في إثبات وجود المعنى الضمني أم لا، وهل تحقّق التكافؤ بين الترجمة والنصّ المصدر، وهل تحقّق قصد المؤلف في الترجمة.

#### 1. 6. 4 تحليل ومقارنة بعض النماذج

#### 1. 1. 6. 4 مجموعة 1: الانسان كفؤ لله

#### 1. 1. 6. 4 1. نموذج 1

"Langdon knew the dean was correct. The famous Hermetic aphorism—Know ye not that ye are gods?—was one of the pillars of the Ancient Mysteries. As above, so below . . . Man created in God's image . . . Apotheosis. This persistent message of man's own divinity—of his hidden potential—was the recurring theme in the ancient texts of countless traditions. Even the Holy Bible cried out in Psalms 82:6: Ye are gods!"

(Brown, 2009 p. 308)

تُرجمت:

"عرف لانغدون أن العميد على حقّ. فالأقوال الهندوسية الشهيرة هي من أعمدة الأسرار القديمة. كما فوق، كذلك تحت... وهذه الرسالة المستمرة لقدرة الإنسان المخبأة شكّلت موضوعاً متكرّراً في النصوص القديمة للعديد من الحضارات."

(براون ، 2010 صفحة 296)

يتذكر لانغدون أثناء نقاشه مع غالوي، عميد كاتدرائية واشنطن الوطنية، حول الهرم الماسوني، بعض الأقوال الهرمسية " *Know ye not that ye are gods?* "، ويصفها بأنها "واحدة من أعمدة الأسرار القديمة"، ورسالة دائمة تذكر بالوهية الانسان في نصوص قديمة

عديدة، بما فيها الانجيل، الذي وردت فيه العبارة "Ye are gods"، وتذكر أيضا العبارة "As  
"above, so below...Man created in God's image . . . Apotheosis" في هذا تلميح  
بمساوات الانسان مع الله، أو أنه يمكنه أن يصبح كذلك. يتبين هذا المعنى الضمني، وهو استلزام  
خطابي تواضعي، تولد من هذه العبارات المكتوبة في النص الأصلي بخطّ مائل، كما يتأكد  
المعنى الضمني من خلال الاقتضاء، الذي انقح من الاستفهام في " Know ye not that ye  
are gods?"، خاصة وأنّ الفقرة محلّ هذا التحليل افتتحت باعتراف لانغدون بصحة ما قاله  
العميد غالوي كما يتبين من خلال الاقتضاء الذي يقده فعل اليقين "knew" (علم) في الجملة  
الأولى؛ أي يقتضي هذا الفعل أنّ غالوي على حقّ بشأن أنّ للإنسان قدرات خارقة.

يبين التحليل السيميائي أنّ الفقرة التي بين أيدينا تحتوي على تشاكليين شموليين. الأول  
هو تشاكل شمولي /إله/ أو /رب/ ناتج عن تكرار السيم الشمولي /الوهية/ أو /ربوبية/ في  
السيميمات gods و God's image و Apotheosis؛ أي أنّ هذه السيميمات تنتمي إلى البعد  
نفسه. والتشاكل الثاني هو تشاكل شمولي /آدمي/ أو /مخلوق/ نتيجة تكرار السيم /إنسان/ الحاضر  
في السيميم Man والمؤكد والمنتشر والمؤكد في "ye are" و "created" وفي "ye are"  
المذكورة مرتين في الفقرة ذاتها. وتلاقي هذين التشاكليين في هذه الفقرة يجعلهما يضمّان القيمة  
/تكافؤ/ التي تؤكدها الكلمات "as" و "so" وكذلك في أدوات الملكية 's في العبارة " God's  
image".

لكن في النص المترجم لا نجد هذه التشاكلات؛ لأنّ المترجمة لم تترجم النص الأصلي  
ترجمة حرفية فلجأت إلى تخطي العبارات المكتوبة بالخط المائل عدى العبارة " As above,  
so below" التي ترجمتها "كما فوق، كذلك تحت"، التي تحمل بلا شكّ معنى ضمني لكنه

يضمحلّ في غياب العبارات الأخرى. ومن ثمّ لا يمكن للقارئ استنباط المعنى الضمني الذي مفاده مساوات الانسان بالله، أو مساوات الخالق بالمخلوق؛ لأنّ الانسان قدرات أو صفات ألوهية أو بإمكانه الحصول عليها على أقلّ تقدير.

لجوء المترجمة إلى هذا الاجراء لأسباب ثقافية ودينية، إذ إنّ القراء المستهدفين من خلال الترجمة هم مسلمون في أغلبهم أو مسيحيين؛ حيث تتعارض عقيدتهم مع مثل هذه الأفكار. ففي العقيدة الإسلامية الله هو الوحيد المتصف بصفات الألوهية؛ أي أنّه هو المعبود وحده، والربوبية؛ أي أنّه هو الخالق والمحيي والمميت والرازق والمانع...إلخ.

#### 4. 6. 1. 1. 2 نموذج 2

يتكرر الحديث عن تشبيه الانسان بالله في الفصل 49، على لسان بيلامي؛ حيث يقول

للانغدون:

"...both the Ancient Mysteries and Masonic philosophy celebrate the potentiality of God within each of us. Symbolically speaking, one could claim that anything within reach of an enlightened man . . . is within reach of God. "

(Brown, 2009 p. 194)

تُرجمت:

"ولكنّ الأسرار القديمة والفلسفة الماسونية تعتقد بأمر وتصفها من وجهة نظر رمزية".

(براون ، 2010 صفحة 195)

حيث نجد المعنى الضمني ذاته: مساوات الانسان بالله، في النص الأصلي، وهو استلزام خطابي تواضعي تولّد من العبارة "potentiality of God within each of us" والعبارة "anything within reach of an enlightened man . . . is within reach of God"؛ حيث يوجد تشاكلين شموليين شمولية كبرى الأول هو تشاكل /إله/ والثاني تشاكل /آدمي/ الناتجين عن تكرار السيمين الشموليين /ألوهية/ و/إنسان/ على الترتيب. لكن نرى أنّ المعنى الضمني هذا غائب في النص المترجم، وبغيابه يغيب التشاكلان الموجودين في النص الأصلي. نعتقد أنّ الأسباب ذاتها هي التي دفعت المترجمة إلى اختيار هذا الأسلوب.

#### 4. 6. 1. 1. 3 نموذج 3

يتكرر تأكيد امتلاك الانسان قدرات خارقة تضاهي قدرات الله في الفصل 131، حين يقدم بيتر سولومون ملخصا عن الأمثلة العديدة في المسيحية، والهندوسية، والإسلام، والبوذية، تؤكّد بزعمه هذا الأمر في قوله:

"It exists in all the enduring texts, from the Bible to the Bhagavad Gita to the Koran and beyond. All of these texts are revered upon the altars of Freemasonry because Masons understand what the world seems to have forgotten . . . that each of these texts, in its own way, is quietly whispering the exact same message. . . . 'Know ye not that ye are gods?' "

(Brown, 2009 p. 492)

تُرجمت:

"إنه موجود في جميع النصوص التي بقيت حتى اليوم، من الكتاب المقدس إلى الباغافاد غيتا، إلى القرآن الكريم، وغيرها. كل تلك النصوص يوقرها الماسونيون لأنهم يفهمون ما نسيه العالم... ولأنّ كلاً من تلك الكتب يهمس على طريقته بالرسالة نفسها... "ألا تعترفون أنّكم مجدون مجدون؟" "

(براون ، 2010 صفحة 465)

ما من شك أنّ في هذه الفقرة أيضا المعنى الاستلزام الخطابى نفسه كما في النموذجين السابقين: *الإنسان كفو الله*. زيادة على ذلك، يضيف بيتر سولومون على هذه الصفة خاصية عالمية بتأكيده تأكيداً لفظاً من خلال كتابة الكلمة "All" (كل)، وبخط مائل أنّ جميع الكتب السماوية، كالقرآن الكريم والانجيل وغيرهما، تحمل الرسالة نفسها وهي في اعتقادنا حسب فهمنا للرواية، *ألوهية الإنسان*.

يظهر التحليل السيميائي حضور التشاكل نفسه كما في النموذجين السابقين، مع زيادة تشاكل/عالمية/ أي /universality/ وهو تشاكل ذو شمولية صغرى نتيجة تكرار السيم /عالمي/ في السيميّمات "the Bible" (الكتاب المقدس) و "the Koran" (القرآن الكريم)؛ لأنّ الإسلام والمسيحية هما الديانتين الأكثر انتشاراً في العالم.

يبدو للوهلة الأولى أنّ ترجمة هذه الفقرة تحمل المعنى الضمني ذاته، *مضاهات الإنسان لله*، بسبب توظيف المترجمة كلمة "مجدون" في ترجمة العبارة الأخيرة "Know ye not that ye are gods?". فرغم أنّ التمجيد يعني التعظيم والثناء، فنعتقد أنّ هذا لا يكفي لتكوين المعنى الضمني الذي نلتمسه في النص المصدر لأسباب أهمها أنّ جميع المواضع في النص المصدر التي يلمح فيها براون أو يصرح على لسان شخصيات هذه الرواية إلى امتلاك الإنسان قدرات إلهية أو إمكانية الحصول عليها قد ترجمت ترجمة متصرّفة (Vinay, (adaptation)

(et al., 1972 p. 53) نعتقد أنّها لا اعتبارات دينية بالدرجة الأولى خاصة بالجمهور المستهدف

بالترجمة.

#### 2.1.6.4 مجموعة 2: منظمة الماسونية في صورة أخرى

من الشائع جدًا أنّ منظمة الماسونية منظمة سرية ذات أهداف خفية شريرة كأقل ما توصف به. قبل صدور رواية الرمز المفقود تطلّع القراء إلى أن يضع براون منظمة الماسونية في نفس الكفة مع منظمة المتنورين في رواية ملائكة وشياطين، وجمعية سيون الدينية في رواية شفرة دا فينتشي. لكن خالف براون جميع التوقعات إزاء الماسونية، إذ كانت في هذه الرواية منظمة مسالمة خيرة ذات أهداف سامية. لمّح براون في الرمز المفقود إلى خيرية المنظمة في مواضع عديدة، اخترنا منها بعضها وتناولناه بالتحليل والمقارنة إلى جانب الترجمة العربية.

#### 2.1.6.4 نموذج 1

في الفصل السادس يتحدث براون عن مدينة واشنطن ومؤسسيها، وعن الرموز الماسونية التي تملؤ شوارع المدينة ومبانيها. ثم يتذكر البروفيسور لانغدون:

"Of course, people see in those symbols all kinds of crazy ideas.

Many conspiracy theorists claimed the Masonic forefathers had concealed powerful secrets throughout Washington along with symbolic messages hidden in the city's layout of streets. Langdon never paid any attention. Misinformation about the Masons was so commonplace that even educated Harvard students seemed to have surprisingly warped conceptions about the brotherhood."

(Brown, 2009 p. 26)

ترجمت:

"بالطبع، يرى الناس في هذه الرموز أفكاراً جنونية شتى.

إذ يدّعي كثير من أصحاب نظرية المؤامرة أنّ الماسونيين الأوائل أخفوا أسراراً ضخمة في مختلف أنحاء واشنطن مع رسائل رمزية مخبأً في تخطيط شوارع المدينة. لم يول لانغدون يوماً انتباهاً لذلك. فالمعلومات غير الصحيحة حول الماسونيين شائعة جداً إلى حدّ أنّ طلاب هارفرد المثقفين أنفسهم يملكون كما يبدو مفاهيم غير صحيحة إطلاقاً عن تلك الجمعية الأخوية."

(براون ، 2010 صفحة 36)

نلمس في الجملة الأولى أنّ بطل الرواية لا يعتبر وجود رموز ماسونية في واشنطن أو حتّى إنّ من بين من أسسوها كانوا ماسونيين أمراً سيئاً أو غريباً. وهذا المعنى الضمني هو استلزام خطابي تواضعي. فقد تولّد من خلال وصف الأفكار التي يعتقد الناس في هذا الأمر بالجنونية "crazy ideas" فلو كان لانغدون يعتقد خلاف هذا لما استعمل، في نظرنا، وصفاً مماثلاً. ثم يواصل براون ويتحدّث عن وجود الكثير من النظريات التي تعتقد أنّ أسرار الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية المخبأة في تخطيط شوارع العاصمة واشنطن. وفي الواقع يعتقد أصحاب ما يعرف بنظرية المؤامرة أنّ للمنظمة الماسونية أهدافاً سرية تعسى إلى تكوين حكومة عالمية والسيطرة على جميع الدول وغير ذلك. يضيف براون في هذه الفقرة، أنّ هناك الكثير من الأفكار حول الماسونيين والتي يصفها بالخاطئة، وفي هذا تأكيد لموقف براون الإيجابي من المنظمة، الذي يتجلى في استعمال الكلمة "misinformation" المترجمة بالعبارة "المعلومات غير الصحيحة" والعبارة "surprisingly wreded conceptions" التي

ترجمة بالعبارة "مفاهيم غير صحيحة إطلاقاً"، وهذه الترجمة نقل حرفي قد أدى المعنى الضمني الذي يحمله النص المصدر.

يؤكد التحليل السيميائي وبيّن وجود المعنى الضمني في الاستلزام الخطابى التواضعي، الماسونية منظمة خيرة. فيوجد التشاكل /اعتقاد/ الذي نتج عن تكرار السيم الشمولي شمولية كبرى /فكرة/ في السيميما **ideas** و **theorists** و **secrets** و **messages** و **misinformation** و **concepts**، ويحمل هذا التشاكل قيمة /تحقيرية/ أو /انتقاصية/ مرتبطة باستعمال المؤلف تعابير تبين ذاتيته، المتمثل في موقف السلبي من الأفكار الشائعة حول الماسونية، أولاها في وصف الأفكار حول الرموز الماسونية في واشنطن بالجنونية، ثم يأتي الفعل **claimed**، الذي يعني ادعاء صحة أمر ما لكن دون إثبات، ثم تأتي الجملة **Longdon never paid any attention**، وكأن براون يقول للقارئ أنه يضرب بهذه الأفكار والنظريات الجنونية عرض الحائط. ويأتي في الجملة الأخيرة استعماله كلمتي '**misinformation**' و '**wreped**'؛ أي أنه يحكم على هذه الأفكار بالخطء.

#### 4. 6. 1. 2. 2 نموذج 2

في الفصل 117 يقدم براون وصفا للفيلم الذي ينوي مالأخ نشره عبر مواقع إعلامية واجتماعية من كمبيوتره المحمول. هذا الفيلم تسجيل لطقوس انضمام أحد المبتدئين إلى المنظمة الأخوية، ويظهر شخصيات هامة، من بينهم قاضيا من قضاة المحكمة العليا، ووزير الدفاع، والمتحدث باسم البرلمان، ومدير السي آي أيه، إنوي ساتو، نفسها. ويضمّن براون أنّ نشر فيلم يبرز صنّاع قرار مثل هؤلاء يؤدون طقوسا غريبة خاصة، شرب الخمر الأحمر من جمجمة

بشرية، قد يززع الحكومة الأمريكية، بل قد يقلب الدبلوماسية الأمريكية برمتها والمنظمة  
الماسونية على حدّ سواء. فيقول:

"Langdon could already tell that the video was an unfair piece of propaganda, omitting all the noblest aspects of the initiation and highlighting only the most disconcerting. If this video were released, Langdon knew it would become an Internet sensation overnight. *The anti-Masonic conspiracy theorists would feed on this like sharks.* The Masonic organization, and especially Peter Solomon, would find themselves embroiled in a firestorm of controversy and a desperate effort at damage control . . . even though the ritual was innocuous and purely symbolic."

(Brown, 2009 p. 234)

تُرجمت:

"فقد عرف لانغدون على الفور أنّ هذا الفلم هو عبارة عن دعاية غير عادلة، حذفت جميع النواحي النبيلة في عملية التلقين، ولم تشدّد إلا على أكثرها إحباطاً. وعرف أنّه لو نُشر هذا الفيلم، سيتصدّر أنباء الإنترنت بين ليلة وضحاها. سيتهافت عليه أصحاب نظرية المؤامرة المضادّة للماسونية كأسماء القرش. سيجد التنظيم الماسوني، ولا سيما بيتر سولومون، أنّه تورّط في عاصفة من الجدل . . . مع أنّ الطقوس ليس فيها أيّ أذى، بل هي رمزية خالصة."

(براون ، 2010 صفحة 410)

نجد في هذا المقطع استلزاما خطابيا تواضعا في العبارة "unfair piece of

propaganda" وأيضا من الجملة *"The anti-Masonic conspiracy theorists would*

*feed on this like sharks."* مفاده أنّ: المنظمة الماسونية ليست كما يشاع عنها أنّها منظمة

مؤامرات ومكائد. وهنا يحاول براون ضمناً، في نظرنا، إلى تحسين صورة المنظمة الأخوية، بجعلها في هذه الفقرة وفي غيرها في روايته بمنزلة الضحية أو في مكان المتهم ظلماً بشيء لم يفعله. ترجمت هذه المقاطع إلى العربية ترجمة وقت بالهدف المبتغى في النص الأصلي.

نلتمس وجود تشاكل /ضحية/ في هذه الفقرة مرتبط بالمنظمة والمنتسبين إليها. تنج هذا التشاكل من تكرار السيم /ظلم/ أو /تعدي/ في السيميمات unfair وpropaganda اللذين ترجمنا بعبارة 'دعاية غير عادلة'؛ حيث تعني كلمة دعائية نشر معلومات خدمة أو إيذاء لشخص أو مؤسسة ما، ونشر الفيلم هو خدمة لأصحاب نظرية المؤامرة وأذية للماسونية، والحكومة، والدبلوماسية الأمريكية. وهو السيم ذاته نجده متكرر في السيميم sharks الذي ترجم بأسماء القرش، والتي تعبر عن القوة والافتراس والتعدي على كائن ضعيف، وفي هذه الفقرة الكائن الضعيف هو المنظمة الماسونية.

وفي الفصل 23 يبيّن براون (2009 p. 99) موقفه من الماسونية صراحة؛ حيث يقول:

"...and he knew that Masons had always been one of the most unfairly maligned and misunderstood organizations in the world. Regularly accused of everything from devil worship to plotting a one-world government, the Masons also had a policy of never responding to their critics, which made them an easy target."

(Brown, 2009 p. 99)

ترجمت:

"...ويعلم أنّ الماسونيين هم من أكثر المنظمات التي أسيء فهمها ووصفت بالخبث ظلماً. فقد تمّ اتّهامها بكلّ شيء، من عبادة الشيطان إلى التآمر للسيطرة على

العالم. وسياسة الماسونيين جعلت منهم هدفاً سهلاً لأتباعها تعضي بعدم الردّ على الانتقادات".

(براون ، 2010 صفحة 104)

نجد في هذه الفقرة أيضا التشاكل /ضحية/ المتولد من تكرار السيم /ظلم/ و/تعدي/ في العديد من السيميمات misunderstood وaccused وtarget.

#### 3.1.6.4 مجموعة 3: الرمز المفقود ونظريات المؤامرة

لا تبدو رواية الرمز المفقود رواية تخدم نظريات المؤامرة بسبب موقف براون الإيجابي من الماسونيين وانحيازه لهم. لكن وفي أكثر من موضع نلمس أنّ هناك تلميح إلى وجود شيء غامض في حديث الشخصيات، في أكثر من موضع، عن وجود دوائر داخل دوائر (circles within circles)، وهو ما يحمل معاني ضمنية قد تتجاوز إدراك القارئ غير المتمعن. ورغم أنّ الرواية هي سلسلة من الألغاز والتساؤلات التي يتم فكّها والإجابة عنها واحدة تلو الأخرى، إلا أنّ قراءة ما بين السطور توحى بوجود معاني مخبأة والقارئ هو من يكملها.

#### 3.1.6.4 1.3.1.6.4 نموذج 1

من بين ما يثير التساؤل والاستغراب هو تدخل وكالة الاستخبارات الأمريكية الغريب، ولم يخبرنا براون حتّى كيف علمت الوكالة بالفيلم الذي ينوي مالأخ نشره على الأنترنت، وهذا ما قد يوحي بوجود مؤامرة خفية لم يكشف عنها براون، بل ترك ذلك للقارئ. نرى في الفصل 16 (Brown, 2009 p. 63)، ذهول قائد شرطة الكابيتول ترنت أندرسون عندما علم بأنّ ساتو على علم باليد المبتورة، بل كانت على اطلاع أيضا بكثير من التفاصيل قبله.

" "Chief?" One of the guards hurried over, holding out a phone. "Personal call for you. Security switchboard just patched it through".

Anderson looked at him like he was insane. "I'm in the middle of something here," he growled.

The guard's face was pale. He covered the mouthpiece and whispered. "It's CIA".

Anderson did a double take. *CIA heard about this already?!* "

(Brown, 2009 p. 63)

تُرجمت:

" أسرع نحوه أحد الحراس وهو يحمل هاتفاً: "حضرة الرئيس، مكالمة خاصة لك. لقد حولها مركز الاتصالات للتو".

نظر إليه أندرسون باستغراب وقال غاضباً: "أنا مشغول".

بدا الشحوب على وجه الحارس الذي غطى سماعة الهاتف بيده وهمس قائلاً: "إنها من وكالة الاستخبارات المركزية".

فوجئ أندرسون. هل سمعت السي آي آيه بالحادثه منذ الآن؟! "

(براون ، 2010 صفحة 69)

ما يبيّن ذهول أندرسون هو تساؤله في الجملة الأخيرة. هذه الجملة مغلق أي أنّ الإجابة تكون إمّا بنعم أو لا. لكن علامة التعجب تعني أنّ أندرسون لا يبحث عن جوابا، إنّما هو تعبير عن استغرابه. فهذه الجملة الاستفهامية التعجبية تحمل معنى ضمني، وهو اقتضاء. قدح هذا

اللاقتضاء الظرف "already" مفاده أنّ وكالة الاستخبارات قد علمت بالأحداث الجارية داخل الكابيتول قبل الآن، رغم أنّ أندرسون هو مسؤول الأمن الأول فيه، وهو من ينبغي عليه أن يُعلم الوكالة بذلك.

نجد في هذا المقطع تشاكل /مفاجأة/ من تكرار السيم /مفاجأة/ في السيميمات **hurried** و **pale** والعبارة **double take**، التي ترجمت أسرع والشحوب وفوجئ على الترتيب. لكن نعتقد أنّ ترجمة الظرف **already** القادح للاقتضاء بالعبارة منذ الآن اختيار لم يبلّغ المعنى الضمني كما في النص المصدر، إذ إنّ منذ الآن تعني أنّ وكالة الاستخبارات سمعت بالحادثة ابتداء من الآن. فتلاقي الفعل الماضي سمعت والظرف منذ الآن يبيّن وجود خلل في المعنى خاصة وأنّ تشاكل /مفاجأة/ لم يتمشى مع ظرف الزمان الموظّف في الترجمة.

#### 4. 6. 1. 3. 2 نموذج 2

تتحدث شخصيات الرواية، في موضعين على الأقل، عن وجود دوائر داخل دوائر. في الفصل 2 (Brown, 2009 p. 11) يتحدث براون عنه أنّه وبالرغم من ارتقاء مالأخ إلى أعلى المراتب في المنظمة الماسونية لم يحصل على ما كان يريد، وهو متأكد من أنّه لن يحصل عليه.

"Despite Mal'akh's new rank, the brethren had told him nothing. *Nor will they*, he knew. That was not how it worked. There were circles within circles . . . brotherhoods within brotherhoods. Even if Mal'ach waited years, he might never earn their ultimate trust."

(Brown, 2009 p. 11)

تُرجمت:

"ولكن على الرغم من الدرجة الجديدة التي احتلها مالأخ، لم يخبره الأخوة بشيء. وكان يعمل أنهم لن يفعلوا. فالأمور لا تسير على هذا النحو، إنهم دوائر ضمن دوائر . . . أخويات ضمن أخويات. وحتى لو انتظر لسنوات، قد لا ينال ثقتهم التامة."

(براون ، 2010 صفحة 22)

يحتوي المقطع الحالي معنى ضمني، وهو استلزام خطابي تواضعي تولد من العبارة 'circles within circles'، مفاده أن الحصول على الأسرار غير ممكن. يرجع هذه التواضع من رمزية الدائرة. ظلّ هذا الشكل من بين الأشكال الهندسية الأكثر رمزية، إذ ليس له بداية ولا نهاية فهو إذن رمز اللانهاية، وفي هذه العبارة يعني أن الدوائر لا نهاية لها مثل المجرات التي تضم كواكب لا حصر لها تدور جميعها حول شمس واحدة. فدوران الكواكب والنجوم لا بداية له ولا نهاية (Signore, 2010 p. 18). وفي المنظمة الماسونية تنبثق رمزية الدائرة من الفرجار الماسوني الذي هو رمز العلم والحكمة (Baudouin, 2011 pp. 49-38).

يوجد في هذه الأسطر تشاكل /لانهاية/ نتيجة تكرار السيم /لا نهائي/ أو /مستمر/ في السيمات **years** و **circles** اللذين ترجما دوائر وسنوات على الترتيب و **never** التي لم تترجم، مما نعتقد أنه قد أفقد الترجمة شيئاً من قوت المعنيين الصريح والضمني على حدّ سواء.

#### 4. 6. 1. 3 نموذج 3

في الفصل 55 (Brown, 2009 p. 216) يقول مهندس الكابيتول بيلامي للانغدون أثناء نقاشها حول الهرم الماسوني في مكتبة الكونغرس:

" "There are circles *within* circles, Robert. Not everyone knows *everything*." "

(Brown, 2009 p. 216)

ترجمت:

"ثمة دوائر ضمن الدوائر، يا روبرت. لا يعلم الجميع كل شيء." "

(براون ، 2010 صفحة 215)

تجعل هذه الجملة إضافة إلى ما في النموذجين السابقين من القارئ يتجه نحو تكوين احتمال بأنه دائما توجد أشياء لا يعلمها الجميع، ولا ينبغي لأي كان أن يطلع عليها، حتى لو كان من المقربين، حتى لو بلغ أعلى المراتب في المنظمة الماسونية تبقى دائما أسرار تحتفظ بها قلّة القلّة من الأخوة. لذا تتضمن هذه الجملة التي بين أيدينا معنى ضمني، وهو استلزام خطابي تواضعي؛ إذ هو مرتبط بكلمات القول.

وبيّن التحليل الدلالي وجود التشاكل /سرّ/ نتيجة تكرار السيمات /أخوية/ و /كتمان/ في السيميمات **circles** و **within** و **everyone** و **everything** التي ترجمت على الترتيب دوائر وضمن والجميع وكل شيء، وهي في نظرنا اختيارات أدت المعنى المرجو في النصّ الأصلي. تجعل هذه العبارة القارئ يشكّ في وجود الكثير من الأمور يجهلها السواد الأعظم من الناس؛ بل حتى شخصيات الرواية، بما فيهم بيلامي، رغم أنه ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين.

#### 4. 6. 1. 3. 4 نموذج 4

مما قد يثير حفيظة أنصار نظريات المؤامرة هو تدخل وكالة الاستخبارات مستخدمة طائرات مروحية سوداء. يعتقد أنصار نظريات المؤامرة أنّ الوكالة الفدرالية لإدارة الطوارئ FEMA (The Federal Emergency Management Agency)، هي التي كانت المسؤولة عن أسطول الطائرات المروحية التي كانت تطوف في سماء الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التحضير لما يعرف بالعملية السوداء (Goldberg, 2001 p. (the black operation)

56). وهذه قد تكون رسالة ضمنية من براون بأنّ ثمة مؤامرة ما في أحداث الرواية. في الفصل 73 (Brown, 2009 p. 273) لمحت كاترين طائرة مروحية سوداء تحوم على قريبا. وما يعزّز تضمين فكرة أنّ هناك مؤامرة خفية في الرواية؛ حيث أنّ كاترين استطاعت تحديد لون المروحية في الظلام، ومن وراء زجاج سيارة الأجرة التي استقلّتها للفرار من ساتو. كما جاء في الفقرة التالية:

"She pointed out the window, directing Langdon's attention to a black helicopter that was skimming in low, approaching the area."

(Brown, 2009 p. 273)

تُرجمت:

"ثم أشارت من النافذة، لافتة انتباه لانغدون إلى مروحية سوداء منخفضة تقترب من المنطقة."

(براون ، 2010 صفحة 264)

يوجد في هذا القول استلزام خطابي تواضعي تولّد من الكلمتين **black helicopter** المرتبطة بنظريات المؤامرة لذا فهي تحمل المعنى الضمني بوجود مؤامرة ما متعلقة بأحداث الرواية وخاصة بالهرم الماسوني.

كما يؤكد التحليل السيمي للسيميم **black helicopter** الذي ترجم حرفيًا إلى مروحية سوداء، احتواءه على السيم /مؤامرة/، وبتكرار هذا السيم في سيمات رأيناها في النماذج السابقة، يمكن القول أنّ براون لم يختر نوع الطائرة ولونها صدفة.

#### 4.1.6.4 مجموعة 4: البعد السياسي في الرمز المفقود

تدور أحداث رواية الرمز المفقود في العاصمة واشنطن، وهي العاصمة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث أنّ كلّ شيء تقريباً في هذه المدينة إلّا وله صلة ما بالسياسة. في هذه الرواية معاني ضمنية كثيرة جداً ذات بعد سياسي، من أبرزها كيفية تصوير وكالة الاستخبارات السي آي آيه. ومن الموافق ذات البعد السياسي في الرواية، هو التعذيب الذي ارتبط خاصةً بمرحلة رئاسة جورج بوش. إذ نجد مشاهد التعذيب في مواضع عديدة، فلقد عذبت تريش ديون، مساعدة كاثارين سولومون، بالغرق حتى باحت برقمها السري، كما عذب لانغدون بالغرق ليفسر الرموز المنقوشة على قاع الهرم، كما واجهت كاثارين الموت البطيء حين تركها مالأخ تنزف، ويعذب أباها بيتر تعذيباً نفسياً ليساعده على استكمال مهمته. ومن المعاني الضمنية ذات البعد السياسي التسرع لخوض الصراعات العسكرية والحروب التي تكلف أرواحاً كثيرة.

#### 4.1.6.4 1 نموذج 1

يتمكّن لانغدون من حلّ لغز الرمز المفقود رغم تدخل وكالة الاستخبارات المركزية. ولم يصورها براون على أنّها وكالة تكافح الشر، وإنّما شخصتها في شخصية إينوي ساتو العنيدة والمتسلطة. في الفصل 17 (Brown, 2009 p. 67) عندما قدمت ساتو إلى مكان الحادث داخل الروتندا اعتذر منها لانغدون وجرّت بينهما المحادثة التالية:

" "Again, my apologies, ma'am," Langdon said. "I'm still trying to get my bearings here—the person who claims to have Peter Solomon tricked me into coming to D.C. this evening." He pulled the fax from his jacket. "This is what he sent me earlier. I

wrote down the tail number of the plane he sent, so maybe if you call the FAA and track the—”

Sato’s tiny hand shot out and snatched the sheet of paper. She stuck it in her pocket without even opening it. “Professor, I am running this investigation, and until you start telling me what I want to know, I suggest you not speak unless spoken to.” ”

(Brown, 2009 p. 67)

ترجمت:

" قال لانغدون: "أعتذر مجدداً، سيدي. لا أزال أحاول استجماع نفسي هنا. فالشخص الذي يدعي أن بيتر سولومون عنده خدعني وجاء بي إلى العاصمة هذا المساء". أخرج الفاكس من سترته وتابع قائلاً: "هذا ما أرسله إلي صباحاً. دوّنت في الأسفل رقم الطائرة التي أرسلها، وربما اتّصلت بإدارة الطيران الفدرالية وتعبّيت - "

مدّت ساتو يدها النحيلة، وتناولت الورقة، ثمّ دستّها في جيبتها من دون أن تفتحها وقالت: "بروفيسور، أنا من يدير هذا التحقيق، وإلى أن تبدأ بقول ما تعرفه، أقترح عليك ألا تتحدّث ما لم يُطلب منك". "

(براون ، 2010 صفحة 73)

ما يعنينا من هتين الفقرتين هو كيفية الرّد على اعتذار لانغدون وتجاوبه بإدلائه بمعلومات قد تساعد ساتو في هذه الأزمة؛ إذ ما قامت به ساتو هو مقاطعة لانغدون بطريقة خشنة، وأمرته بصفة غير مباشرة بأن يصمت؛ ففي جوابها استلزام خطابي محادثي مخصص، تولّد نتيجة انتهاك ساتو حكمة العلاقة (ليكن كلامك ذو صلة بالموضوع)؛ حيث أنّ جوابها لم يكن ذو صلة بكلام لانغدون، فلا هي ردّت عن اعتذاره، ولا هي استمعت لما يقول؛ بل ضربت

بكلامه عرض الحائط. والمعنى الضمني الذي أرادت في نظرنا تبليغه هو: ما تقوله لا يهمني وصمتك خير من كلامك. تولّد هذا المعنى الضمني من علاقة قول ساتو بالسياق؛ أي أنّ هذا المعنى ليس له علاقة بالعبارات والكلمات التي يتكوّن منها القول. لذا نعتقد أنّ التحليل السيميائي لن يكون ذا جدوى في إظهار ما يبّلغه القول ضمناً، وإنّما يكتفي دوره في إظهار التكافؤ الدلالي أو عدمه للقول في اللغة المصدر والقول في الترجمة من جهة، وتبيين الطريقة التي يصور بها براون وكالة الاستخبارات من جنة أخرى.

يوجد في الفقرة الثانية من هذا النموذج التثاقل /تسلط/ من تكرار السيم /سلطة/ في العبارة 'I'm running this investigation' وفي العبارة 'what I want to know' وفي العبارة 'I suggest you not speak'.

#### 4. 1. 6. 4. 2 نموذج 2

يظهر تسلط ساتو في الكثير من المحادثات مع لانغدون وأندرسون، قائد شرطة الكابيتول، من بين ذلك تهديدها لأندرسون حين تردّد في إطلاق النّار على باب الغرفة SBB13 في الفصل 35 (Brown, 2009 p. 147):

"Anderson cleared his throat, sounding uneasy. "Ma'am, I'm waiting for news on a secondary key. I am not sure I'm comfortable blasting our way into—"

"Perhaps you'd be more comfortable in prison for obstructing a CIA investigation?" "

(Brown, 2009 p. 147)

ترجمت:

"فَحْ أندرسون وبدا عليه الاضطراب. "سيدتي، أنا أنتظر أخباراً عن المفتاح الإضافي. لست مرتاحاً لاقتحام—".

"ربّما ترتاح أكثر في السجن، بتهمة إعاقة تحقيق للسي أي أيه؟". "

(براون ، 2010 صفحة 151)

يوجد في ردّ ساتو استلزام خطابي محادثي معمم؛ حيث أرادت ساتو أن تبّلع بقولها هذا: *أنا أهددك بالسّجن إن لم تلتزم بأوامري*. هذا المعنى الضمني مرتبط بعبارات وكلمات هذا القول. ونلاحظ أنّ الترجمة الحرفيّة أدّت المطلوب بتبليغ المعنى الضمني الموجود في النصّ الأصلي. أمّا على المستوى السيميّ فيبيّن وجود تشاكل /عقاب/ بسبب تكرار السيم /خطأ/ في السيميم **prison** الذي ترجم **السجن** والسيميم **for** لكنه الذي ترجم إلى العربية بشبه الجملة من جار ومجرور بتهمة، إذ إنّ تصرّف أندرسون خطأ جسيم في نظر ساتو، التي تمثّل في الرواية وكالة الاستخبارات، وهذا الخطأ يستوجب العقوبة. ومن هذا الرّد يتبيّن الهيئة التي صوّر بها براون السي أي أيه.

#### 3.4.1.6.4 نموذج 3

في الفصل 41 (Brown, 2009 p. 167) يظهر تسلّط ساتو، بعد أنّ تلقت الصورة الشعاعية لحقيبة لانغدون، وتبيّن لها أنّ ما بداخل الحقيبة هرم صغير، فظنّت أنّ لانغدون يكذب وقرّرت وضعه قيد الاعتقال دون تحري؛ فكان ردّها لما ذهل لانغدون وسألها عن ماهية الشيء اللامع داخل حقيبته كالاتي:

" "You're pretending you don't know?" "

Langdon's temper flared. "I'm not *pretending* anything! I've never seen this before in my life!"

"Bullshit!" Sato snapped, her voice cutting through the musty air. "You've been carrying it in your bag all night!" . . .

Sato was watching him. "For a bright man, Professor, you've made some dumb choices tonight. Lying to an intelligence director? Intentionally obstructing a CIA investigation?"

"I can explain, if you'll let me."

"You will be explaining at CIA headquarters. As of this moment, I am detaining you." "

(Brown, 2009 p. 167)

تُرجمت:

"هل تدّعي أنك لا تعرف؟"

ثار غضب لانغدون وقال: "أنا لا/أدّعي شيئاً! لم يسبق لي أن رأيت هذا من قبل في حياتي!"

ارتفع صوت ساتو اللاذع في الغرفة الرطبة: "هراء! كنت تحمله في حقيبتك طيلة الوقت!" . . .

كانت ساتو تراقبه. "بالنسبة إلى رجل لامع مثلك، بروفييسور، فقد ارتكبت أخطاءً فادحة هذه الليلة. كذبت على مديرة المخابرات؟ أعقت عن عمداً تحقيقاً للسي أي أيه".

"يمكنني أن أشرح ذلك، إن سمحت لي".

"ستشرح كل شيء في مركز السي آي آيه. في هذه اللحظة، أنت قيد الاعتقال".

(براون ، 2010 صفحة 169)

تبدو ساتو متأكدة من أن لانغدون يكذب بشأن قمة الهرم التي في حقيبتة. وفي سؤالها الأول في هذا النموذج، لا تريد التأكد هل لانغدون يدعي أنه لا يعرف ما يحمل أم لا؛ لأنّ أمرا هذا أمر غير معقول في نظرها، فهل يُعقل أن يحمل امرؤ ما شيئا ما في حقيبتة وهو لا يدري ما هو؟ فما أرادت ساتو تبليغه من سؤالها هو: *أتهزؤ بي، بروفيسور؟* وهذا استلزام خطابي محادثي مخصّص، لعدم ارتباطه بصورة القول، وإنما يفهم من علاقة القول بالسياق. نتج هذا الاستلزام نتيجة انتهاك حكمة العلاقة (ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع)؛ لأنه من المفترض، حسب مبدأ التعاون وحكم المحادثة، أن تجيب ساتو عن سؤال لانغدون عن ماهية الشيء الساطع داخل حقيبتة.

يبين هذا السؤال تسلّط ساتو. كذلك الأمر بالنسبة لردّها اللاذع عندما أصرّ لانغدون أنه لم يسبق له أن رأى قمة الهرم حياته بأن قالت، كما جاء في النصّ الأصلي، **Bullshit**، وهذه الكلمة غير مهذّبة من اللهجة العامية (slang)، وهو ما لا يجدر برئيس وكالة مخابرات كالسي أي آيه أن تقوله خاصة لبروفيسور مثل لانغدون.

ومما يظهر تسلّط ساتو اعتبارها القضية من جانب شخصي إلى حدّ ما، كما قالت فيما بعد "Lying to an intelligence director?" التي ترجمت: "كذبت على مديرة المخابرات؟". إضافة إلى ذلك نلاحظ أنّ الترجمة تظهر وجهة النظر الشخصية وذلك بترجمة كلمة **an intelligence** إلى العربية معرفة بالألف واللام "المخابرات"؛ أي ليست أي مديرة، إنّما هي

مديرة السي آي أيه، بينما في النصّ الأصلي توجد حرف التنكير "an" فيعني أنّ الكذب على أي مدير مخابرات أمر غير مقبول مطلقاً. نعتقد أنّها تريد أن تظهر غضبها الشديداً ممّا تظنّ أنّه كذب من عند لانغدون. فهذا المعنى الضمني: *أنا غاضبة لكذبك عليّ*، وهو استلزام خطابي محادثي مخصص لعدم ارتباطه بكلمات وعبارات القول، وإنّما لارتباط القول بالسياق.

يبين التحليل السيمي لهذا النموذج وجود التشاكل/غضب، نتيجة تكرار السيم/غضب/ أو/انفعال/ في السيممين **temper** و **flared** وهما عبارة من فعل وفاعل، ترجمت إلى العربية بفعل وفاعل ثار غضب، وأيضاً في السيميم **Bullshit** الذي ترجم بكلمة هراء، التي تعني الكلام الخاطيء ذو المنطق الفاسد، فهذه الكلمة في نظرنا تحقق التكافؤ. ويظهر السيم نفسه في السيميم **snapped** وهو فعل يعني الكلام من غير صبر وبصوت غاضب (Oxford University Press, 2010) وترجم إلى العربية بالعبارة **ارتفع صوت... اللاذع**؛ حيث نجد السيم/انفعال/ في السيميم اللاذع.

كما نلاحظ وجود التشاكل/خطأ/ تولّد من تكرار السيم/خطأ/ في السيميمات **dumb** وهذه صفة تعني غبيّ (Oxford University Press, 2010) للكلمة **'choices'** وترجمت هذه العبارة من صفة وموصوف بالعبارة **'أخطاء فادحة'**؛ إذ إنّ الكلمة التي تحمل السيم/خطأ/ في الترجمة هي الاسم وليس الصفة، كما هو واضح في النص المصدر. ونجد السيم ذاته في كلّ من السيميمات **laying** التي ترجمت بالفعل **'كذبت'** و **obstructing** الذي ترجم بالفعل **'أعقت'** وأخيراً في السيميم **detaining** الذي ترجم بالاسم **'الاعتقال'**. ونعتقد أنّ هذه الخيارات موفقت لأنها أدت المعنى الحرفي وكذا الضمني على حدّ سواء. إلا أنّ التحليل السيمي والتشاكل الموجود لا يثبت أو يؤكّد احتواء القول على الاستلزام الخطابي المحادثي المخصّص.

#### 4.4.1.6.4 نموذج 4

وفي الفصل 38 (Brown, 2009 p. 157) يظهر أيضاً طابع إينوي ساتو في ردّها الساخر في الحجرة 13 SBB على لانغدون حين شرح أنّ حُجراً مثل التي هم فيها، يمكن أن تكون مفيدة للمشترعين ليتفكروا فيها قبل اتخاذ قرارات صعبة لها تأثير على إخوانه البشر. بقولها:

" "Lovely sentiment," Sato said, her tone sarcastic, "but I have a feeling Americans might have a problem with their leaders praying in closets with scythes and skulls." "

(Brown, 2009 p. 157)

تُرجمت:

"قالت ساتو ساخرة: "يا له من شعور نبيل، ولكنني أظنّ أنّ الأمريكيين قد يمانعون إن عرفوا قادتهم يصلّون في خزائن تحتوي على مناجل وجماجم". "

(براون ، 2010 صفحة 160)

ولكن ما يهّمنا في هذا النموذج هو الفقرة الموالية والتي يعلّق فيها لانغدون على رأي

ساتو الساخر:

"Well, they shouldn't, Langdon thought, imagining how different a world it might be if more leaders took time to ponder the finality of death before racing off to war."

(Brown, 2009 p. 160)

ترجمت:

"قال لانغدون لنفسه، حسناً، لا يجدر بهم ذلك. وتخيل كم كان العالم ليبدو مختلفاً لو أنّ قادته يأخذون بعض الوقت للتفكير في حتمية الموت قبل السباق إلى الحرب."

(براون ، 2010 صفحة 160)

تحمل الجملة "Well, they shouldn't" معنى ضمنياً، ويبيّن بجلاء موقف لانغدون، وربّما موقف براون، من الماسونيّة، هذا استلزام خطابي محادثي مخصّص ومفاده: *أعتقد أنّك مخطئة*. تولّد من العلاقة بين القول والسياق، ومن خلال استعمال حكم المحادثة. نجد بعده في الفقرة نفسها اقتضاء، انقذح من المصدر "imagining" والذي ترجم "تخيّل"، ومفاده أنّ الواقع مختلف؛ أي أنّ العالم في حال أقلّ ما يقال عنها أنّها ليست جيّدة. أمّا في بقية الجملة، ابتداء من أداة الشرط "if" إلى آخر الجملة، فيوجد استلزام خطابي تواضعيّ تولّد الكلمة "more"، ومفاده أنّ القليل من قادة العالم من يتفكّرون في حقيقة الموت قبل السباق إلى الحرب. لكن الترجمة العربية تعطي معنى ضمنياً مختلف بعض الشيء، لعدم ترجمة هذه الكلمة؛ حيث أنّ الاقتضاء مفاده في الترجمة العربية أنّ ليس ثمة قادة في العالم يتفكّرون في الحقيقة الموت قبل السباق إلى الحرب.

يؤكد التحليل الدلالي البعد السياسي لهذا النموذج، إذ نجد التشاكل /سياسة/ من خلال تكرار السيم الشمولي شمولية وسطى /سياسة/ في السيميمات world و leaders و war التي ترجمت إلى العربية على الترتيب العالم وقادته والحرب. رغم أنّ الترجمة لم تحقق التّكافؤ التام دلاليّاً لعدم ترجمة الكلمة "more" فقد نقلت المترجمة البعد السياسي لهذه الفقرة. أمّا فيما يتعلق

بالاستلزام الخطابي المحادثي المخصّص، فليس للتحليل السيمي جدوى في اثبات وجوده أو عدمه، لارتباط هذا النوع من الاستلزمات بالسياق. يبيّن التحليل السيمي وجود السيم /غير موجود/ في السيميم "imagining" وهذا يؤكّد وجود الاقتضاء الذي مفاده أنّ الواقع مختلف.

#### 4.6.1.5 مجموعة 5: نماذج متفرقة من المعاني الضمنية

#### 4.6.1.5.1 نموذج 1

في الفصل 22 (Brown, 2009 p. 91) يقول مالاخ المنتحل شخصية كريستوفر

أبادون، طبيب بيتر سولومون، في حديث هاتفني مع كاثرين:

" "I'm sorry, Ms. Solomon, doctor-patient confidentiality precludes me from discussing your brother's condition, and I've already said too much by admitting he is my patient. I'm going to hang up now, but if you hear from him today, please ask him to call me so I know he's okay." "

(Brown, 2009 p. 91)

" "أنا آسف أنسة سولومون، ولكنّ السريّة التي تربط بين الطبيب والمريض تمنعني من مناقشة حالته معك، وقد سبق وبحث لك بالكثير حين أخبرتك أنّه مريض. سأقفل الخطّ الآن، ولكن إن تحدّثت إليه اليوم، أرجو أن تطلبي منه الاتّصال بي لأطمئنّ عليه." "

(براون ، 2010 صفحة 97)

بعد أن سألته كاثرين هل أخوها بيتر مريض، رفض أبادون ضمناً البوح بمعلومات

أكثر عن بيتر، والتي يدّعي أنّها من الأسرار؛ حيث قال "I've already said too much"

والتي ترجمت " وقد سبق وبحث لك بالكثير" وهنا يكمن المعنى الضمني. هذا المعنى هو استلزام خطابي محادثي مخصّص. تولّد من العلاقة بين هذا القول والسياق، ومفاد هذا الاستلزام: *لن أقول أكثر ممّا قد قلته لك*.

يوجد في هذا القول تشاكل /صحة/ نتيجة تكرار السيم الشمولي شمولية وسطى /صحة/ في السيميّمات **doctor** و **patient** و **condition** والتي ترجمت **الطبيب** و **المريض** و **حالة** على الترتيب، وثمة في الترجمة سيميم آخر **أطمئن** ويحمل السيم ذاته. لكنّ نعتقد أنّ التحليل السيمي لهذا القول لا يتيح إثبات وجود المعنى الضمني من عدمه، وهذا راجع إلى أنّ الاستلزام الخطابي التواضعي في هذا القول قد نشأ نتيجة العلاقة بين القول والسياق الذي ورد فيه، فإن جرّد القول من السيّاق اضمحلّ المعنى الضمني.

#### 4. 6. 1. 5. 2 نموذج 2

في الفصل 9 (Brown, 2009 p. 39) يقول مالآخ للانغدون:

" "Mr. Solomon told me how to find the portal, and he confessed to me that only one man on earth could unlock it. And he said that man is *you*." . . . " . . . He was in a fragile state when he confessed that fact, and I am inclined to believe him." "

(Brown, 2009 p. 39)

ترجمت:

" "أخبرني السيّد سولومون كيف أجد الباب، واعترف لي أنّ رجلاً واحداً على وجه الأرض يمكنه فتحه. وقال إنّ هذا الرّجل هو أنت " . . . " . . . كان في حالة ضعيفة حين اعترف بذلك وأنا ميّال إلى تصديقه " "

(براون ، 2010 صفحة 49)

بحكم السياق الذي ورد فيه هذا القول، وهو أنّ مالأخ قد اختطف بيتر سولومون، يمكن الحكم على أنّه يوجد فيه اقتضاء تولّد من الفعل "confessed" الذي ورد مرّتين هنا وترجم إلى العربية "اعترف" في كلا الموضوعين. مفاد هذا المعنى الضمني الذي يريد مالأخ تبليغه هو: لقد قمت بتعذيب بيتر سولومون حتى اعترف بما اعترف به.

ويبيّن التحليل السيمي وجود التشاكل /استنطاق/ نشأ من تكرار السيم /تعذيب/ الحاضر في السيميم confessed المذكور مرّتين في هذا النموذج وكذلك في السيميم fragile الذي ترجم بالصفة ضعيفة. يوضح التحليل هذا أنّ الترجمة الحرفية قد بلّغت المعنى الضمني والصريح.

#### 4. 6. 1. 5. 3 نموذج 3

شخص براون بطل روايته على أنّه شخصيّة شكوكية والشخصيات الأخرى، مثل ساتو وكاثرين، وبيتر، على النقيض من ذلك، فنتج عن هذا التباين في الآراء حول المواضيع والأغاز التي تدور أحداث الرواية حولها. وهذا ممّا يشدّ القارئ إلى مواصلة القراءة لمعرفة المزيد، ففي الفصل 19 يقول لانغدون لساتو داخل الحجرة 13 SBB:

" "Let's just say I'm a skeptic,..." "

(Brown, 2009 p. 80)

ترجمت:

" "فلنقل إنني متشكك." "

(براون ، 2010 صفحة 86)

من الواضح وجود معنى صمنيّ في قول لانغدون، مفاده أنّ لانغدون متأكّد من أنّه غير مشكّك عكس ما تظنّ ساتو. هذا استلزام خطابي معمم، لارتباط المعنى الضمنيّ بعبارات وكلمات القول. رغم تشكيك لانغدون الواضح من بداية الرواية إلى نهايتها، إلاّ أنّه هنا يدّعي العكس تماماً ممّا يوّلّد لدى القارئ نوعاً من الحيرة والفضول في آن واحد من أجل معرفة المزيد. أمّا التحليل السيمي لهذا القول، فلا يبدي وجود أيّ تشاكل لعدم تكرار أيّ سيم.

#### 4. 6. 1. 5. 4 نموذج 4

ساد على شخصيّة بيتر سولومون طابع السذاجة؛ حيث كان في العديد من المواضيع ضحيّة لسذاجته. في الفصل 29 (Brown, 2009 p. 125)، تمكّن مالأخ المنتحل شخصيّة الدكتور كريستوفر أبادون من إقناع بيتر سولومون أنّه قد سبق وأن التقى به، كما هو واضح في النموذج التالي:

" "You do realize," Mal'akh said, sipping his tea, "that you and I met many years ago."

Solomon looked surprised. "Really? I don't recall."

"It was quite a long time ago." *And Christopher Abaddon is not my real name.*

"I'm so sorry. My mind must be getting old. Remind me how I know you?" "

(Brown, 2009 p. 125)

ترجمت:

"قال مالأخ وهو يرتشف الشاي: "هل تدرك أننا التقينا قبل سنوات عديدة؟".

فوجئ سولومون وأجاب: "حقاً، لا أذكر".

"كان هذا منذ وقت طويل". وكريستوفر أبادون ليس اسمي الحقيقي.

"أنا آسف، لا بدّ من أنني تقدمت في السنّ. ذكرني كيف أعرفك؟".

(براون ، 2010 الصفحات 128-129)

بسؤال مالأخ بيتر سؤالا مغلقاً؛ أي ذا إجابتين محتملتين فقط، إمّا نعم وإمّا لا، لم يترك له شيئاً سوى التصديق من البداية بأنّهما سبق وأن التقيا منذ زمن بعيد. وهذا النوع من الأسئلة من بين قادحات الاقتضاء؛ إذ يقتضي هذا القول أنّ مالأخ قد التقى بيتر فعلاً ولكنّ بيتر لا يتذكّر. يستعمل هذا النوع من الأسئلة المغلقة كأسلوب من أساليب الإقناع في جميع المجالات. كما بيّن ردّ بيتر أنّه قد اقتنع وصدّق دون مقاومة.

بيدي التحليل السيمي وجود التشاكل /تفكير/ أو التشاكل /عقل/ تكوّن من تكرار السيم /قدرة ذهنية/ في السيميّمات realize و recall و mind و remind و know والتي ترجمت تدرك وأذكر على التوالي بالنسبة للسيميّمين الأول والثاني، أمّا السيميّم mind والعبارة التي ورد فيها فترجما بأسلوب التطويع المعجمي (Vinay, et al., 1972 p. 88)؛ لأنّ الترجمة الحرفية لهذه العبارة تتنافى مع حقيقة اللغة العربية. وترجم السيميّمين الآخرين ذكرني وأعرف على الترتيب. غير أنّ هذا التحليل لا يثبت ولا ينفي وجود الاقتضاء، ونعتقد أنّ هذا بسبب أنّ الاقتضاء ليس اقتضاء كلمات وإنّما هو اقتضاء المتكلّمين.

#### 4. 6. 1. 5. 5 نموذج 5

يغلب على شخصيّة العميد غالوي العقلانية، ويتضح ذلك خاصّة في نقاشه مع لانغدون

بشأن تحوّل الهرم في الفصل 82 (Brown, 2009 p. 307)، كما في النموذج التالي:

"Let me remind you that there was an era when even the brightest minds perceived the earth as flat. For if the earth were round, then surely the oceans would spill off. Imagine how they would have mocked you if you proclaimed, 'Not only is the world a sphere, but there is an invisible, mystical force that holds everything to its surface!'"

(Brown, 2009 p. 307)

"دعني أذكرك أنّه في فترة من الفترات، كانت ألمع العقول تعتبر الأرض مسطّحة، وتظن أنّها لو كانت مستديرة، لانسكبت البحار منها بالتأكيد. تخيل كم كانوا ليسخروا منك لو أنّك أعلنت لهم أنّ الأرض ليست مستديرة فحسب، بل ثمة قوّة خفية تثبّت كلّ شيء على سطحها!"

(براون ، 2010 صفحة 296)

تظهر عقلانية غالوي بجلاء في هذا الموضوع. واستعمل غالوي في قوله أكثر من معنى ضمنيّ. أو لاها هو اقتضاء انقذح من فعل اليقين "remind" الذي ترجم أذكرك ومفاده: ما سأخبرك به تعلمه لكنك نسيته. وهنا أيضا يحاول غالوي إقناع لانغدون الذي يتمييز بتشكيكه وتفكيره النقدي. ثاني المعاني الضمنية هو استلزام خطابي معمم لارتباطه بالعبارة "the brightest minds" التي ترجمت حرفيا إلى 'ألمع العقول' ، وتولّد من خلال انتهاك حكمة العلاقة (ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع)؛ إذ إنّ حديث غالوي عن ألمع العقول ومسألة كروية الأرض أو عدمها يبدو عديم الصلة بموضع المحادثة التي تدور بخصوص الهرم وتحوّله

من عدمه. ما يريد غالوي تبليغه من وراء ذلك هو أنّ البروفسور لانغدون من ألمع العقول في هذا الوقت مع ذلك فقد يكون على خطأ. يحاول غالوي استعمال أسلوب عقلائي من أجل إقناع لانغدون بشأن حقيقة تحوّل الهرم. أما المعنى الضمني الثالث فهو أيضا استلزام خطابي محادثي معمم، لارتباطه بالفعل "mocked" والذي ترجم إلى 'ليسخروا' وتولّد هو الآخر من انتهاك حكمة العلاقة. مفاد هذا الاستلزام هو: *إنّك بسؤالك يا لانغدون إنّما تسخر منّي*.

من خلال التحليل يتضح وجود التشاكل /عقل/ أو التشاكل /تفكير/. نتج هذا التشاكل من تكرار السيم /قدرة ذهنية/ في السيميّمات **remind** و **mind** و **perceive** و **imaging** والتي ترجمت على الترتيب **أذكر** و **العقل** و **تعتبر** و **تخيّل**. كما نجد التشاكل /جغرافي/ من تكرار السيم /جغرافيا/ في السيميّمات **earth** و **oceans** و **world** و **sphere** و **surface** والتي ترجمت على الترتيب إلى **الأرض** و **البحار** و **الأرض** و **مستديرة** و **سطحها**. فوجود تشاكلات؛ أي مصطلحات ذات صلة بالجغرافيا، في خضم الحديث عن مفاهيم فلسفية وماسونية، يبيّن غياب الصلة بين القول محل التحليل وبين السياق العام للفصل. ما يثبت دلاليًا في نظرنا أنّ المعنيين الضمنيين هذين هما استلزامان خطايّان محادثيّان معمّمين.

#### 7.4 خلاصة الفصل

تطرّقنا في هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة المدوّنة وترجمتها العربية دراسة تحليليّة مقارنة. افتتحناه بمقدمة ونبذة عن الكاتب لاعتقادنا أنّ معرفة المؤلّف بالنسبة للمترجم، أو المراجع الترجمة، أو للباحث في هذا الباب ذا أهميّة كبيرة، فذلك يساعد على فهم أكثر للكتاب؛ لأنّ عمل المترجم أو الباحث يعتمد بقدر كبير على القدرة على التأويل. أتبعنا التعريف بالكاتب بملخص لحبكة الرواية، وهذا يساعد قارئ هذا البحث على التعرّف على المدوّنة دون الحاجة

إلى قراءتها. قدّمنا كذلك شخصيات الرواية والترجمة. ثم شرعنا في دراسة نماذج من المعاني الضمنية.

بعد قراءة المدوّنة وترجمتها قراءات متعدّدة، وبعد تحليل نماذج من المعاني الضمنية، لاحظنا أنّ ترجمة زينة جابر إدريس لرواية الرمز المفقود يطغى عليها الأسلوب الحرفي، إلا في مواضع معدودة؛ حيث انتهجت المترجمة أساليب ترجمة أخرى. أبرز هذه المواضع هي التي يتحدّث فيها الكاتب نفسه أو على لسان شخصيات الرواية عن مواضيع دينية، تتعارض صراحة أم ضمناً مع الثقافة العربية والعقيدة الإسلامية. فعلى سبيل المثال، جاء في أكثر من موضع التحدّث عن امتلاك الإنسان قوة خارقة، كما وجاء في الترجمة، والتي وصفها الكاتب بأنّها "God-like power" أيّ قوة تشبه قوة الله. فهذا يخالف بشدّة ما جاء به دين الإسلام. في مواضع أخرى أيضاً ورد مفهوم التضحية والقربان وهنا أيضاً تجنّبت المترجمة الحرفية تقديراً، في اعتقادنا، لعقيدة وثقافة غالبية القراء المستهدفين.

نظراً للأسلوب الحرفيّ الغالب على الترجمة، فإنّنا لاحظنا من النماذج المدروسة أنّ المعاني الضمنية التي تحتويها هذه النماذج مكافئة للنصّ المصدر، عدى المواضع التي تصرفنا المترجمة فيها للأسباب التي تحدّثنا عليها في الأعلى. وبدى لنا أنّه رغم أنّ الرواية حافلة بالمعاني الضمنية، فإنّه ليس من اليسير تحديد هذه المعاني ومعرفة نوعها وفقاً للنظريات والمقاربات التي تطرّقنا في الفصل الثاني.

لاحظنا كذلك أنّ التحليل الدلاليّ السيميّ، وتحديد التشاكلات في الجمل والعبارات التي تحمل المعاني الضمنية، يساعد إلى حدّ كبير في إثبات وجود الاقتضاعات، والاستلزامات الخطابية التواضعية، والاستلزامات الخطابية المحادثية المعممة، لارتباط المعنى الضمنيّ

بالعبارات والكلمات التي تحمل تلك التضمينات. أمّا الاستلزامات الخطابية المحادثية المخصّصة فلا يجدي التحليل السيمي والتشاكلات في إثبات وجودها أو عدمه، لارتباط العبارات والكلمات التي تحمل هذا النوع من المعاني بالسياق والمقام اللذين ترد فيهما؛ فإنّ تغيّر السياق أو المقام لم يثبت الاستلزام الخطابي المحادثي المخصّص.

كان موضوع بحثنا هذا ترجمة المعاني الضمنية من الانجليزية إلى العربية. فكما رأينا فإنّ التضمين في اللغة وسيلة فعّالة وقويّة في عمليّة الاتصال، وهي خاصيّة من خصائص اللغات الطبيعيّة. ورأينا حسب مختلف النظريات والمقاربات التداوليّة والدلاليّة أنّ المعاني الضمنيّة إمّا اقتضات أو استلزمات خطابيّة. اتخذنا رواية بوليسية أمريكيّة لصاحبها دان براوان بعنوان The Lost Symbol (الرّمز المفقود) وترجمتها العربية إلى اللغة العربية مدوّنة لهذه المذكرة. درسنا نماذج مختلفة من المعاني الضمنية في النّص المصدر وما يقابلها في الترجمة. وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات متعدّدة النّظم؛ فقد اعتمدنا في تحديد المعاني الضمنيّة وفق أشهر المقاربات الدلالية والتداولية، وعكفنا على تحليل النماذج وفق مقاربة علم الدلالة التأويلي من خلال تحليل ومقارنة البنية السيمية والتشاكل في النّص المصدر والترجمة.

أثناء انجاز البحث لاحظنا أنّ ما كتب باللغة العربية في مسألة المعاني الضمنية لا يصلح أن يقارن مع ما كتب باللغة الإنجليزيّة. وبعد اطلاعنا على ما توفر من مصادر عربية في هذا الباب تبين لنا أنّ علماء أصول الفقه الإسلاميّ لهم مؤلّفات ذات قيمة علمية عظيمة، وهي على درجة عالية من الدقة وعمق التحليل وبعد النظر. وفي رأينا يمكن أن يُستفاد من تلك الكنوز العلميّة في ميدان الترجمة. ونتأسف لعدم تمكّنا من الاعتماد على تلك المراجع لأسباب، منها ضيق مدّة انجاز البحث. وننوي الرّجوع إلى تلك المراجع في أبحاث أخرى في المستقبل.

استخلصنا أنّ تعدّد نظريات ومقاربات الترجمة هو دليل على شساعة ميدان البحث في هذا الميدان، وأنّ الأبحاث فيه ما تزال في أطوارها الأولى، وأنّ كلّ بحثٍ إلّا ويفتح مجالات

بحث أخرى وهذه هي طبيعة العلوم. ممّا خلصنا إليه كذلك فيما يخصّ التّنظير للترجمة هو أنّ نظريات ومقاربات الترجمة لا تلغي بعضها بعضاً، وإنّما ينبغي على المترجم الاستفادة منها كلّها، وذلك حسب عوامل عديدة منها مثلاً نوع النّص، واللغة المصدر، واللغة الهدف، وثقافة كلّ منهما، كما لا ينبغي إغفال تأثير أطراف خارجيّة التي تؤثر على المؤلّف والمترجم على حدّ سواء، كدور النّشر والترجمة والمؤسّسات أو المنظّمات، التي يهّمها ما ينشر ويترجم وكذا متطلبات السوق. وللعوامل الذاتيّة الخاصّة بالمؤلّف أو المترجم تأثير بالغ، كالثقافة والدّين والمعتقدات والايديولوجيّات والعوامل النّفسيّة.

وممّا خلصنا إليه بعد الدراسة التطبيقية ما يلي:

- يختلف فهم وتأويل المعاني الصّريحة ناهيك عن المعاني الضمنيّة من شخص لآخر.
- من المعاني الضمنيّة ما هو نتيجة لعلاقة القول بالسياق، ومنها ما هو تواضعي؛ فإن كان نتيجة علاقة القول بالسياق، جاز استبدال كلمات القول بمرادفات، والعكس صحيح بالنّسبة للمعاني الضمنيّة المتولّد نتيجة التواضع.
- قد تحمل الجملة الواحدة أكثر من معنى ضمنيّ، وتختلف القدرة على إدراك هذه المعاني من شخص لآخر.
- للاختلافات اللغوية والثقافية بين اللغة المصدر والهدف تأثير على المترجم في اتخاذ القرارات بشأن ترجمة ما يتعارض مع ثقافة القارئ المستهدف بالترجمة.
- يمكن لعلم الدلالة التأويلي أن يوفّر أدوات يستفيد منها المترجم، والمراجع، والباحث، والمتعلّم، من بينها التحليل السيميّ والتشاكل، لكن تبقى هذه الوسائل بحاجة إلى التطوير لتصبح في خدمة الترجمة.

- حسب التحليل أحيانا لا يمكن إثبات وجود معنى ضمني، وذلك إن كان المعنى الضمني مرتبطا بالسياق، وهذا لأنّ علم الدلالة يدرس المعاني الثابتة، لكن المعاني الضمنية الناتجة من علاقة القول بالسياق غير ثابتة؛ إذ إنّه ما إن يتغيّر السياق يزول أو يتغيّر المعنى تماما.

- المعاني الضمنية وسيلة جدّ قويّة وفعّالة في إيصال أفكار وإيديولوجيات وتغيير معتقدات أو قناعات. وهي أيضا حيلة يُتجنّب بها الوقوع في خلاف أو صراع مع أشخاص أو منظمات أو مؤسّسات؛ لأنّه لا يمكن الحكم على شخص إلّا من خلال ما قاله صراحة.

نقول ختامًا، إنّ هذه الدّراسة المتواضعة حول ترجمة المعنى الضمني عمل بشريّ لا يخلو من النقص والضعف والزلل. وما أملنا إلّا أن يكون إضافة إلى أبحاث الترجمة بصفة عامّة، والمكتبة العربيّة بصفة خاصّة. وأملنا كذلك أن يكون لبنة أضفناها إلى صرح العلم والمعرفة، ومنطلق لأبحاث أخرى في المستقبل. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ملحق 1: مسرد المصطلحات عربي – إنجليزي – فرنسي

العربية	الانجليزية	الفرنسية
أبنية التخصيص	Cleft forms	Formes clivées
إخبار	assertion	Assertion
إخبار	Assertion	Assertion
استحالة الترجمة	Untranslatability	Intraduisibilité
استعارة	Borrowing	Emprunt
استفهام	Interrogation	Interrogation
استلزام خطابي	Implicature	Implicature
استلزام خطابي محادثي	Conversational Implicature	Implicature conversationnelle
استلزام خطابي محادثي مخصّص	Particularized Conversational Implicature	Implicature conversationnelle particulière
استلزام خطابي محادثي معمم	Generalized Conversation Implicature	Implicature conversationnelle généralisée
استلزام منطقي	logical implication	Implication logique
اسقاط الاقتضاء	Presupposition projection	Projection du présumé
اعتقادات خلفية	Background knowledge	Connaissance d'arrière-plan
أفعال استلزامية	Implication verbs	Verbe implicatifs
أفعال الحكم	Verbs of judging	Verbes de jugement

Verbes factifs	Factive verbs	أفعال اليقين
Verbes de changement d'état	Change of state verbs	أفعال تغيير الحال والشروع والتكرار
Emprunt culturel	Cultural borrowing	اقتراض ثقافي
Présumé	Presupposition	اقتضاء
Présumé pragmatique	Pragmatic presupposition	اقتضاء تداولي
Présumé sémantique	Semantic presupposition	اقتضاء دلالي
	Translation faithfulness	الأمانة في الترجمة
Traduisibilité	Translatability	إمكانية الترجمة
		<b>ب</b>
Dimension	Dimension	بعد
Structure syntaxique	Syntactic structure	البنية التركيبية
		<b>ت</b>
Variation de catégorie	Category shift	التحول في الفئة
Variation de niveau	Level shift	التحول في المستوى
Variation en traduction	Translation shift	تحولات الترجمة
Pragmatique	Pragmatics	التداولية
Traduction littéraire	Literary translation	ترجمة أدبية
	Gloss translation	ترجمة بالحواشي
Traduction communicative	Communicative translation	ترجمة تواصلية
Traduction libre	Free translation	ترجمة حرة

Traduction littérale	Literal translation	ترجمة حرفية
Traduction sémantique	Semantic translation	ترجمة دلالية
Traduction totale	Total translation	ترجمة شاملة
Traduction graphologique	Graphological translation	ترجمة غرافولوجية
Traduction phonologique	Phonological translation	ترجمة فونولوجية
Traduction mot à mot	Word-for-word translation	ترجمة كلمة بكلمة
Traduction restreinte	Restricted translation	ترجمة محدودة
Traduction lexicale	Lexical translation	ترجمة معجمية
Traduction grammaticale	Grammatical translation	ترجمة نحوية
Isotopie	Isotopy	تشاكل
Isotopie spécifique	Specific isotopy	تشاكل خصوصي
Isotopie générique	Generic isotopy	تشاكل شمولي
Isotopie afférente	Afferent isotopy	تشاكل متعلق
Isotopie inhérente	Inherent isotopy	تشاكل ملازم
Expression	Expression	تعبير
Suspension présumé	du Presupposition suspension	تعليق الاقتضاء
	Foreignization	تغريب
Equivalence	Equivalence	تكافؤ
Equivalence traduction	en Translation equivalence	تكافؤ الترجمة
Equivalence textuelle	Textual equivalence	التكافؤ النصي

Equivalence formelle	Dynamic equivalence	تكافؤ دينامي
Equivalence formelle	Formal equivalence	تكافؤ شكل
Correspondance syntactique	Syntactic correspondence	تكافؤ نظمي
Taxème	Taxem	تكسيم
	Translation identity	تماثل الترجمة
Cohérence	Coherence	تماسك
Correspondance formelle	Formal correspondence	تناظر شكلي
<b>ث</b>		
Culture source	Source culture	ثقافة مصدر
Culture cible	Target culture	ثقافة هدف
Trous	Holes	ثقوب
<b>ج</b>		
Dialectique	dialectics	جدلية
Molécule sémique	Semic molecule	جزيئات سيمية
Communauté linguistique	Linguistic community	جماعة لغوية
Phrase relative	Relative clause	جملة موصولة
<b>ح</b>		
Maximes de quantité	Maxims of quantity	حكم الكم
Maximes de manière	Maxims of manner	حكم الكيف
Maximes conversationnelles	Maxims of conversation	حكم المحادثة

Maximes de qualité	Maxims of quality	حكم النوع
Maxime de pertinence	Maxim of relevance	حكمة العلاقة (المناسبة)
Dialogique	dialogics	حوارية
خ		
Discours	Discourse	خطاب
Tactique	tactics	خطة
د		
Signifiant	Signifier	دال
ذ		
ر		
Signe	Sign	رمز
ز		
س		
Bouchons	Plugs	سدادات
contexte	context	سياق
Sème	Seme	سيم
Sème spécifique	Specific seme	سيم خصوصي
Sème générique	Generic seme	سيم شمولي
Sème afférent	Afferent seme	سيم متعلق
Sème inhérent	inherent	سيم ملازم
Sémème	Sememe	سيميم
ش		

Condition d'emploi	Usage condition	شرط الاستعمال
Condition contrefactuelle	Counter-factual conditions	شروط لاواقعية
		ص
Classe sémantique	Semantic class	صنف دلالي
		ض
		ز
		ح
Opérateur modal	Modal operator	عامل جهوي
Expression référentielle	Referential expression	عبارة إحالية
Expression temporelle	Temporal clause	عبارة زمنية
Non conventionnel	Non-conventional	عدم الوضعية
Non détachable	Non detachable	عدم قابلية الانفصال
Rationnel	Rationalist	عقلاني
Relations grammaticales	Grammatical relations	علاقة نحوية
Sémantique	Semantics	علم الدلالة
Acte de présupposition	Entailment	عمل إحالة
		س
		ط
		ق

calculabilité	Calculability	قابلية الاحتماب
annulabilité	Cancellability	قابلية الإلغاء
Déclencheurs présupposé	de Presupposition triggers	قادات الاقتضاء
énoncé	utterance	قول
ك		
Fausseté	Falsity	كذب
Classème	Classem	كلاسيم
ل		
Langue agglutinante	Agglutinative language	لغة التصاقية
Langue naturelle	Natural language	لغة طبيعية
Langue flexionnelle	Inflected language	لغة متصرفة
Langue source	Source language	لغة مصدر
Langue cible	Target language	لغة هدف
Dialecte	Dialect	لهجة
م		
Principe coopération	de Cooperation principal	مبدأ التعاون
Domaine	Domain	مجال
Transposition culturelle	Cultural transposition	محاكاة ثقافية
Signifié	Signified	مدلول
Thématique	Thematics	مضمونية

Connaissance commune	Common knowledge	معرفة مشتركة
Sens	Meaning	معنى
Sens émotif	Emotive meaning	معنى انفعالي
Sens explicite	Explicit meaning	معنى صريح
Sens implicite	Implicit meaning	معنى ضمني
Sens linguistique	Linguistic meaning	معنى لغوي
Sens référentiel	Referential meaning	معنى مدلولي
situation	situation	مقام
Logique à trois valeurs	Three-value logic	منطق ذو ثلاث قيم
Morphème	Morpheme	مورفيم
<b>ن</b>		
Grammaire générative transformationnelle	Generative transformational grammar	النحو التوليدي التحويلي
Relativiste	Relativist	نسبي
Négation	negation	نفي
Négation	Negation	نفي
<b>و</b>		
Description définie	Definite description	وصف محدد
Description définie	Definite description	وصف محدد
Fonction informative	Informative function	وظيفة تبليغية
Fonction vocative	Vocative function	وظيفة ندائية
<b>ي</b>		

## ملحق 2: مسرد المصطلحات إنجليزي-فرنسي-عربي

English	French	Arabic
<b>A</b>		
<b>Afferent isotopy</b>	Isotopie afférente	تشاكل متعلق
<b>Afferent seme</b>	Sème afférent	سيم متعلق
<b>Agglutinative language</b>	Langue agglutinante	لغة التصاقية
<b>assertion</b>	Assertion	إخبار
<b>Assertion</b>	Assertion	إخبار
<b>Awkward translation</b>		ترجمة غير سلسة
<b>Background knowledge</b>	Connaissance d'arrière-plan	اعتقادات خلفية
<b>B</b>		
<b>Borrowing</b>	Emprunt	استعارة
<b>C</b>		
<b>Calculability</b>	calculabilité	قابلية الاحتساب
<b>Cancellability</b>	annulabilité	قابلية الإلغاء
<b>Category shift</b>	Variation de catégorie	التحول في الفئة
<b>Change of state verbs</b>	Verbes de changement d'état	أفعال تغيير الحال والشروع والتكرار
<b>Classem</b>	Classème	كلاسيم
<b>Cleft forms</b>	Formes clivées	أبنية التخصيص

<b>Coherence</b>	Cohérence	تماسك
<b>Common knowledge</b>	Connaissance commune	معرفة مشتركة
<b>Communicative translation</b>	Traduction communicative	ترجمة تواصلية
<b>context</b>	contexte	سياق
<b>Conversational Implicature</b>	Implicature conversationnelle	استلزام خطابي محادثي
<b>Cooperation principal</b>	Principe de coopération	مبدأ التعاون
<b>Counter-factual conditions</b>	Condition contrefactuelle	شروط لاواقعية
<b>Cultural borrowing</b>	Emprunt culturel	اقتراض ثقافي
<b>Cultural transposition</b>	Transposition culturelle	محاكاة ثقافية
<b>D</b>		
<b>Definite description</b>	Description définie	وصف محدد
<b>Definite description</b>	Description définie	وصف محدد
<b>Dialect</b>	Dialecte	لهجة
<b>dialectics</b>	Dialectique	جدلية
<b>dialogics</b>	Dialogique	حوارية
<b>Dimension</b>	Dimension	بعد
<b>Discourse</b>	Discours	خطاب
<b>Domain</b>	Domaine	مجال

<b>Dynamic equivalence</b>	Equivalence formelle	تكافؤ دينامي
<b>D</b>		
<b>Emotive meaning</b>	Sens émotif	معنى انفعالي
<b>Entailment</b>	Acte de présupposition	عمل إحالة
<b>Equivalence</b>	Equivalence	تكافؤ
<b>Explicit meaning</b>	Sens explicite	معنى صريح
<b>Expression</b>	Expression	تعبير
<b>F</b>		
<b>Factive verbs</b>	Verbes factifs	أفعال اليقين
<b>Falsity</b>	Fausseté	كذب
<b>Foreignization</b>		تغريب
<b>Formal correspondence</b>	Correspondance formelle	تناظر شكلي
<b>Formal equivalence</b>	Equivalence formelle	تكافؤ شكل
<b>Free translation</b>	Traduction libre	ترجمة حرة
<b>G</b>		
<b>Generalized Conversation Implicature</b>	Implicature conversationnelle généralisée	استلزام خطابي محادثي معمم
<b>Generative transformational grammar</b>	Grammaire générative transformationnelle	النحو التوليدي التحويلي

<b>Generic isotopy</b>	Isotopie générique	تشاكل شمولي
<b>Generic seme</b>	Sème générique	سيم شمولي
<b>Grammatical relations</b>	Relations grammaticales	علاقة نحوية
<b>Grammatical translation</b>	Traduction grammaticale	ترجمة نحوية
<b>Graphological translation</b>	Traduction graphologique	ترجمة غرافولوجية
<b>H</b>		
<b>Holes</b>	Trous	ثقوب
<b>I</b>		
<b>Implication verbs</b>	Verbe implicatifs	أفعال استلزامية
<b>Implicature</b>	Implicature	استلزام خطابي
<b>Implicit meaning</b>	Sens implicite	معنى ضمني
<b>Inflected language</b>	Langue flexionnelle	لغة متصرفة
<b>Informative function</b>	Fonction informative	وظيفة تبليغية
<b>inherent</b>	Sème inhérent	سيم ملازم
<b>Inherent isotopy</b>	Isotopie inhérente	تشاكل ملازم
<b>Interrogation</b>	Interrogation	استفهام
<b>Isotopy</b>	Isotopie	تشاكل
<b>J</b>		

**K****L**

<b>Level shift</b>	Variation de niveau	التحول في المستوى
<b>Lexical translation</b>	Traduction lexicale	ترجمة معجمية
<b>Linguistic community</b>	Communauté linguistique	جماعة لغوية
<b>Linguistic meaning</b>	Sens linguistique	معنى لغوي
<b>Literal translation</b>	Traduction littérale	ترجمة حرفية
<b>Literary translation</b>	Traduction littéraire	ترجمة أدبية
<b>logical implication</b>	Implication logique	استلزام منطقي

**M**

<b>Maxim of relevance</b>	Maxime de pertinence	حكمة العلاقة (المناسبة)
<b>Maxims of conversation</b>	Maximes conversationnelles	حكم المحادثة
<b>Maxims of manner</b>	Maximes de manière	حكم الكيف
<b>Maxims of quality</b>	Maximes de qualité	حكم النوع
<b>Maxims of quantity</b>	Maximes de quantité	حكم الكم
<b>Meaning</b>	Sens	معنى

<b>Modal operator</b>	Opérateur modal	عامل جهّي
<b>Morpheme</b>	Morphème	مورفيم
<b>N</b>		
<b>Natural language</b>	Langue naturelle	لغة طبيعيّة
<b>Negation</b>	Négation	نفي
<b>Non detachable</b>	Non détachable	عدم قابليّة الانفصال
<b>Non-conventional</b>	Non conventionnel	عدم الوضعيّة
<b>O</b>		
<b>P</b>		
<b>Particularized Conversational Implicature</b>	Implicature conversationnelle particulière	استلزام خطابي محادثي مخصّص
<b>Phonological translation</b>	Traduction phonologique	ترجمة فونولوجية
<b>Plugs</b>	Bouchons	سدّادات
<b>Pragmatic presupposition</b>	Présumé pragmatique	اقتضاء تداولي
<b>Pragmatics</b>	Pragmatique	التداولية
<b>Presupposition</b>	Présumé	اقتضاء
<b>Presupposition projection</b>	Projection du présumé	اسقاط الاقتضاء
<b>Presupposition suspension</b>	Suspension du présumé	تعليق الاقتضاء

<b>Presupposition triggers</b>	Déclencheurs de présumé	قادحات الاقتضاء
<b>Q</b>		
<b>R</b>		
<b>Rationalist</b>	Rationnel	عقلاني
<b>Referential expression</b>	Expression référentielle	عبارة إحالية
<b>Referential meaning</b>	Sens référentiel	معنى مدلولي
<b>Relative clause</b>	Phrase relative	جملة موصولة
<b>Relativist</b>	Relativiste	نسبي
<b>Restricted translation</b>	Traduction restreinte	ترجمة محدودة
<b>S</b>		
<b>Semantic class</b>	Classe sémantique	صنف دلالي
<b>Semantic presupposition</b>	Présumé sémantique	اقتضاء دلالي
<b>Semantic translation</b>	Traduction sémantique	ترجمة دلالية
<b>Semantics</b>	Sémantique	علم الدلالة
<b>Seme</b>	Sème	سيم
<b>Sememe</b>	Sémème	سيميم
<b>Semic molecule</b>	Molécule sémique	جزيئات سيمية
<b>Sign</b>	Signe	رمز

<b>Signified</b>	Signifié	مدلول
<b>Signifier</b>	Signifiant	دال
<b>Situation</b>	situation	مقام
<b>Smooth translation</b>		ترجمة سلسة
<b>Source culture</b>	Culture source	ثقافة مصدر
<b>Source language</b>	Langue source	لغة مصدر
<b>Specific isotopy</b>	Isotopie spécifique	تشاكل خصوصي
<b>Specific seme</b>	Sème spécifique	سيم خصوصي
<b>Syntactic correspondence</b>	Correspondance syntactique	تكافؤ نظمي
<b>Syntactic structure</b>	Structure syntaxique	البنية التركيبية
<b>T</b>		
<b>Tactics</b>	Tactique	خطة
<b>Target culture</b>	Culture cible	ثقافة هدف
<b>Target language</b>	Langue cible	لغة هدف
<b>Taxem</b>	Taxème	تكسيم
<b>Temporal clause</b>	Expression temporelle	عبارة زمنية
<b>Textual equivalence</b>	Equivalence textuelle	التكافؤ النصي
<b>Thematics</b>	Thématique	مضمونية
<b>Three-value logic</b>	Logique à trois valeurs	منطق ذو ثلاث قيم

<b>Total translation</b>	Traduction totale	ترجمة شاملة
<b>Translatability</b>	Traduisibilité	إمكانية الترجمة
<b>Translation equivalence</b>	Equivalence en traduction	تكافؤ الترجمة
<b>Translation faithfulness</b>	Fidélité en traduction	الأمانة في الترجمة
<b>Translation identity</b>	Identité en traduction	تماثل الترجمة
<b>Translation shift</b>	Variation en traduction	تحولات الترجمة
<b>U</b>		
<b>Untranslatability</b>	Intraduisibilité	استحالة الترجمة
<b>Usage condition</b>	Condition d'emploi	شرط الاستعمال
<b>Utterance</b>	énoncé	قول
<b>V</b>		
<b>Verbs of judging</b>	Verbes de jugement	أفعال الحكم
<b>Vocative function</b>	Fonction vocative	وظيفة ندائية
<b>W</b>		
<b>Word-for-word translation</b>	Traduction mot à mot	ترجمة كلمة بكلمة
<b>X</b>		
<b>Y</b>		
<b>Z</b>		

**Baker, Mona. 1998.** Arabic Tradition. [ed.] Mona Baker and Kirsten Malmkjaer. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. 2. London and New York : Routledge, 1998.

—. **1992.** *In Other Words*. London and New York : Routledge, 1992.

—. **1998.** Translation studies. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York : Routledge, 1998.

**Bassnett, Susan. 1980.** *Translation Studies*. 3. London and New York : Routledge, 1980.

**Baudouin, Bernard. 2011.** *Dictionnaire de la Franc-Maçonnerie*. Paris : De Vecchi, 2011.

**Bell, Roger. 1991.** *Translation and Translating: Theory and Practice*. London and New York : Longman, 1991.

**Brown, Dan. 2003.** *The Da Vinci Code*. 2003.

**Catford, J. C. 1965.** *A Linguistic Theory of Translation*. Oxford : Oxford University Press, 1965.

**Delogu, Francesca. 2009.** Presupposition. [book auth.] Jef Verschueren and Jan-Ola Östman. *Key notions for pragmatics*. Philadelphia : John Benjamins, 2009, pp. 195-207.

**Dickins, James, Harvey, Sandor and Higgins, Ian. 2002.** *Thinking Arabic Translation*. London and New York : Routledge, 2002.

**Douglas, Robinson. 1998.** Literal Translation. [book auth.] Mona Baker and Kirsten Malmkjaer. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York : Routledge, 1998, pp. 125-127.

**Fawcett, Peter. 1997.** *Translation and Language*. Manchester and Northhampton, Linguistic Theories Explained : St. JETOME, 1997.

**Goldberg, Robert Alan. 2001.** *Enemies Within, The Culture of Conspiracy in Modern America*. New Haven & London : Yale University Press, 2001.

**Grice, P. H. 1975.** *Logic and Conversation*. [book auth.] Cole and Morgan. *Syntax and Semantics*. London : Elsevier, 1975.

**Guidère, Mathieu. 2008.** *Introduction à la traductologie*. Bruxelles : Groupe De Boeck, 2008.

**Hatim, Basil and Mason, Ian. 1990.** *Discours and the translator*. London and New York : Longman, 1990.

**Hébert, Louis. 2014.** La sémantique interprétative. *Site web Signo*. [Online] Avril 16, 2014. [www.signosemio.com](http://www.signosemio.com).

**Jones, Francis, R. 2009.** *Literary Translation*. [book auth.] Mona Baker and Gabriela Saldanha. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. Abingdon : Routledge, 2009.

**Karttunen, Lauri. 1973.** Presuppositions of compound sentences. *Linguistic Inquiry*. MIT press, 1973.

**Kelly, Louis G. 1998.** *Latin Tradition*. [book auth.] Mona Baker. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York : Routledge, 1998.

**Kenny, Dorthy. 1998.** *Equivalence*. [book auth.] Mona Baker. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York : Routledge, 1998.

**Le Petit Robert. 2014.** *Le Petit Robert*. [ed.] Laurent CATACH. Bruxelles : Bureau Van Dijk, 2014.

**Levinson, Stephen C. 2008.** *Pragmatics*. New York : CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 2008.

**Meibauer, J. 2009.** *Implicature*. [book auth.] Jacob L. Mey. *Concise Encyclopedia of Pragmatics*. Oxford : Elsevier, 2009.

**Munday, Jeremy. 2001.** *Introcing Translation Studies: Theories and Applications*. London and New York : Routledge, 2001.

—. **2009.** *The Routledge Companion to Translation Studies*. Revised Edition. London and New York : Routledge, 2009.

**Newmark, Peter. 1988.** *A Textbook of Translation*. New York : Prentice Hall, 1988.

—. **1981.** *Approaches to Translation*. London : Pergamon Press, 1981.

—. **2009.** The linguistic and communicative stages in translation theory. [book auth.] Jeremy Munday. *The Routledge Companion to Translation Studies*. London and New York : Routledge, 2009.

**Nida, Eugene A. 2001.** *Contexts in Translating*. Amsterdam & Philadelphia : Benjamins Translation Library, 2001.

**Nida, Eugene. 1964.** *Towards a Science of Translation*. Leiden : Brill, 1964.

**Nida, Eugene A. and Taber, Charles R. 1969.** *The Theory and Practice of Translation*. Leiden : UBS, 1969.

**Oxford University Press. 2010.** *Oxford Advanced Learner's Dictionary*. [CD-ROM] s.l. : Oxford University Press, 2010.

**Papi, Marcella Bertuccelli. 2009.** Implicitness. [book auth.] Jef Verschueren and Jan-Ola Östman. *Key Notions for pragmatics*. Philadelphia : John Benjamins, 2009, pp. 139-162.

**Pym, Anthony and Turk, Horst. 1998.** Translatability. [book auth.] Mona Baker. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York : s.n., 1998.

**Rastier, François. 2001.** *Arts et sciences du texte*. Paris : PUF, 2001.

—. **1996.** *Sémantique interprétative*. Vendôme : PUF, 1996.

**Sequeros, Rosales. 2009.** Translation, Pragmatics. [book auth.] Jacob L. Mey. *Concise Encyclopedia of Pragmatics*. Oxford : Elsevier, 2009.

**Signore, Robert. 2010.** *Histoire du ciel et de ces représentations symboliques*. Paris : Vuivert, 2010.

**Vinay, J.-P. and Darbelnet, J. 1972.** *Stylistique comparée du français et de l'anglais*. Paris : Didier, 1972.

**Wikipedia. 2014.** Dan Brown. *wikipedia.com*. [Online] Wikimedia Foundation, Inc., Avril 16, 2014. [Cited: Avril 25, 2014.]

—. **2013.** الرمز المفقود. *wikipedia.com*. [Online] Wikipedia Foundation, Inc., October 18, 2013. [Cited: Avril 30, 2013.]

**Yule, George. 2002.** *Pragmatics*. Hong Kong : OXFORD UNIVERSITY PRESS, 2002.

**الجاحظ. 1965.** كتاب الحيوان. [المحرر] محمد هارون عبد السلام. 2. مكان غير معروف : شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1965. المجلد 1.

**جاك موشر و آن ريبول. 2010.** القاموس الموسوعي للتداولية. تونس : دار سيناترا، 2010.

**دان براون. 2004.** شفرة دافنتشي. [المترجمون] سمة محمد عبد ربه. بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004.

**فيصل الأحمر. 2010.** معجم السيميائيات. الجزائر : منشورات الإختلاف، 2010.

**مجمع اللغة العربية . 2004.** المعجم الوسيط. مكان غير معروف : مكتبة الشروق الدولية، 2004.

**محمد الديدوي. 2009.** الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم. الدار البيضاء وبيروت : المركز الثقافي العربي، 2009.

## ABSTRACT

---

The present study is an attempt to investigate the translation of the implicit meaning between two remote languages, viz English and Arabic, an area which has remained relatively unexplored. It is a corpus-based research consisting of three theoretical chapters and a practical chapter. In the latter, some samples containing implicit meanings, from the source text and the translation, are being analyzed and contrasted. The corpus is Dan Brown's thriller novel 'The Lost Symbol' and its Arabic translation.

The study relies on the most important semantic and pragmatic theories of presupposition, and it uses the most prominent pragmatic theories of implicature as a theoretical framework for the analysis and the comparison of those samples. Furthermore, it uses François Rastier's Interpretive Semantics, particularly the notion of isotopy, as a means to analyze and compare the semantic structure of the samples.

This study aims at exploring the tools that the interpretive semantics can provide for translators, translation teachers, learners and researchers, particularly concerning implicit meaning. It tries as well to test the practicality and usefulness of translation theory.